الهلال

AL HILAL
OCTOBER 1952

أكتوبر ١٩٥٢
٩ قروش

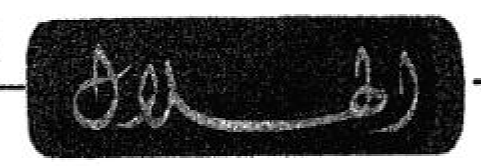
عدد خاص

أغرب القصص


سندباد
مجلة الأولاد في جميع البلاد
تصدر كل يوم خميس
المجلة الأولى من نوعها في الشرق
رضي عنها الآباء والأساتذة وأقبل
عليها الأولاد إقبالا منقطع النظير
تصدر عن دار المعارف بمصر
رئيس التحرير : محمد سعيد العريان
اقرأ
تصدر في أول كل شهر
السلسلة الشعبية الوحيدة التي تعمل منذ
أكثر من 9 سنوات على تيسير المطالعة الممتعة
النافعة ، فاقبل على مطالعتها كل شاب
وشيخ لما تقدمه من مختلف ألوان الثقافة
تصدر عن
دار المعارف بمصر

الجزء ١٠

المجلد ٦٠



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أكتوبر ١٩٥٢ * محرم ١٣٧٢

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٧٥ ملا ــ فى شرق الأردن ٩٠ ملا ــ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

وثبة ادهشت العالم

يصدر هذا العدد ، ومصر فى ثورة اصلاحية فذة ، سيروى التاريخ قصتها للاجيال القادمة فترى فيها أجل الحوادث وأغربها ، وقد بدأت بحادث فذ فى تاريخ مصر الحديث وهو طرد الملك المخلوع بتلك الوثبة الكبرى التى وثبها جيش مصر الباسل ، وفاجأ بها العالم ، وكانت موضع دهشته واعجابه وثنائه

ولئن كانت مباذل ذلك « المخلوع » وسياسته الخرقاء ، وعصابته الفاسدة، قد قوضت عرشه ومكانته فى نفوس المصريين وغير المصريين ، وآذنت بسقوطه وزواله قبل أن يزول، إلا أنه ما كان يدور بخلده أن القوة العسكرية التى كان يظن أنها تحمى طغيانه هى التى تهدم ذلك الطغيان ، وتبرهن على أنها لا تمثل إلا قوة الشعب ، وأنها ما وجدت إلا للدفاع عن كرامة الشعب ، وصيانة سمعته ، وحراسة حريته ، والتضحية فى سبيل شرفه ومجده ..!

ولقد كان البعض يظنون قبل هـذه الوثبة التاريخية أن الجيش أداة ارهاب وتأديب فى يد الحاكم الطاغية لاستعباد المحكومين ، فاذا قواده البواسل الأحرار يجعلونه أداة تحرير وتطهير من الطغاة الحاكمين ، ويقفون حراسـاً أمناء على توجيه وثبته المباركة إلى المصلحة العامة لا إلى مصلحة هيئة من الهيئات أو حزب من الأحزاب

ولقد كان بعض الساسة يحرمون اشتراك الجيش فى السياسة حتى زعم الشيخ على يوسف: « أن السيف والحرية والدستور لا تبيت فى جراب واحد » . . ولـكن تاريخ الشعوب برهن على خلاف ذلك ، فطالما أفسد زعماء السياسيون السياسة ـــ بل شوهوا الثورات ـــ وهذه الثورة الفرنسية شوهها السياسيون من الجيروند بين واليعاقبة وغيرهم . وطالما استبد الطغاة بمصالح الأمم ولم تجد من حام يحميها إلا جيشها وقواده الوطنيين . ففى تركيا وجدت منقذيها من طغيان السلطان عبد الحميد فى أنور وشوكت وزملائهما من ضـباط الجيش الأحرار . ثم وجـدت فى مصطفى كمال خير منقذ لها من أخطاء السياسيين ، لحفظ لها حياتها ، وبنى لها مجدها الحديث ، وحقق للشعب التركى السيادة الحقيقية التى قال عنها روسو فى كتابه العقد الاجتماعى : « السيادة الحقيقية للشعب لا تعترف إلا بحكام قابلين للعزل ولمدد قصيرة » !

ذلك ما فعله الرجال العسكريون بعدما فشل رجال السياسة فى تركيا . ولقد فشل ساسة مصر المتحزبون ، وجنوا على مصالحها بأغراضهم ومنازعاتهم الحزبية منـذ ثلاثين عاما ، وأتاحوا بذلك للطغيان أن يستبد بشئونها ويعبث بكرامتها ، فوثب جيش مصر لينقذها مما هوت اليه ، ويبنى لها صرحا جديداً ، فكانت وثبة فذة خالدة ترويها الأجيال للاجيال

طاهر الطناحى

قصص غريبة عن عالم مصرى كبير اشتهر بالشجاعة النادرة فى زمن كان الجبن فيه سائدا

الشيخ العدوى

يفتي بعزل الخديو توفيق

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

اذا سئلت عن اعجب القصص لم يذهب ذهنى الى قصص الخيال ، لأن عجائب الخيال فى وسع كل متخيل ، يخلقها كما يشاء ، ويزيد عليها كيف شاء ..

قيل ان نفاجا جلس يتحدث الى اصحابه عن عجائب مشاهداته ، فزعم انه نزل الى النهر يتوضأ لصلاة الفجر فرأى فى الماء رأس سمكة سابحة ، فلما عاد الى النهر يتوضأ لصلاة الظهر رأى ذنب تلك السمكة يعبره فى مثل لمح البصر

قال زميله : « وأنا قد رأيت فى بلاد «بره» مرجلا له أذنان ، احداهما فى أقصى المشرق والاخرى فى اقصى المغرب »

فعز على الراوية الاول ان يسبقه احد فى ميدان المشاهدات فصاح به دهشا : « وكيف رأيته ؟.. وكيف يوجد فى الدنيا مثل هذا المرجل ؟ »

قال صاحبه : « الا تحتاج سمكتك التى تعبر النهر فى سبع ساعات سابحة كلمح البصر الى مرجل تطبخ فيه ؟ فهذا هو المرجل الذى وقعت عليه عيناى كما وقعت على تلك السمكة عيناك ! »

ونحسب لو أن زميلا ثالثا اراد أن يشترك فى السباق لوجد فيه متسعا لدكان نحاس يذيب نحاسه على قرص الشمس ، فما ينبغى أن تصنع تلك المراجل فى غير ذلك الدكان !

وهكذا تعلو « المشاهدات » طبقة فوق طبقة فى أعاجيب الخيال الى غير انتهاء

كلا !.. اذا كان بحث عن عجائب القصص ، فليكن فى عالم الواقع لا فى عالم الخيال ، ومن عالم الواقع الذى لا شك فيه نروى هذه القصة العجيبة ؛ وما كانت غير سيرة واقعة هى سيرة العالم الفاضل الشيخ حسن العدوى رحمه الله وعطر ذكراه ونفع المقتدين بفضله وتقواه

واعجب ما فى القصة ــ على كثرة أعاجيبها ــ أنها مجهولة أو منسية ، وهى مع هذا محققة ثابتة فى مصادرها

التي يتناولها من يبحث عنها بغير عناء ...

كان هذا العالم الصالح مثلا في الصدق والشجاعة والاقدام على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في ارهب المواقف وادعى الأزمات الى التهيب والاحجام ، ونوادره في ذلك كثيرة تكفي منها هذه النوادر الثلاث ، للتثبت من أن سيرة الرجل كانت حقا من أعجب القصص في عالم الواقع بغير حاجة الى عالم الخيال

امام امير المؤمنين

زار السلطان عبد العزيز مصر في سنة ١٨٦٣ واحتفى به الخديو اسماعيل أعظم احتفاء ، وبلغ من حفاوته به انه اخذ عنان الخيل التي تجر المركبة السلطانية ولم يصعد اليها الا حين دعاه السلطان الى الركوب بجانبه

وكان اسماعيل يعلق الآمال الكبار على رضى السلطان في هذه الزيارة ، لأنه كان يسعى الى تكبير مسند الولاية وتعديل نظام الوراثة وتعزيز السيادة بامتيازات جديدة ..

وسار كل شيء على ما يرام فبلغ الرضى بالسلطان غاية ما تمناه اسماعيل ، حتي جاء دور التشريفة الكبرى بالقلعة ووجب أن يدخل الى الحضرة السلطانية ائمة العلماء الأزهريين : وهم الشيخ العروسى والشيخ السقاء والشيخ عليش ، والشيخ حسن العدوى

ولفرط الحرص على رضى «المتبوع الأعظم» أشفق اسماعيل من هفوة تبدو من أحد هؤلاء العلماء لحداثة عهدهم بالمقابلات الهمايونية ، فوكل بهم قاضي مصر العثماني يدربهم على التقدم والتأخر ، والتمني والتحني ، ورفع اليد بين الجبهة والصدر مرات متواليات ، كما ترفع وتوضع في مراسم التشريفات

وسار كل شيء — كما أسلفنا — على ما يرام ، من الاسكندرية الى القلعة الى دور العلماء في التشريفة ، حتى دخل الشيخ حسن رحمه الله ، فهبط قلب اسماعيل حين رآه يتقدم بخطواته الثابتة ومحياه المرتفع ، واستعاض الله خيرا في الأموال والجهود ، وفي الآمال والأحلام

دخل الشيخ معتدلا حتى دنا من كرسى الخليفة ، وصعد على الدرج الذى كان الخليفة واقفا فوقه . وفاتحه بالتحية قائلا : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ! »

وكاد يغمى على اسماعيل ، وترقب وهو معلق الأنفاس ماذا يصنع السلطان ، وكأنما مضى دهر طويل ولم تمض غير لمحة قصيرة ، واذا بالسلطان يجيب : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته »

ثم مضى الشيخ يبسط لأمير المؤمنين امانته التى في عنقه لرعاياه ويحذره من هول هذه الأمانة ، حتي ايقن كل من حضر أن الدنيا مقلوبة لا محالة وأن الآمال المعلقة على الزيارة والاحتفال في خبر كان

ولكن الخليفة لم يغضب كما توقع الوالي والحاضرون ، بل راح يسأل عن الرجل .. فقال الوالي معتذرا : « انه عالم فاضل ، لولا انه مجذوب ! فاغفر له هذه الزلة يا مولاى »



« أعلنك الساعة انك اذا جئتني بمنشور في هذا المعنى وقعته الآن بغير تردد »

قال عبد العزيز : « ان الرجل لم يأت نكراً .. وما انشرح صدري لمقابلة احد كما انشرح لمقابلتـه » ، وأمر له بخلعة ومبلغ من المال .

امام الخديو

ونشبت الحرب بين مصر والحبشة بعد ذلك بنحو عشر سنين ، ووكل اسماعيل قيادتها الى نفر من القادة الجهلاء المرتشين ، فركبهم الغرور وتجاهلوا نصـائح الخبراء وباعوا الجيش والوطن بالمـال ، فتعـاقبت عليهم الهـزائم وعجـزت الأمداد المتواليـة عن وقف الهـزيمة وهى تتفاقم وتتلاحق بغير أمل ...

وبطلت الحيـلة كما بطل الحول ، فأصغى الخديو الى كل نصيحة غير مجدية ، ومنها نصيحة لبعض عجائز القصر قد أشاروا عليه بمدد عجيب في تعبئة الجيوش ، وهو ندب العلماء لتلاوة البخارى وهبة التلاوة للجنود المقاتلين

واستمرت التلاوة واستمرت معها الهزيمة .. فغضب الخديو وذهب الى العلماء حيث يجتمعون ومنهم من يقرأون البخارى ومن لا يقرأون

قال في يأس وغضب : « اما أنكم لا تقرأون البخارى ، واما انكم لستم بعلماء ... والا فما هـذه الهزائم ، وقد قيل ان تلاوة البخارى لاتخيب، وان الله سميع مجيب ؟ »

واذا بالشيخ العدوى يظهر هنـا

بعد طول الغيبة ، ويواجه الأمير المطلق السلطان غير هياب ولامتردد ، ويذكره بالحديث النبوى الشريف حيث قال النبى عليه السلام : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم »

ومعناه لا يحتاج الى تفسير ، ومصير الرجل كذلك لم يكن يخفى على السامعين ، ولكنه سلم من هذا المصير ، وكما نجا من أمير المؤمنين نجا من الامير ...

امام المحكمة العسكرية

وتنعقد المحكمة العسكرية العليا بعد ثورة عرابى ويساق اليها الشيخ العدوى لأنه أفتى بخلع الخديو محمد توفيق

ويبالغ الذاهبون به الى ساحة المحكمة فى افانين الارهاب والتهويل

وندع لبرودلى محامى العرابيين أن يروى ماحدث امامه فى ذلك اليوم بعد وصف وتمهيد :

قال : « وبدا ان اسماعيل أيوب قد لاح له فى تلك اللحظة وحى مفاجىء ... فقال فى صوت كقصف الرعد يخاطب الشيخ الهرم الهزيل : « الم تجترىء على توقيع منشور تعلن فيه ان الخديو توفيقا مستحق للعزل ؟ »

قال برودلى : « فكأنما عاد الشيخ حسن العدوى الى عنفوان الشباب حين سمع هذا السؤال ، ومال امامه ومد ذراعه وسدد نظره الى اسماعيل أيوب ، وقال له : « اسمع يا باشا .. بغير حاجة الى مراجعة المنشور لأرى هل وقعته أو لم أوقعه ، أعلنك الساعة انك اذا جئتنى بمنشور فى هذا المعنى وقعته الآن بغير تردد . وما فى وسعكم ان كنتم مسلمين ان تنكروا ان الخديو الذى أسلم وطنه واستسلم لأعدائه مستحق للعزل بلا مراء »

واضطربت المحكمة ولم يضطرب الشيخ الهرم الهزيل المتهم المهدد بحكم الاعدام ، ولكنه ــ بفضل جرائه وصدق يقينه ــ نجا فى هذه المرة كما نجا من قبل ، ولم يجرؤ أحد على سؤاله بعد ذلك ، بل تركوه يمضى وأرسلوه الى قريته « موصى عليه » الا يفارقها مدى الحياة

وعقب برودلى على سيرة هذا العالم النبيل فقال انه لفقره لم يستطع أن يجزيه على دفاعه بغير هدية تناسب علمه وفضله ، وكانت هذه الهدية لوحتين كتبت على كل منهما آية قرآنية بخط جميل ، ويقول برودلى انه يحتفظ بهاتين اللوحتين تذكارا أنفس من كل تذكار

□

تلك سيرة واقعة ، بل تلك قصة عجيبة ، وأعجب ما فيها أن تنسى كل ذلك النسيان ، ونحن أحوج ما نكون الى تذكرها والاقتداء بها فى كل لحظة من هذا الزمان

عباس محمود العقاد

« ونظرت الى أعلى .. فخيل الى أن النجوم الساهرة كانت تأسى معى على قدر الانسان »



للقصصى النمسوى ستيفان زفايج

قضيت شهر أغسطس من الصيف الماضى فى مدينة كادنابيا ، وهى احدى المدن الصغيرة العديدة التى تحف بشواطىء بحيرة كومو الايطالية ، متوارية بأكناف الغابات . وتمتاز تلك البلدان بسكون وهدوء مقطوعى النظير ، حتى فى صميم الربيع وعندما يبلغ موسم الاصطياف غاية مداه ..

وكان الفندق الذى نزلت به يكاد يكون مقفرا تمام الاقفار ، لولا بضعة نفر متفرقين لا يكاد أحد منهم أن يشعر بوجود الآخرين . أما أنا فلم يكن يسترعى انتباهى من أولئك النزلاء الا رجل كهل تبدو عليه مظاهر الامتياز والثقافة الرفيعة .. فهو مزيج سائغ من رجل الدولة الانجليزى ورجل المتعة المنطلق على سجيته من أبناء باريس . ولم تكن له مشغلة من صنوف الرياضة .. فكانت ملهاته الوحيدة أن يجلس منفردا يتفحص دخان سجائره وهو يصعد فى الفضاء حلقات سنجابية ، ثم يتلاشى ليعقبه غيره وهكذا دواليك .. أو يتصفح كتابا بين الفينة والفينة فى غير اهتمام عميق

وأمطرت السماء يومين متعاقبين ، فثقلت الوحدة .. وأطمعتنى بشاشة الرجل فى أن أتحدث اليه ، مع ما بيننا من فارق السن . فوجدت فيه رجلا من أهل الشمال تربى فى جامعات فرنسا ثم فى بريطانيا ، وقد أغناه الثراء الموروث عن كسب معاشه بمهنة يمتهنها ، كما أغناه عن ضرورة الاستقرار فى موطن بعينه ، فهو رحالة دائم النقلة مثل قراصنة العصور الغابرة .. لولا أن مغنمه ليس المال والجواهر والاسلاب والسبايا ، وانما هو الجمال فى شتى صوره والمتعة الفنية فى سائر ألوانها وأطيافها ، فهو ذواقة لكل فن ، متعمق فى كل أدب . فكان الحديث معه

شهيا ، ولاسيما بعد أن نفرغ من مائدةالطعام الحافلة.فتفرغ النفس من حاجات الجسد وتنصرف الى تملي الحسن في صفحة البحيرة الرقراقة كأنها مرآة الحسناء ٠٠

▭

وفي ذات أصيل ، وقد مالت الشمس للغروب ٠٠ شرد محدثي ببصره،ثم قال لي وهو يستأنف حديثا اتصل بيننا عن طعوم الذكريات :

ـ انك محق ٠٠ فلست ممن يؤمنون بالذكريات٠وأي حق للحظة مضت أن تسيطر على لحظة راهنة ٠ فما فات مات ، أو لا يوشك أن يموت ٠٠ وحتى روائع الفن ليس لها من البقاء الا أمد موقوت ٠ بيد اني مع هذا أحب أن أسرد على مسامعك اليوم حادثا مر بي،أحسبه يصلح موضوعا لاقصوصة أو رواية يصوغها قلمك٠ فتعال نتمش ، فان الحديث بالمشي يعذب ويشوق ٠٠

وأخذنا نذرع الطريق تظللها الاشجار ـ أشجار الكافور الضخمة تخالها صورة الابدية الراسخة ـ وبعد قليل شرع يحدثني ، قال :

ـ ابدأ أولا بالاعتراف لك بما لم أصارحك به حتى الآن ، وهو انني كنت هنا في العام الماضي ـ هنا في كادنابيا ـ في مثل هذا الوقت من السنة ، وفي هذا الفندق بعينه ٠٠ وأحسبك تعجب لهذا ، بعد الذي سمعته مني مرارا من انني أكره التكرار ، والالمام بالاماكن على وتيرة واحدة كأنني عقرب الساعة٠٠ولكن أعرني سمعك تعرف السبب ٠ لقد

كان المكان في السنة الماضية كما هو في هذه السنة ٠٠ وحدة وعزلة وسكونا ٠ وكان هنا أيضا ذلك السيد الميلاني يقضي وقته في صيد السمك سحابة النهار ٠٠ حتى اذا أمسى الليل ، أعاد السمك الى لجة البحيرة ليعود اليه مع شروق الشمس بالشمس !

وكان هنا أيضا سيدتان عجوزان انجليزيتان ، من الصمت وهدوء الحركة بحيث لا يحس وجودهما انسان ٠ يضاف الى هذا شاب جميل الصورة في صحبته فتاة فاتنة شاحبة المحيا ، لم أصدق أنها زوجته لأنهما كانا يبديان من التحاب والتعلق أكثر مما يعقل بين زوجين٠ وكانت هنا في آخر الحساب عائلة ألمانية من أهل الشمال في ألمانيا ، قوامها سيدة نصف شقراء بارزة العظام حادة الحركات منفرة الاشارة، تطل من عينيها الحادتين نظرات باردة نفاذة كأنها سيف من الفولاذ٠ أما فمها فينبئ عن عزم وبأس ، فكأنه قد صور بيد نحات في وجه من الصخر ٠ وكانت معها سيدة تشبهها كثيرا ، ولكنها أقرب الى الرقة واللطف ، هي أختها ٠٠ فلم تكونا تفترقان٠ ومع هذا فما رآهما أحد تتبادلان الحديث قط ، وانما هو الانكباب على شغل الابرة انكبابا متصلا ٠ وفيما بينهما كاعب مراهقة لا تعدو سنها السادسة عشرة ، هي ابنة احداهما ٠٠ فهي أشبه بهما لولا طراوة الصبا وغضاضة البرعم

والحق أنها لم تكن جميلة بالمعنى المفهوم للجمال ٠٠ فهي شديدة

النحافة، ليس لها شيء من استدارات الانوثة ولدانة أعطافها . وملبسها الى هذا وذاك ، لا يبرز فتنة ولا ينم عن ذوق أنيق . ولكن شيئا فى نظرات عينيها وشرودها كان يمس القلب وينم عن سذاجة تعطف عليها القلوب . وكانت تقطع الوقت بشغل الابرة دائما كصاحبتيها العجوزين .. ولكنها لم تكن تنكب عليه انكبابهما . وانما هو العمل المتقطع ، والشرود المتصل كأنها تبحث بعينيها الواسعتين عن شيء ـ لا تدرى ما هو ـ فى أعماق البحيرة الساكنة

▭

ولست أدرى ماذا أثر فى ذلك التأثر الشديد من هذه اللوحة المكونة من العجوزين والفتاة .. من الغروب والفجر ، من الذبول والتطلع الى التفتح . وأحسب أن قلق الفتاة كان له أكبر الأثر فى اهتمامى ، فانه ما كان يمسى الليل حتى تقبل على الكتب القليلة التى توجد فى مكتبة الفندق تتصفحها فى ملل ، أو تعود الى الديوانين اللذين أتت بهما معها وقد بليت أوراقهما لكثرة ما قلبتها .. وهما لشاعرين من طبقتين مختلفتين جدا فى القيمة الفنية والآفاق وجمال الاداء ، هما « جوته » و « بادنباخ » . وجمعها بين هذين الشاعرين دليل واضح على ما فى الشباب من فراغ وبلاهة . فليس الشعر لهؤلاء المراهقين الا كؤوسا ينقعون منها غلة ظمئهم الشديد ، وليس يعنيهم أن يكون ما فى الكئوس رحيق الآلهة أو خمر من أردأ الاصناف .. فهم يثملون بما يشربون من هذا وتلك على السواء ، لانهم ثملون قبل أن يشربوا، والسكر فيهم من قبل أن يرفعوا الكئوس الى شفاههم القرمزية

وكان واضحا جليا انها تتحرق شوقا الى مجاذبة أطراف الحديث مع أحد من سنها .. وحبذا لو كان من الجنس الآخر ، ولكن هيهات فليس لها من رفيق الا ابرتها والعجوزان . فأخذتني بها شفقة شديدة ، بيد انى لم أجد حيلة تنفع فى الاقتراب منها . فأى خير لها فى حديث كهل مثلى ، وانما الشباب ترياق الشباب . فعمدت الى وسيلة فذة ، اذ قلت فى نفسى : هـذه فتاة غريرة لم تخبر الحياة .. وقد أتت من الأصقاع الشمالية الباردة الى ربوع ايطاليا ذات الشمس الساطعة والدفء، لأول مرة فى حياتها .. وهى ترى فى بلاد ايطاليا ما أضفاه عليها شكسبير ـ شكسبير الذى لم تطأ قدماه أرض ايطاليا قط ـ من أنها موطن الجمال والحب . فهى بلد روميو وجولييت، وتاجر البندقية والسيدين من فيرونا، وما الى تلك الاحلام السحرية التى تتلألأ فى طواياها مواكب الغرام والمغامرة والجريمة والمؤامرة ، أى نقيض ما تعيش فيه هذه الفتاة من السآمة والركود والجمود والملل ، فهى ولا شك تحلم بكل هذا ، أو بشيء منه . فمال قلبى الى دعوتها لتذوق طرفا من هـذه المائدة التى تتشهى صحافها الفاخرة ، وأنا على يقين من أنها لن تستغرب الغريب فى بلد هو عندها بلد الغرائب والأعاجيب . فجلست فى ذلك

المســاء وكتبت اليها خطاب غزل من حبيب مجهول، جعلته حافلا بالاحترام المنطوى على التقديس والتــدله ، وليس فيه رجاء ولا طلب ، وانما هو صـــلاة عاشق فى محراب الجمال ، ودسست ذلك الخطـــاب الغفل من التوقيـــع فى طوايا منشفتها فوق طبقها على مائدة الافطار ، عالما أنها أول من يدخل قاعة الطعام بحكم قلقها وتوفز أعصابها المراهقة ٠٠

▭

وفى الصباح التالى أخذت أراقبها خلال النافذة وأنا جالس فى الحديقة أتظاهر بالقراءة ، فرأيت فزعهـــا لأول وهلة، ثم تلفتها حتى اذا أمنت عيون الرقباء دسته فى صـــدرها ٠ ولم تكد تمس طعام افطارها ٠٠ ثم انصرفت متعجلة الى مماشى الحـــديقة المقفرة تتحرى العزلة لتعيد قراءة الخطاب ، وألوان الشفق تختلف على وجهها طورا بعـــد طور ، فداخلنى سرور غامض بهـــذا النشاط الذى أرسلته فى حياتها ٠٠ فما توسطت الشمس كبد السماء حتى تبدلت الفتـــاة غير الفتاة ، فنظراتها الآن لا تنم عن بحث وراء شىء لا تدريه ، بل هى تبحث عن شىء تعنيـــه ٠٠ ولكنها لا تدرى أين اختفى منها٠ فهى تتصفح كل وجه وتتفحص كل قادم، وفى نظرتها سؤال فحواه « أهو أنت أيها العزيز » ؟

وشاقتنى هذه اللعبة ٠٠ فكتبت فى المساء خطابا آخر ، وهكذا دواليك فى الامسيات التالية ، فقد هزنى أن أعبر بقلمى عن احساسات شـــاب عاشـــق بعد أن انطوت صـــفحة الشباب٠ ووجدت فى ذلك لذة تفوق لذة القنص والمطاردة ، ولاسيما وقد اطرد نجاحى وأخذت الفريسة تقترب من الحبالة الأخيرة٠ وأخذنى الاشفاق بعد حين، حتى لقد فكرت فى التوقف عن المضى فى تلك اللعبة الخطرة ٠٠ لولا أن لذتى منها كانت قد استولت على فلم أستطع منها فكاكا

وزاد هزال الفتاة ٠٠ وصار يبدو عليها فى الصبـــاح أثر السهاد فى انتظار الخطاب من شمس الغد٠ ولكن كان يقابل هذا عناية لم تعهد فيهـــا بزينتها وهندامها وتصفيف شعرها، بعد أن لمست فى الخطابات تفصيلات تدل على أن العاشق المجهـــول مقيم منها غير بعيد ، فزاد سرورى بهـــذا التغير وقـــد رأيتنى كصـــاحب «الأراجوز» يحرك أصابعه من مخبئه فتتحرك الدميـــة وفق هـــواه ، ولا تتحرك الا بما يرضـــاه ٠٠

ولم تفت هذه التغيرات فى مسلك الصبية عين العجوزين ، ولاســيما وقد دخلت فى مرحـــلة المرح ورفع العقيرة بالغناء بين الحين والحين كما تفعـــل الصبايا فرحات بشبابهن ، وبعد أن صار صوتها فى الحـــديث أكثر اتساقا، وعبارتها أدل على الثقة بالنفس ووضوح التفكير ٠٠ فصارت العجوزان تتبادلان النظر والتساؤل الصـــامت فجعلت فى خطاباتى التالية أحمل الفتاة على الاعتقاد بأن العاشق لا يقيم فى الفندق ، بل فى مركز قريب للاستشفاء ٠٠ ولـــكنه يأتى الى الفنـــدق كل يوم ٠ ولذ لى بعـــد ذلك أن أراها تترقب دقات الناقوس التى تعلن وصول باخـــرة

الركاب الصغيرة من محطات الاستشفاء المجـــاورة ، حتى اذا دق الناقوس وقفت كأنما هى الدمية مركبة على لولب ، وجعلت تتفحص وجـوه القادمين معلقة الأنفاس • فحـدث ذات عصر أمر غـريب ، اذ كان بين القادمين شـــاب جميل يتميز بما يتصف به فتيان الطليان من مبالغة فى التأنق والتخطر فى المشـية وكان ذلك الفتى يقلب نظره فى المكان على عادة الغرباء حين يقـدمون على محل جـديد للاقامة أو النزهة •• فالتقت عيناه الجميلتان بعينى الفتاة الملهفتين اللتين تسألان : أهو أنت أيها العزيز ؟••فاصطبغ وجه الفتاة بحمرة قانية لان قلبها قال لها انه هو ، وتلاعبت على شفتيها ابتسامة واجفة • ودهش الشـــاب فى مبدأ الأمر ، ثم زالت دهشته وحل محلها يقين طبيعى فى مثل هذا الظرف • فليس هنـاك محل للشك فى معنى نظرات الفتاة وابتسامتها الواعدة ، فبادلها ابتساما بابتسام واستعد لملاحقتها ، بل لمطاردتها ••

وركنت الفتاة الى الفرار، ثم وقفت موقتة انه هو ، ثم عادت الى الهرب ولكنها لم تترك التلفت وراءها ، فى ذلك الصراع الأبدى الذى يتخذ من صدر الأنثى ميدانا للتجـاذب بين الرغبة والاشفاق ، بين اللذة والعار •• وانه لصراع مرير ينتهى دائما بانتصـار الضعف الانثوى ودوافع الحياة التى ركبت فى بنية الانسان لخدمة النوع ••

وتحمس الفتى الطامع ثم تشجع بالتفاتاتهـا •• وخشيت أن يلحق بها ، فقفز قلبى فى صـــدرى خوفا عليها ، لأننى علمت ما هى النتيجة المحتومة لو أنه أدركها ، بيد أن الله قيض لها ظهور العجوزين فجأة فى منعطف من مماشى الحديقة ، فلاذت بهما كما يلوذ الطـائر المروع الى وكره • فانسحب الفتى فى حـذر ، ولكن الفتاة لم تكف عن الالتفات اليه والتقاء عينيها بعينيه وهى تسير بين عجوزيها، وكأنها بنظراتها الى عينيه تريد أن تستقى من هـذين المعينين الصافيين ما يروى ظمأها الذى طال عليه الانتظار ••

☐

وحفزنى هذا الحادث الى أن أضع حـدا للعبتى الخطرة •• بيـد أن الشيطان وسـوس لى أن أمضى فى ملهاتى ، فقضيت معظم السهرة فى تدبيج رسالة مطولة تؤكد للفتـاة أن حدسها كان صحيحا، فقد شاقنى أن تحرك أناملى مقـادير دميتين لا دمية واحـدة ، وأن أتصرف فى حياتين فأصوغهما كما أشاء •• أو أكون وسيلة القدر فى تغيير معالمهما على غير ما قدر أهلوهما ••

وفى الصباح التالى ، أفزعنى أن أرى ما وقع من الانقلاب فى سحنة الفتاة، فقد تبدل القلق الأول فصار عصـــبية ثائرة غير مفهومة ، وأما عيناها فكانتا حمراوين من أثر البكاء، والألم يكاد يصرخ منهما •• بل ان كيـــانها كان كله كأنه واقع تحت سوط عـذاب ، فلا راحة لها الا أن تتلوى وتطلق من أعماقهـا صرخات مدوية ، فهى صـورة لليأس والألم والنقمة ••

وأدهشني هذا جدا ، فقد كنت أنتظر أن أراها مستطارة اللب بالفرح ، وأزعجني أن أرى الدمية لا تستجيب لتوجيهاتي، فرحت أتمشى في الخلاء طول النهار مفكرا في هذا التغير وفيما عسى أن يكون من أسبابه .. فلما عدت في المساء اكتشفت أن الأسرة قد رحلت ، وعلمت أن بكاءها وجزعها لابد أنهما كانا لذلك السبب، فلم تتح لها فرصة لوداع الحبيب الذي تفتح له قلبها قبل أن تراه ، فهي كالذي دخل الجنة ثم انتزع منها انتزاعا ..

وسكت الكهل لحظة ، وكان الليل قد أرخى سدوله ونحن نتمشى على الشاطيء ، ثم استطرد بعد لحظة :

ـ هذه هي القصة التي وقعت هنا منذ عام ، وقد جئت هذا العام لعلني أرى الفتاة وأطمئن الى ما تغير فيها .. فهل تراها لا تصلح موضوع قصة يصوغها قلمك ؟

فقلت له :

ـ ليست الفتاة هي التي قد تعنيني موضوعا للقصة . فلست أرى في الفتيات ما يثير الاهتمام.. فانما هي الأنثى بغير تبديل في الزمان أو المكان ، والأنثى سالبة دائما وليست مبادئة بالفعل أو الحركة أو الشعور ، وأغلب ظني أن مثل فتاتك تتزوج في الوقت المناسب «عريس الهنا» الذي يختارونه لها ، وتنسى تلك المغامرة الا اذا احتفظت بها تذكارا لغرور الجمال كما يحتفظن أحيانا بالازهار الذابلة بين صفحات الكتب

ـ عجبا .. ولكنني لا أرى في الشاب الايطالي ما يمكن أن يثير الاهتمام أو تدور حوله قصة ..

ـ ولا الشاب الايطالي يعنيني ..

ـ اذن ؟..

ـ ربما عناني ذلك السيد الكهل الذي أخرج القصة ، وحركت أنامله الدمية وجرى قلمه بخطابات الغرام الحسان . ولعلني أجتهد في تحليل شعوره ، وكيف انتقلت اللعبة عنده من الهزل الى الجد ، فبعد أن كان سيد اللعبة ، صار عبدا لها..فذلك الجمال الباتق في تلك الفتاة المراهقة قد أثاره وحرك أعماقه ، فبدأ اللعبة وهو مفتون باللعبة ، وانتهى وهو مفتون بالالعوبة . ولعلني أيضا أصور ذلك العام الذي انقضى منذ غابت عنه الفتاة ، وقد قضاه في الانتظار والترقب والقلق .. حتى اذا استدار العام ، عاد يحدوه الأمل الى حيث يرجو أن تكون قد عادت..

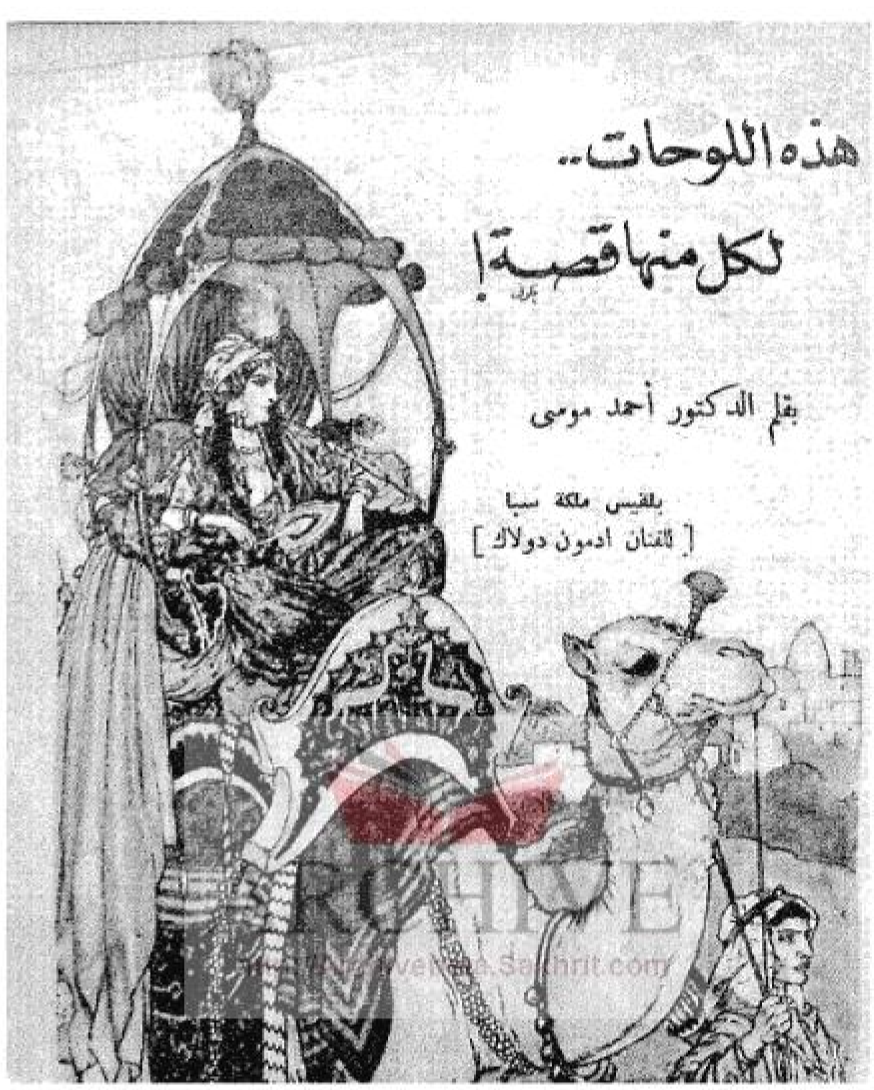
ـ كذب..بهتان.. مستحيل..

ففزعت لصوته ، فقد كانت فيه رنة قسوة وحشرجة لم أعهدها فيه، فأدركت على الفور أنني أصبت الوتر الحساس ، ورأيته يقف عن السير فجاة وقد توترت ملامحه وتقلصت

ثم مد الى يده مصافحا ومودعا ، وانصرف عني بخطوته الرشيقة .. فما لبث ظلام الليل أن ابتلعه . فعدت وحدي الى الفندق وقد امتلأ قلبي حتى فاض أسى على ما تفعله الأيام بشيوخ يبس عودهم وبقي القلب منهم فتيا .. ونظرت الى أعلى وأنا أغلق نافذتي لأنام .. فخيل الى أن النجوم الساهرة كانت تأسى معي على قدر الانسان

هذه اللوحات.. لكل منها قصة!

بقلم الدكتور أحمد موسى



بلقيس ملكة سبا
[للفنان ادمون دولاك]

يغلب المذهب الواقعي على كثير من اللوحات الفنيـــة قديمها وحديثها فيبدو ما فيها تسجيلا لشخصيات معاصرة لاصحابها أو لمشاهد وأحداث متصلة بحيـــاتهم الخاصة ، كما هو الشان فى اللوحة التى صــور فيها « فان جورج » نفســه بعد أن قطع أذنه برهانا على صدق حبه وتفانيه فى معشوقته، وفى لوحة « جيوكوندا ـ ماليزا » للفنان « ليوناردو دافنشى » التى صور فيها ابتســامة الحسناء التى افتتن بها . على أن هناك لوحات كثيرة أخرى ذهب أصحابها غير هذا المذهب فسجلوا فيها بعض المشاهد والاحداث الكبرى السابقة لعصرهم، سواء أكانت من وحى التاريخ ، أم من وحى الأساطير الخالدة المنحدرة من أقدم العصور



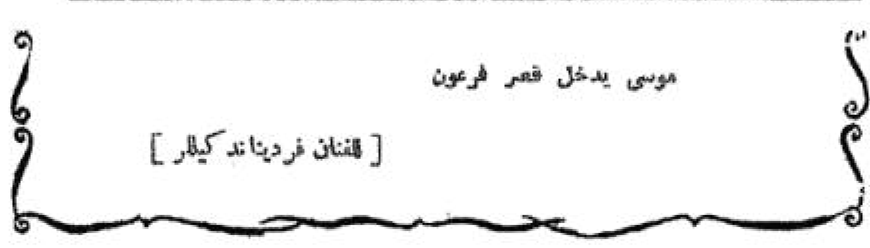
باريس وهيلانة [للفنان دافيد]

السـاحرة كيركة [للفنان ادمون دولاك]



بلقيس ملكة سبأ

كانت قصة هذه الملكة ـ ولا تزال ـ في مقدمة القصص الرائعة التي تتداولها الألسنة والأسماع في شغف واعجاب . ولا عجب فقد ذكرت بالتفصيل في أكثر الكتب السماوية المقدسة، وكانت محل عناية كبرى من أكابر المؤرخين والكتاب والشعراء في مختلف العصور والأمصار .. وفي هذه اللوحة التي أبدعها الفنان الفرنسي « ادمون دولاك » نجده قد انتقل الى الشرق بروحه وعقله وحسه واستطاع أن يبرز بريشته الساحرة كل ما عرف عن «بلقيس» من جمال ساحر وجلال باهر وأبهة وسلطان ، بل استطاع أن يركز كل مفاتن الشرق وآلامه وأحلامه في الهودج الملكي الفخم الذي أجلسها عليه فوق الجمل ، وفي الجمل نفسه والجمال الذي يقوده ، وفيما أحاط به المنظر من جو خاص جمع فيه بين بساطة البادية ورهبتها وفخامة المدينة وعظمتها . وهذا كله عدا افتنانه في استخدام الالوان المتعددة وفي توزيع الضوء ، وعدا ما هنالك



موسى يدخل قصر فرعون

[الفنان فردينا ند كيلار]

من انسجام تام بين الملكة والجمل والجمال ، وبين كل كبيرة وصغيرة مما اشتملت عليه لوحته الرائعة .

وقد أبدع « دولاك » تصوير هذا الجو الشرقي الخلاب في لوحات غير هذه، أهمها لوحته التي تمثل «شهرزاد» جالسة مع الملك « شهريار » في احدى قاعات الحريم بقصره الفخم ، وهي تقص عليه احدى أقاصيص « ألف ليلة »

هذه الساحرة وبجانبها نمران ينظران الى حيث تتجه نظراتها ، وفي استكانتهما الملحوظة اليها ما يومىء الى ما ذكرته الأسطورة من أنهما كانا انسانين فسحرتهما وجعلتهما وحشين . كما اشتملت اللوحة عدا ذلك على جزئيات مختلفة يوحي بعضها بالقوة السحرية الغامضة التي تنسب الى تلك الساحرة ، ويعطي بعضها فكرة عن الجو الذي كانت تعيش فيه في جزر اليونان



كليوباطرة في طريقها لاستقبال انطونيو وقد استقلت زورقها الملكي (للفنان هانس ما كارت)

الساحرة كيركه

على أن هذا الفنان الفرنسي الكبير لم يقصر انتاجه على تسجيل تلك المشاهد من تاريخ الشرق وأساطيره، بل عني كذلك بتسجيل كثير من المشاهد الغربية المماثلة . وفي مقدمة اللوحات التي أنتجها من هذا القبيل ووفق فيها كل التوفيق لوحة « الساحرة كيركه » التي ورد ذكرها في بعض أساطير اليونان . وقد أظهر

باريس .. وهيلانة

اشتهرت حرب طروادة حتى صارت مثلا سائرا امتد من العصر اليوناني القديم حتى الآن ، وروى بكل لسان في كل مكان . أما سبب هذه الحرب كما روته الاسطورة اليونانية فيرجع الى وقوع «باريس» ابن «برياموس ملك تروبا» في غرام « هيلانة » زوجة « منيلاوس » ثم فراره بها من مملكة زوجها في أثناء

غيبته ، برغم أن باريس هذا كان قد تزوج من «فينوس» ربة الجمال ، بعد أن وقع عليها اختياره حين لقيته ومعها زميلتاها «منيرفا» و «يونو» . وكن قد أعجبن بجمال طلعته ورشاقته وحسن هيئته ، واتفقن على أن يظهرن أمامه ليختار من بينهن من يتخذها زوجة له . وهذه هي القصة التي سجلها الفنان « دافيد » في لوحته هذه ، وسماها « لقاء باريس وهيلانة »

موسى يدخل قصر فرعون

أما هذه اللوحة التي أبدعتها ريشة الفنان « فرديناند كيللر » فتسجل قصة النبي موسى حينما التقطته احدى الجوارى في قصر فرعون ملك مصر من ماء النيل بعد أن ألقته أمه فيه خيفة أن يذبح تنفيذا لأمر فرعون بذبح كل طفل يولد في مملكته . وقد رق له قلب الملكة حين رأته فتبنته وربته في القصر الى أن بلغ أشده وكان من أمره مع فرعون وقومه وانقاذ بني اسرائيل ما هو مشهور . وفي اللوحة على بساطتها دقة فنية بالغة في ابراز مختلف الأحاسيس والمعاني التي انبعثت لدى وقوع ذلك الحادث التاريخي الديني الفريد ، كما أنها جمعت كل ما يوحي بعظمة النيل ومدنية مصر الخالدة في ذلك العصر البعيد

كليوباطره وانطونيو

لم يعرف التاريخ قصة غرام أشهر من قصة كليوباطرة وانطونيو . ولقد كانت هذه القصة ولا تزال مصدر وحي لمشاهير الادباء والشعراء والفنانين في الشرق والغرب منذ العصر الذي وقعت فيه حتى الآن .

وقد أنتج الفنان « هانس ماكارت » لوحات عدة سجل فيها تلك القصة العالمية الفريدة بأسلوبه الرائع البديع . وترى كليوباطرة في هذه اللوحة وقد استقلت زورقها الملكي وجلست فيه بين وصيفاتها وحاشيتها في طريقها الى لقاء أنطونيو عاهل الرومان الذي أراد أسرها بقوته فأسرته بفتنتها . كما أن له لوحة أخرى تمثل الملكة المصرية الحسناء وهي تتأهب للانتحار بدس أفعى سامة بين نهديها ، تخلصا من الحزن الشديد الذي أصابها بعد اذ جاءتها الأنباء بانتحار حبيبها واندحار جيوشهما أمام « أوكتافيو » واقدام هذا على قتل ولدها سيزارون

أحمد موسى

بطولات رائعة

لأبطال الجيش المصرى فى فلسطين

حينما زار الرئيس اللواء محمد نجيب منطقة غزة بعد نجاح حركة الجيش الشعبية الاصلاحية المجيدة ، كان أول عمل قام به هناك أن زار قبور اخوانه الابطال الذين استشهدوا فى ميدان الشرف والجهاد ، وهذه امثلة من قصص التضحية التى كتبها هؤلاء الشهداء بدمائهم الطاهرة



احمد عبد العزيز

كانت معجزة رائعة كبرى ، ملأت قلوب الجند المصريين فى فلسطين بالبشر والفخار ، بقدر ما روعت أعداءهم اليهود

وكان الذى صنع هذه المعجزة الرائعة الكبرى ، وصنعها وحده ، هو البطل أحمد عبد العزيز !

فهناك فى فلسطين كانت القوات المصرية تواصل زحفها المظفر ، وقد تقدمت سرية منها آخذة طريقها الى هدف معلوم واثقة ببلوغه ، بينما الأعداء المتقهقرون الخبثاء يضحكون ملء افواههم ، واثقين من نجاح حيلتهم الشيطانية التى دبروها للقضاء على تلك السرية المصرية كلها قبيل بلوغها ذلك الهدف ، بما أعدوا لذلك من ألغام مخبوءة باحكام !

وقد انفجرت كل هذه الالغام التى تحمل الموت الزؤام ، ولكن انفجارها لم يمس بأى سوء شعرة فى رأس جندى من الجنود المصريين الزاحفين ، فقد شاءت المعجزة المفاجئة أن يتم ذلك قبل أن يبلغوها بدقائق معدودات . وهكذا بلغوا هدفهم الكبير آمنين سالمين . ثم عرف أن احمد عبد العزيز قائد الفدائيين هو الذى فجر وحده تلك الألغام !

ولم تكن هذه هى المعجزة الوحيدة التى صنعها البطل احمد عبد العزيز ، الذى كان أول ضابط فى جيش مصر الباسل وهب نفسه للجهاد فى فلسطين ، فكانت له جولات وصولات جد موفقة فى غزة وبئر سبع والخليل وبيت لحم والقدس وغيرها من مستعمرات اليهود ، ولمع اسمه وصارت معجزاته حديث الجميع فى

ومضت ساعة كأنها دهر ، والقتال على أشده ، ورفعت فى مقدمة اخوانه المناضلين ، ويده اليسرى تواصل قذف الأعداء بقنبلة اثر أخرى ، وزملاؤه من حوله يقتدون به وقد زادهم موقفه الرائع ايمانا واستبسالا . فى حين يئس اليهود على كثرتهم وقوة أسلحتهم من التغلب على تلك الفئة القليلة المستميتة فى النضال ، فأخذوا فى الانسحاب !

وفى هذا الوقت نفسه كان البطل رفعت قد وهنت قواه لكثرة مانزف جرحه من دم نتيجة استمراره فى القتال وهو جريح !

وحينما سارع اليه بعض زملائه ليعاونوه على الجلوس مستندا الى جدار الخندق ، صاح بهم قائلا :

ــ اتركونى .. واستمروا انتم فى القتال !

ولما قال له احدهم : « ان المعركة انتهت بانتصارنا واندحار الأعداء » .. غمغم قائلا :

ــ الحمد لله .. الآن اموت قرير العين مرتاح الضمير !

بيومى على الشافعى

حينما خرق اليهود الهدنة فى اليوم الرابع عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩٤٨ وهجموا فجاة على القوات المصرية فى فلسطين ، كان هدفهم الأكبر هو ابادة هذه القوات بتطويقها ومفاجأتها بذلك الهجوم الغادر الكبير الذى استخدموا فيه كل قواتهم وأسلحتهم الحديثة ، فى الوقت الذى حيل فيه دون وصول أى مدد الى القوات المصرية ، ولم يكن لديها من الاسلحة والعتاد ما يكفى لصد مثل ذلك الهجوم !



وكان اليوزباشى بيومى على الشافعى من بين الضباط المصريين المرابطين مع سرياتهم فى «الحليقات» . فلما فوجئوا بتطويق اليهود لهم من كل الجهات واخذ هؤلاء يمطرونهم وابلا من قذائف المدافع وقنابل الطائرات والمصفحات من مختلف الأحجام والأوزان ، سارعوا ــ وهو فى طليعتهم ــ الى صد ذلك العدوان الغادر الأثيم ، ورغم قلة ما فى أيديهم من وسائل الدفاع ، استمروا ثابتين فى مراكزهم غير المحصنة خمسة أيام كاملة

وفى اليوم السادس ، كان الطعام قد نفد عن آخره لدى تلك القوات المصرية ، كما أوشكت ان تنفد ذخائرهم القليلة ، وتشاور الضباط فيما يصنعون لصد عادية الجوع عن جنودهم وأنفسهم ، فضلا عن

صفوف المقاتلين جميعا من المصريين والعرب واليهود ، بل دوى التحدث بها فى مختلف أرجاء العالم !

وأخيرا قدر لهذا اللواء الخفاق أن يطوى الى الأبد ، ففى مساء اليوم الثاني والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٩٤٨ كان البطل فى طريقه الى عراق المنشية لمقابلة القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين ، وكانت التعليمات تقضى بأن يطلق الجنود المصريون الرصاص على اية سيارة تحاول المرور بتلك المنطقة فىالظلام خشية أن تكون من سيارات الأعداء . وعلى هذا ما كادت سيارته تقترب من هناك حتىأطلق عليها الرصاص ، فأصيب البطل اصابة خطيرة ، وعبثا حاول اخوانه الذين كانوا معه أن ينقذوا حياته. فلم تمض ساعات حتى لفظ نفسه الأخير وعلى فمه ابتسامة عذبة

محمد رفعت فهمي

كان عليه أن يقاتل الاعداء وجها لوجه ، بعد ان فوجىء فى ظلام الليل بجموع هائلة منهم تحيط من جميع الجهات بالمركز الذى كان رابضا فيه مع سريته القليلة العدد والعدة ، فى « تبة عبديس » بفلسطين !

ومنذ أول الامر ، بدا واضحا الا مناص من استسلامه وقواته القليلة أو فنائهم عن آخرهم ، لكنه كان بطلا ، وكان الذين معه كلهم على شاكلته من الابطال ، فثبتوا فى أماكنهم صامدين أمام ذلك الهجوم العنيف المخيف ، حتى لم يبق معهم ما يقاتلون به الا بعض القنابل اليدوية !

ومرة أخرى ، طلب اليهم الأعداء أن يستسلموا ابقاء على انفسهم من فناء عاجل لا شك فيه ، لكنهم كانوا لا يبالون الموت فى سبيل الله والعروبة والوطن ، فرفضوا الاستسلام فى شمم واباء !

وانطلقت رصاصة غادرة من صفوف اليهود الجبناء ، واستقرت فى الكتف اليمنى للضابط الشجاع اليوزباشى محمد رفعت علي ، الذى كان يقدم اخوانه حملة القنابل اليدوية ، وتدفق الدم غزيرا من جرحه البالغ ، لكنه لم يهن ولم يضعف ، واخذ يستعمل يده اليسرى فى قذف القنابل على الأعداء

وقال له زميل من الضباط :

ـ أشفق على نفسك يا رفعت ، ان جرحك بليغ ، وفى استمرارك فى القتال خطر محقق على حياتك !

فكان جوابه أن قال :

ـ لن أكف عن القتال ما دام فى جسمي عرق ينبض بالحياة !

صد عدوان اليهود المسلح الذى أخذ يزداد عنفا وشدة !

وابتسم اليوزباشى بيومى على الشافعى وقال :

ـ هذه مشكلة حلها يسير ، ففى استطاعتنا أن نقتات بالحشائش والأعشاب الموجودة بكثرة حول بقعتنا هذه لحسن الحظ !.. أما الذخيرة فحسبنا ما لدينا من السلاح الأبيض ، فلنقاتل به حتى آخر لحظة !

وأعقب هذا بأن تناول كمية من تلك الحشائش وأخذ يأكلها مبتسما مغتبطا أمام الضباط والجنود ، ثم تقدمهم الى صفوف الأعداء للالتحام بهم شاهرا « السونكى » فى يده ، وسرعان ما اقتدوا به جميعا فرحين مستبشرين ، فتناول كل منهم قضبمة من الأعشاب ليسد جوعه بها ، ثم انطلقوا من خلفه بسونكياتهم غير عابئين بالرصاص المنهمر عليهم من الأعداء !

وهناك فى أرض فلسطين ، يقوم الآن ضريح البطل اليوزباشى بيومى على الشافعى ، وقد كتب تحت اسمه الخالد « ١٩ من اكتوبر سنة ١٩٤٨ » . وهو التاريخ الذى استشهد فيه ، بعد أن كتب لنفسه الخلود بما أبداه من بسالة رائعة

صبحى ابراهيم فهمى

عرفته محافل القاهرة بطلا من أبطال الشيش فى نادى السلاح ، فلما نشبت معركة فلسطين كان فى مقدمة الضباط المصريين الذين ابلوا فيها أحسن البلاء ، واشتهر بين اخوانه بأنه «البطل صياد الطائرات» لكثرة ما أسقط بمدفعه الرشاش البسيط من طائرات الأعداء !

كان يربض بمدفعه هذا فوق سطح قسم البوليس فى « المجدل » حيث اعتادت الطائرات اليهودية أن تحلق هناك من وقت لآخر ، واستطاع من مربضه هذا اسقاط ثلاث من تلك الطائرات بما سدد اليها من قذائف مدفعه الرشاش البسيط ، ومنذ ذلك الحين لم تحلق طائرات اليهود فوق ذلك القسم حتى لا تلحق بأخواتها المحترقات !



وراح هو يبحث عن عمل فذ آخر يشترك به فى الجهاد مع اخوانه الابطال المقاتلين فى فلسطين ، وكانت القوات المصرية يومئذ تهاجم احدى المستعمرات اليهودية تمهيدا للاستيلاء عليها ، ولكن هذه المستعمرة كانت محصنة تحصينا كبيرا ، وبها حامية كبيرة العدد مزودة بأحدث الأسلحة ، فطال أمد الهجوم عليها وهى صامدة مستعصية على الفتح ، فى حين أن

فتحها كان ضروريا للاستيلاء على ما وراءها من مراكز استراتيجية ممتازة .. وهنا سنحت الفرصة للبطل صياد الطائرات ليقوم بالعمل الفذ الجديد الذى ينشده ، فتسلل وحده فى الظلام تحت وابل النيران حتى وصل الى احد جدران تلك المستعمرة نافذا من الأسلاك الشائكة المحيطة بها ، ثم وضع كمية من المتفجرات تحت ذلك الجدار واشعل فيها النار ليفتح ثغرة تنفذ منها القوات المصرية الزاحفة

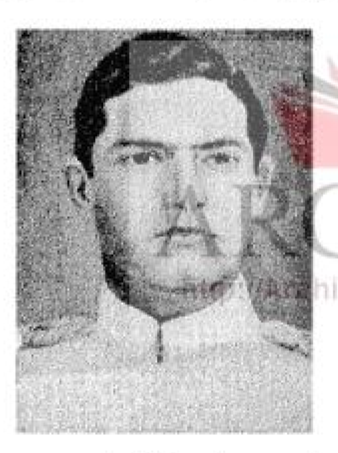
وقد كلل هذا العمل الفذ بالنجاح ، ومهدت تلك المتفجرات للقوات المصرية طريق الاستيلاء على المستعمرة . ولكن البطل الذى كان له الفضل الاكبر فى ذلك النصر المبين لم ينعم به الا بروحه الطاهرة التى صعدت الى بارئها راضية مرضية فى خلال عودته من مغامرته الجريئة الفذة ، اذ لمحته اعين حراس المستعمرة فصبوا عليه نيران مدافعهم وبنادقهم واستطاعوا ان يصيبوه فى الوقت الذى اشتعلت فيه المتفجرات التى وضعها فنسفتهم فيما نسفت

محمد جمال خليفة

كان الصاغ محمد جمال خليفة من أبطال السباحة المصريين الذين رفعوا رأس بلادهم عاليا فى كثير من المسابقات الدولية

ولما نشبت معركة فلسطين كان فى مقدمة ضباط الحرس الملكى الذين اشتركوا فيها ، واستطاع فى احدى معارك رفح أن يقتل بمسدسه قناصا يهوديا بعد أن تسلل اليه تحت وابل النيران ، ثم عاد الى صفوف زملائه ومعه البندقية الممتازة التى كان ذلك القناص يستعملها ، وهى مزودة بتلسكوب قوى يحدد المرئيات البعيدة بوضوح ، واخذ هو يستعملها فى اقتناص الأعداء ، منتقما لمن قتلوا بها من قبل ذلك من زملائه الشجعان !

وشاء القدر فأصيب البطل محمد جمال خليفة بعد ذلك برصاصة استقرت فى صدره ، وأخذ الدم ينبثق من جرحه فى قوة وعنف ، فخلع سترته محاولا أن يضمد جرحه بها ، ولكن الدم استمر فى تدفقه حتى خارت قوى البطل وهوى بين أيدى زملائه يلفظ أنفاسه الاخيرة



ولم يستطع هؤلاء أن يحبسوا دموعهم حين قدم له أحدهم قليلا من الماء فأبى أن يشرب قائلا :

ـ سأموت الآن فلا حاجة بى الى الشرب ، ويجب أن تحتفظوا بما لدينا من ماء قليل ، فلعله يعين غيرى من الاخوان على الحياة !

ذكر أم أنثى ؟

طبيب يتنبأ



كانت احدى السيدات تصفف شعرها ذات صباح في قاعة للولادة باحدى مستشفيات نيويورك والبشر يفيض من وجهها ، لأنها ولدت بالأمس صبيا جيلا صحيح الجسم . والى جوارها شابة أخرى لا تكاد الدنيا تسعها من الفرح ، فقد رزقت هي أيضا مولودا ذكرا

وتجاذبت الأمان أطراف الحديث ، وتناولتا فيما تناولتاه من موضوعات الحديث عن كفاية الطبيب الذي اشرف على ولادتهما . قالت الاولى : « لقد ذهبت اليه في عيادته منذ شهر ، فاخبرني انني سألد مولودا ذكرا ، وها قد تحققت نبوءته . انني لم أصادف أما ولدها هذا الطبيب الا وتنبأ لها بنوع المولود ، وكان تنبؤه صحيحا » . فاجابت الاخرى : « كنت أعتقد ان هذه الاشاعة صحيحة ولكنه خيب ظني ، فقد تنبأ بانني سألد بنتا ، وهأنذا قد رزقت ولدا . انها اشاعة يا صديقتي لا أساس لها من الصحة »

وكان موعد مرور الطبيب قد حان ، فلما دخل الفرفة ، قالت له الشابة : « لقد كنت أقول لجارتي الآن انك اخطأت في التنبؤ بنوع الجنين الذي ولدته . لقد تنبأت بأنه بنت فاذا به ولد »

فرفع الطبيب حاجبيه مبديا دهشته وقال : « يستحيل ان يحدث ذلك » . واخرج مفكرة من جيبه وراح يقلب صفحاتها ، ثم قربها منها وهو يقول : « انظري هنا ، هذا هو اسمك وتاريخ فحصك ، وقد كتبت الى جواره ، نوع الجنين : ولد »

ولما همت الشابة بتأكيد قولها ، قاطعها الطبيب قائلا : « لا حاجة للاعتذار ، كلنا ننسى في بعض الاحيان ، فما بالك بالحوامل القلقات حين تقترب ساعات وضعهن ؟ » . وقالت الجارة معقبة : « ألم أقل لك ذلك ؟ . . ان الدكتور « ماكنتوش » لا يخطىء أبدا فالنبوءة مسجلة في مفكرته وقد رأيتها بنفسك » . ولم تجد الأم الشابة بدا من ان تقول : « من يدري ؟ لعلني نسيت ! »

لقد اعتاد الطبيب البارع الدكتور « ماكنتوش » أن يقول للحامل عن نوع الجنين انه ولد مثلا ، ثم يدون في مفكرته انه بنت . فاذا كان تنبؤه « الشفوي » خاطئا ، شكك الأم في ذاكرتها ــ وهو أمر يسير ــ وعرض عليها المفكرة ليدلل لها على صحة ما قال

أما اذا اتفق ان كان ما قاله لها صحيحا ، فلن تتاح الفرصة للاطلاع على المفكرة !

[عن مجلة « أمريكان »]

الشيخ المجذوب



بقلم الأستاذ فريد أبو حديد

تطل قرية « الحوامد » على النيل العظيم ، كأنها ريفية فقيرة تهبط الى النهر لتملأ منه جرتها .. تنظر اليها من بعيد فى ساعة الأصيل فترى منظرا عجبا ، مثلما تنظر الى تلك الريفية المسكينة فى صورة فوتوغرافية فتراها قطعة من منظر بديع . ولكنك اذا نظرت اليها من قريب وجدتها لا تزيد على أكداس من الطين يعلو بعضها بعضا ، ويتدخل بعضها فى بعض .. لا يفصل بينها سوى دروب ضيقة تتلوى بين كل كتلة وأخرى ، لا تكاد تتسع لمرور دابتين . ولم تكن فيها أبنية حجرية سوى منازل قليلة مبعثرة على مسافات متباعدة ، ومئذنة المسجد التى تشير من قلب القرية نحو السماء كأنها اصبع تشير لأهل القرية البائسين ، قائلة ان السعادة هناك فى الملكوت الأعلى

ومع هذا كله ، كان منظر الأصيل فيها لا يدانيه شىء فى روعته وجلاله . كانت تبدو عند ذلك مثل لوحة فنان على جدار متحف .. فالمنازل الغبراء تنحدر مثل تل مدرج حتى تصل الى شاطىء النهر ، ورؤوس النخيل تشمخ من جوانبها ومن ورائها وأمامها سامقة فوق جذوعها الرشيقة ، تسبح بسعفها على النسيم الهفاف وتختلج فى أشعة الشمس الغاربة ، كأنها تومىء بتحية المساء . والنهر من أسفلها يطبع صورتها على صفحته ويضفى عليها رواءه ويخلع على ألوانها من صفائه ، فلا يدرى الناظر أين تبدأ الصورة وأين تنتهى الحقيقة . فالمنظر كله فى تلك الساعة يشبه رسم فنان عبقرى عملاق أو رؤيا من الرؤى المسحورة التى يستهوى بها الجن ألباب البشر . وكان يفصل القرية عن النهر طريق ضيق متعرج ينتهى فى آخر القرية الى رأس بارز فى الماء تحف به أشجار ملتفة الأغصان تزاحمها أجمة من أعواد الغاب ، وتنسج بينها فروع اللبلاب عريشا ظليلا . فكان ذلك الرأس

للقرية متنزهـا أنيقا مع بساطتـه وتشعث منظره ..

هذه هى قرية « الحوامد » التى اقترن اسمها باسم الشيخ عبد الرحيم الصباغ ، او الشيخ المجذوب ، كما يسميه الناس هناك. وقد سمعت قصة ذلك الرجل من كثير من أهل القرية فكان بعضهم يختلف عن بعض فى شيء أو آخر من التفاصيل ، وكان بعضهم يضيف الى القصة أو ينقص منها ويعقب عليها بشيء من رأيه منكرا أو معتذرا .. ولكنهم كانوا جميعا يتفقون فى أمر واحد مع كل مابينهم من الاختلاف. كانوا جميعا يظهرون اشد الأسف لأنهم تبينوا بعد حين أن الشيخ المجذوب لم يكن سوى بشر مثلهم ، مع انهم كانوا يريدون أن ينبغ فى قريتهم ملاك صاف لا ينافسهم فى شيء من ضعف الانسانية

□

كان الشيخ عبد الرحيم وديعـا هادئا يشبه الحمل الصغير فى كل شيء ، حتى فى نظرته الحاوية عندما تمد يدك لتمسح رأسه . وكان قا طيبا يسيل رقة ورحمة .. يحنو على الضعفاء من كل صنف حتى من الكلاب والقطط ، فيحمل لها فى كمه ما يجد من فتات الخبز أو العظام فيلقيهـا اليهـا ويقف لهـا ساعة حتى تأكل ثم يمضى عنهـا ووجهه يفيض بشرا . وكان صامتا لا يكاد ينطق الا بكلمات قليلة غامضة ولهذا لم يكن له فى القرية عدو سوى أمام المسجد الذى كان يراه منافسـا خطيرا فى ميدان البركات .. فكانت عداوته اقرب الى أن تكون شعورا طبيعيـا من صنف الغيرة والحسد الذى ينشأ عفوا بين أصحاب المهنة الواحدة . ومنذ هبطت فيوض المشاعر الخفية على الشيخ صار لا يعنى بأمر من امور الدنيـا ، ولا يهتم لشيء من حطامها حتى الطعام الذى يمسك الرمق ، فكان يقضى اليوم واليومين لا يذوق شيئا

وكان طويل القامة معتدل الجسم وسيم الوجه له لحية سوداء نظيفة تلمع كأنها تشع نورا ، ويبدو لمن يراه كأنه شاب لا يزيد على سن الثلاثين ، ولكنه كان يكتسب وقارا يزيد على وقار الشيخوخة من ملابسه المرقعة وعمامته الخضراء التى حال لونها حتى صار اغبر مثل ورق الشجر فى الخريف ..

ولم يكن له منزل يأوى اليـه ، فاذا أقبل عليه الليل مال الى اقرب مكان فبات فيه ليلته لايبالى مايكون ذلك المكان . فقد يقضى الليل تحت جذع نخلة أو فى جوار بيت أو فى كوخ مهجور . واذا عرج يوما على احد البيوت فقضى فيه ساعة ، دخلت السعادة الى اهل ذلك البيت واستبشروا بحلول البركة عندهم . ولكن مكانه المفضل كان خارج القرية عند الرأس البارز فى النهر حيث تتشابك الأغصان فى الخميلة البديعة . فهناك كان يجلس ساعة العصر ينظر نحو صفحة الماء المتلألئة وهو صامت ، كأنه غائب عن الوجود . وقد اعتاد أصحابه

الأوفياء ان يقولوا فيما بينهم انه يؤدى فى جلسته هذه الصامتة أخلص صلاة يؤديها قلب انسان لمبدع الكون . ولا حاجة بنا الى أن نقول ان امام المسجد لم يلبث أن سمع بما يقول أصحاب الشيخ فى همساتهم ، ورأى واجبه يناديه أن يدفع الفتنة عن الناس .. فأخذ يقع فى سيرة الشيخ ويلمزه على ملأ من القرية ويتهمه باهمال فروض الدين ، وانه يكذب على الحق اليقين. ولكن أصدقاء الشيخ لم يزدهم ذلك اللمز الا محبة له وايمانا به. وأخذوا يتفننون فى الدفاع عنه حتى انهم قالوا انه يتعمد اهمال الصلاة وسائر فروض الدين فى ظاهر الأمر حتى يتهمه امام المسجد وامثاله من الحاسدين ، فيكون له أجر المتهم البرىء عند الله . وهكذا بدأت القرية تنقسم الى حزبين يتربص كل منهما بالآخر ، أحدهما حزب امام المسجد والآخر اتباع الشيخ الطيب المجذوب

وكان أشد أهل «الحوامد» اعتقادا فى بركة الشيخ رجلا من أهل الصلاح اسمه يوسف أفندى العلاف ، وهو شاب متعلم بلغ فى الدراسة الى قبيل امتحان الشهادة الابتدائية ، ثم انقطع للتجارة واصاب فيها نجاحا كبيرا حتى أصبح صاحب أوسع متجر فى قلب القرية ، وكان يتبرك بالشيخ ويعتقد فيه اعتقادا خالصا ، ويجعل متجره منتدى عاما لمريدى الشيخ يجتمعون فيه كل يوم بعد العصر حتى ساعة الغروب ثم يقومون للصلاة حتى يؤدوا فريضة العشاء ، ويعودون بعد ذلك ليستانفوا السمرة حتى ينتصف الليل

□

وكان اعتقاد يوسف افندى فى الشيخ المجذوب لا يحتمل المناقشة ولا المراجعة . كان يحفظ كل حرف يسمعه منه ولا يطيق ان يسمع أحدا يتحدث عنه بانتقاد . وكثيرا ما نفض يده من صداقة بعض أصحابه واستغنى عن شرائهم من متجره عندما بدا له أنهم لا يخلصون الولاء للشيخ أو انهم يستمعون الى امام المسجد وهو يشنع عليه . بل كانت حماسته تبلغ أحيانا حد الاعتداء فيضرب أو يشتم أو يطرد من متجره من يخيل اليه انه انحرف عن جادة الاعتقاد . وبلغ من حماسته أنه أخذ يدعو أهل القرية المخلصين ليقدموا الى الشيخ هدية تناسب قدره ، واقترح عليهم أن يبنوا له بيتا واسعا فى طرف القرية حتى يحفظوا عليه كرامته ويصونوا قدسيته . فتطوع بعضهم بالارض وبعضهم بضرب الطوب أو البناء ، فلم يمض شهر واحد حتى صار البيت يلمع بلونه الابيض الزاهر على طرف الحقول وغرست فى فنائه حديقة فيها فاكهة ونخل ورياحين وأزهار

وهكذا مرت السنوات والشيخ ما يزال بركة القرية على رغم امام المسجد الذى اضطر الى أن يزدرد غضبه وينتظر سنوح فرصة الانتقام

واقبل فصل الربيع ودفء الجو

وصفت السماء وطالت السهرة فى متجر يوسف افندى العلاف. وكان الشيخ المجذوب يذهب كل يوم على عادته الى شاطىء النيل فيجلس فى العصر فى الخميلة الظليلة فوق الراس البارز فى الماء ويتجه ببصره الى صفحة النهر البراقة وهو صامت كانه غائب عن الوجود . وسمع الشيخ ذات يوم صوتا يناديه وهو متجه نحو الخميلة ، وكانت امراة تملأ جرتها . فأشارت اليه أن يساعدها على حمل الجرة الثقيلة فرفعها بين يديه بغير جهد حتى سواها فوق حويتها .. ثم نظر اليها نظرة عابرة ومضى فى سبيله صامتا حتى جلس فى موضعه الذى تعود أن يجلس فيه . ومنذ ذلك اليوم صارت « يامنة » الحسناء من اوفى اتباع الشيخ لا يكاد يمضى يوم بغير أن تحمل اليه هدية من طعام أو شراب أو طرفة من الحلوى ..

ولم يكن غريبا ان تؤمن امراة ببركة الشيخ أو تهدى اليه هدية ، فكل نساء القرية يتمسحن به ويلتمسن منه الدعاء ، ولكنها كانت فى هذه المرة « يامنة » الجميلة التى احرقت قلب شيخ الخفر ابراهيم ابو شعبان وصدت عنه ولم ترض به زوجا . فوجد امام المسجد فرصته السانحة وسارع الى انتهازها ، واصبح شيخ الخفر زعيما لحزب الامام كما كان يوسف افندى العلاف زعيما لشيعة الشيخ المجذوب

وبينما كان يوسف افندى مع اصحابه فى السهرة كعادتهم ، اذ اقبل عليهم ابراهيم ابو شعبان .. وكان وجهه ينم عن عزيمة صادقة . واخذ يتحدث عن الشيخ بغير مقدمات ولا مداراة ويقول باعلى صوته ما لم يجرؤ احد ان يقوله همسا — انها المراة !

فصاح يوسف افندى غاضبا : « ماذا تقول يا أيها الرجل ؟ » واجاب ابراهيم : « أقول انه شيخ فاجر ، انها المراة » ثم كانت معركة عنيفة بين رجل ضخم يحمل رقبة ثور وبين رجل ضئيل نحيف يلبس ثيابا نظيفة بيضاء . وانتهت المعركة العنيفة بعد قليل بتدخل الاصدقاء ، وخرج منها التاجر المسكين بلكمة فى عينه واخرى فى شفتيه فوق ما أصاب ثيابه من الطين الذى وقع فيه . ولن يستطيع الوصف ان يصور مبلغ الحنق الذى ملأ قلب يوسف افندى ولا الثورة التى ثارت فى صدره عند ذلك ، لا لما أصابه فى المعركة بل لما سمعه من الطعن على الشيخ . ولم يذق جفنه طعم النوم فى تلك الليلة الليلاء ، ثم قضى بعد ذلك أسبوعا كاملا لا يستقر له قرار. كان يذرع القرية طولا وعرضا حتى يصل الى اطرافها البعيدة مسرعا مضطربا كانه فقد صوابه ، ولا يدرى ماذا يريد من وراء هذا الطواف . وكثيرا ما كان يذهب الى قريب من بيت الشيخ الى جانب الحقول ، فيقف هناك ساعة بعد ساعة فى ستر الظلام ليرى بنفسه هل تقترب من الدار امراة ، ثم يعود الى بيته خائر القوى حائر القلب فيقضى سائر الليلة ساهدا يستغفر

الله مما خامر قلبه من الشك فى الشيخ البرىء

ولكن الشيخ المجذوب بقى هادئا كعادته صامتا ، لا ينطق الا بالفاظ قليلة غامضة .. ويذهب كل يوم الى الجميلة فوق الراس البارز فى النهر ويمر فى طريقه « بالموردة » فيقف ساعة قصيرة مع مريدته المخلصة « يامنة » فينظر اليها نظرة خاوية ثم يحمل لها الجرة حتى يسويها فوق حويتها ، ويأخذ منها ما حملته اليه من هداياها ويمضى فى سبيله لا يلتفت الى شىء

▭

وكانت ثورة ابراهيم ابو شعبان تتزايد يوما بعد يوم كلما راى أن معركته لم تنته به الى فائدة .. بل لقد صارت « يامنة » تحمل الى الشيخ هداياها وهدايا غيرها من النساء منذ عرف الناس أنها أصبحت من أقرب المريدين اليه ، وكاد قلب يوسف افندى العلاف يهدأ ويعود الى اطمئنانه وحسن اعتقاده ، لولا أن الأمور تبدلت فجأة وهبت على « الحوامد » عاصفة جديدة . ذلك أن شيخ الخفر راى أن ثورته الاولى ضاعت سدى وان « يامنة » العنيدة لم تزده الا صدا وتكبرا .. فاتجه الى مكيدة اخرى واتجه بكل حنقه وكل عداوته الى المراة نفسها ليقتص منها لما أصابه فى حبه وفى كبريائه ، واستطاع بعد قليل ان ينغص عليها حياتها ، وأن يجعل اقامتها فى القرية كأنها فى جحيم . ولا حاجة بنا الى وصف ما قاسته « يامنة » مدة شهر كامل فى ساعات الليل والنهار من الاهانة والاعتداء والتشهير وهى لا تجد نصيرا ينصرها . ومن العجيب أن نساء القرية انفسهن انصرفن عنها وانقطعن عن ارسال النذور اليها وانقلب بعضهن الى عداوتها فى صراحة ، وصرن يرددن اقوال شيخ الخفر على مسمع منها . فلم تجد مخلصا لها مما هى فيه الا ان ترحل عن القرية وتلجأ الى بلدة اخوالها فى قرية من الجانب الآخر من النهر

ولما اقترب يوم الرحيل كادت تقطع نياط قلبها من البكاء لأنها ستفارق الرجل المبارك الذى ستخلو منه حياتها. وسمع يوسف افندى العلاف بعزم « يامنة » على الرحيل، فأحس أن أنفاسه تنطلق بعد احتباسها وان صدره يتخفف من عبء ثقيل جاثم فوقه . وذهب يبحث عن الشيخ ليقبل يده اعترافا بكرامته الجديدة . وهل كان رحيل « يامنة » عن القرية سوى أثر من آثار بركته ؟ لا شك أن رحيل هذه المراة عن القرية سوف يخرس الألسنة الخبيثة التى تجرأت عليه ، ولا شك أنها كانت فتنة للقرية وأهلها وامتحانا للشيخ المبارك يزيده ثوابا ويطهره تطهيرا

▭

وكان الشيخ المجذوب جالسا فى ساعة العصر على الراس البارز تحت الجميلة الخضراء ، وكانت الشمس تميل الى الغرب كأنها تمد يدها الى الحقول التى على الجانب الآخر من

النهر . وجلس يوسف افندى الى جواره بعد أن قبل يده وجها وظهرا ، وكان الشيخ على عادته هادئا خاشعا صامتا ينظر نحو النهر نظرته الخاوية

وفيما هما كذلك أقبلت «يامنة» حتى صارت فى مدخل الخميلة ووقفت تنظر الى الشيخ فى لهفة لتلقى عليه تحية الوداع . واستقبلها الشيخ الصامت بنظرته الواسعة لا يدرى احد ما ينطوى فيها . كانت نظرته الخاوية المعتادة التى تشبه نظرة الحمل عندما تمد اليه يدك لتمسح راسه . وتقدمت المراة فسلمت عليه ، وكانت عيناها تسبحان فى غلالة من الدمع تمسحها بين حين وآخر بطرف طرحتها

وكانت الشمس تسرع نحو الغرب ولا بد للمراة أن تصل الى قرية اخوالها قبل أن يدخل الليل .. فقبلت يد الشيخ وسارت تكتم شهقاتها وتجفف دموعها ، واتجهت نحو « الموردة » حيث كان القارب فى انتظارها

وفى حركة بطيئة هادئة لا يظهر فيها القصد الى غاية ، نهض الشيخ من موضعه وسار مطرقا حتى وصل الى الطريق واتجه الى حيث اتجهت المراة . وامتلأ قلب يوسف افندى خشوعا لذلك الرجل المبارك الذى يفيض رحمة للمراة المسكينة التى لا تجد ناصرا ينصرها . ومضى الشيخ فى طريقه حتى بلغ « الموردة » وكان سيره هادئا هينا كأنه ذاهب الى بيته لا يظهر عليه أثر من القلق . فقام يوسف افندى وراءه مسرعا حتى أدركه ، واخذ بذراعه فى رفق يريد أن يعود به الى مجلسه ، وحسب المراة منه ان يسير هذه الخطوات فى توديعها قبل رحيلها . ولكنه تخلص من يده ومضى فى طريقه نحو القارب ، وهو ينظر الى الأمام نظرته الواسعة الخاوية حتى وثب الى القارب واستوى فيه هادئا صامتا الى جانب « يامنة » . فأحس يوسف افندى أن قلبه يريد أن ينخلع من رباطه ، وأسرع فى ذعر فتمسك برداء الشيخ . وكان يغطى كتفيه بثوب من الحرير الابيض . وعاد الشيخ مرة أخرى فنزع نفسه فى شىء من العنف حتى ارتد يوسف افندى مترنحا يكاد يسقط على الشط وليس فى يده سوى الرداء الابيض . ودفع النوتى القارب واخذ يضرب بمجدافيه فى الماء حتى بعد عن الشاطىء تاركا وراءه يوسف افندى مشدوها لا يكاد يصدق ما يراه أمام عينيه

محمد فريد أبو حديد

المرأة الجديدة

■ طالب لفيف من النسوة — بعد ادخال نظام المحلفات فى بعض المحاكم الامريكية — بتخصيص غرفة خاصة بالمحكمة « للتواليت » بها مرآة وامشاط للشعر وأدوات للزينة !

ظلت هذه السيدة عمياء ١١ عاما . ثم ابصرت النور، وهي تروى هنا قصتها والمعجزة التى حار فى تعليلها الاطباء

شفيت من العمى



بينما كنت أضع مولودى الثالث وانا فى السابعة والعشرين من عمرى ، أحسست بشىء دافىء لزج يسيل على وجهى .. فلما مددت يدى لأمسح هذا الشىء ونظرت اليه لأراه لم ابصر يدى . فرحت أدير رأسى فزعة من جانب لآخر مستطلعة ما حولى ، ولكن عبثا . وسمعت همسا يدور حولى ، ثم أحسست بيد زوجى تربت كتفى وهو يؤكد لى فى صوت مختنق أن عنده من القوة وحدة البصر ما يكفيه ويكفينى .

وعرفت أن عينى نزفت دما ، فقدت بعده بصرى .. فامسكت بوليدى ورحت أصيح ملتاعة : « اريد ان ارى وليدى .. لماذا فقدت بصرى ؟. من قال اننى فقدته ؟ » .. وعبثا حاول زوجى أن يهدئنى ..

لقد كنت أومن باخلاص زوجى وسمو خلقه ، ولكن كان لى ولد فى الرابعة من عمره يدعى « فرانسس » وابنة فى الثالثة تدعى « مارى » عدا المولود الجديد .. وكانوا جميعا فى حاجة للعناية بهم ، وحاجاتهم ومطالبهم عديدة ، ولم يكن زوجى موسرا حتى نستخدم مربية او خادما لتقوم بأعمالى ، وما كان مرتبه ـ وهو كل دخله ـ يكفى لسد حاجاتنا الا بصعوبة

وكان اول ما فعلته حينما عدت من المستشفى الى البيت ، أن جثوت على يدى وركبتى لأنظف بلاط المطبخ .. لقد كنت اريد أن أعرف مدى صلاحيتى للقيام بالعمل فى البيت . وقد اكتشفت تدريجا أن حواسى الاربع : السمع واللمس والذوق والشم ، قد اخذت تقوى بسرعة غريبة ، وراحت تعوضنى الكثير مما فقدته بفقدان حاسة البصر . وقد قررت أن اتلقى دروسا اولية فى طريقة « برايل » للعميان ، كى استعين بالقراءة والكتابة فى قضاء بعض حاجاتى اليومية

والواقع ، انى لم استطع أن اعفى نفسى من أى جانب من خدمة الاطفال . لقد كان لزاما على أن اطعمهم فى أوقات محددة ، ولما لم يكن

فى وسعى ان أقرأ الوقت أو اراقب الشمس لمعرفته ، فقد كنت أستمع الى دقات الساعة فى الراديو وفى الكنيسة المجاورة لنا

وقبل ان افقد بصرى ، كثيرا ما كنت اقول اننى لكثرة تجوالى فى الاسواق ، أستطيع ان اذهب الى اى متجر وانا مغمضة العينين . وقد ظهر أننى لم أبعد كثيرا عن الحقيقة فى تقرير ذلك. لقد كان ولدى الاكبر يمسك بيدى ، فأوجهه نحو المتجر الذى اريده حيث أنتقى الأشياء التى اريدها معتمدة على دقة انفى وحساسية أصابعى

□

وبمعاونة زوجى ، كنت أرتب المواد المختلفة ، وأثبت عليها بطاقات كتبت بحروف بارزة .. على اننى كنت أعنى بدقة ترتيبها بحيث استطيع ان أخرجها من مكانها بغير معونة أحد . وقد كان الطهى — فى أول الأمر — يقلقنى ويزعجنى ، فقد كنت أخشى الحروق والجروح أو ان اوذى الاطفال الذين كانوا يلتفون دائما حول قدمى. وقد تعلمت — مع الوقت — ان اجيد تقدير المسافات وأن أميز الاشياء بسهولة ، مما ملأنى ثقة بنفسى

لقد كنت اقرب يدى من لهب الموقد ، فأعرف ان كان يحتاج الى تقوية . وكنت اصغى الى قدور الطعام ، فاعرف اذا كان قد بدأ يغلى ، وباللمس كنت أستطيع ان أميز الفاكهة الفاسدة أو الخضروات التى ينبغى ابعادها

ومن المشاكل الكبرى التى اعترضتنى ، العناية بنظافة ولدى الرضيع والطفلين الآخرين اللذين كان يكفى الانشغال عنهما بضع دقائق فتتسخ ملابسهما . وقد كان اخشى ما اخشاه ، ان يبدو الاطفال قذرين امام الجيران ، فيرمونهم بنظرات الاشفاق وعبارات الرثاء ، فحفزنى ذلك على أن أكون حريصة على نظافتهم اشد الحرص

ولم تكن ميزانيتنا تسمح بشراء آلة كهربائية للغسيل ، أو ارسال الملابس الى الكواء ، فكنت اقوم بنفسى بغسل الملابس وكيها مرارا. وقد دربت الاطفال على جمع الجوارب وتطبيقها حتى أصبح ذلك « لعبة » يستمتع بها الاطفال فى أيام الغسيل. وكنت أحرص على تنظيف الجدران والبلاط ، خشية ان تسخر منى زائرة او ترثى لحالى اذا لاحظت ان بيتى على شىء من القذارة

□

وبالرغم من أن مشاغل البيت انستنى ما انا فيه ، غير اننى كنت احترق شوقا لرؤية أولادى . لقد كانت صورة ولدى الأكبر وابنتى ما تزال ماثلة فى ذهنى ، ولكنها غدت مع الزمن كالصورة القديمة فى « البوم » قديم ، اما ولدى الصغير ، فان عينى لم تكن قد وقعت عليه اطلاقا . وبالرغم من اننى كنت أجد متعة فى لمس شعره ووجهه وتربيت ظهره ، فقد تملكنى احساس شديد بالحرمان من رؤيته بعد ان كبر وترعرع

لقد كان الاطفال ينمون بسرعة ، لا أجسامهم فحسب وانما عقولهم ايضا . وكانت عيونهم تقع على الأشياء الغامضة التي حولهم ، فيمطروننى عنها وابلا من الاسئلة لا نهاية له . ان فقدانى البصر لم يكن سرا بالنسبة للاطفال ، ولكنهم كانوا ما يزالون صغارا لا يدركون معنى العمى ، وكنت فى نظرهم أما عادية لا أختلف عن غيرى من الأمهات . وكانوا يحضرون من المدرسة ومعهم رسوم أو اشغال يعرضونها على وهم يقولون : « انظرى يا أماه رسومنا » ، فكنت آخذ الرسوم منهم و «أنظر» اليها ، ثم أقول ضاحكة : « ولكن ماذا يمثل هذا الرسم ؟ » فيقول الطفل وهو يعتقد أننى أداعبه : « الا تعرفين يا أماه ؟ » فيبادر زوجى لانقاذ الموقف — اذا كان حاضرا — ويصف لى بالتفصيل ما كان الاطفال يعرضونه على ، فاطرى أعمالهم واشجعهم

وكثيرا ما كانوا يسألوننى حينما يرون كلبا فى الطريق : « ما نوع هذا الكلب يا أماه ؟ » . فكنت أجيبهم : « خبرونى عنه اولا ، وحاولوا أن تصوروه لى تصويرا دقيقا » . وكنت استمع الى وصفهم ، ثم احاول ان أتنبأ لهم بنوعه . وقد كان لذلك اثره فى تقوية ملاحظتهم ، وفى ثقتهم الكاملة بى ، فكانوا كلما نضجوا وشبوا عن الطوق ادركوا مدى اعتمادى عليهم وحاجتى الى معاونتهم . لقد عرفوا — على مر الزمن — أن ترك الملابس واللعب ملقاة على الارض قد يسبب وقوعى ، وأن المهام التى كنت أكلفهم بها كانت ذات أثر كبير فى نفسى ، ويحسون بالزهو كلما اثنيت عليهم ، واظهرت لهم أن سلامتى وسعادتى تتوقفان عليهم

وبمرور الوقت ، بدأت متاعبى تقل . ووجدت وزوجى وقتا لشهود الاحتفالات العامة والاتصال بالناس واتخاذ أصدقاء وصديقات ؛ منحونى ثقتهم واخلاصهم . وقد كنت أميزهم بأصواتهم

واضطررنا يوما أن ننتقل من البيت الذى أصبت فيه بالعمى .. البيت الذى كنت اعرف كل بوصة من بلاطه وجدرانه ، وكل باب فيه وكل موضع خطر .. ففزعت لذلك اشد الفزع . والواقع أن الحياة كانت مفزعة فى البيت الذى انتقلنا اليه خلال الاسابيع الاولى بعد انتقالنا ، وكان الخطر يكمن لى فى كل خطوة اخطوها فيه

وذات يوم وجدتنى ابنتى اتحسس الجدران فى الحمام وأنا احسبه غرفة النوم ، فقالت لى الطفلة برقة : « ماما . تحركى بضع خطوات الى اليمين والمسى ما هناك » ، فاصطدمت يدى بصينى الحمام البارد وادركت أننى فى الحمام

وقد سرتنى طريقة ابنتى فى تنبيهى الى خطئى ، وظللت على هذه الحال مدة حتى اعتدت البيت . وكنت طوال ذلك الوقت أصلى لله متضرعة

ان يعيد الى بصرى ، اذ لم اكف عن الايمان بانني سأرى يوما ما اولادى ومعارفى الذين احببتهم واحبونى

وفى صباح ١١ اغسطس ١٩٥١ ، حدثت المعجزة .. فقد استيقظت من النوم ، وانا احس آلاما شديدة فى ساقى وظهرى ، واخذنى زوجى الى الطبيب ، وبينما انا جالسة فى العيادة ، بدأت ارى الضوء . واسرعت دقات قلبى واضطربت اضطرابا شديدا ، ولكننى لم اقل شيئا عن سر اضطرابى ، فقد خيل لى اننى فى حلم . ولما عدت الى المنزل رايت وجوه اطفالى وزوجى ، ورايت ما فى البيت من ادوات كافحت احدى عشرة سنة فى ترتيبها وتنظيمها وتنظيفها ، ولكننى لم اتكلم .. خشية ان اكون قد جننت .. ومضى اليوم وانا شديدة الاضطراب ..

وفى اليوم التالى ، لم استطع ان اكتم الخبر السار ، لقد كانت قوة بصرى تزداد تدريجا . واصبحت ارى الأشياء بوضوح ، فصحت كالمجنونة : « اننى ارى !. اننى ابصر كل شىء » واحتضنت اولادى واخذت اقبلهم ودموع الفرح تسح من عينى

ولما كان الاطباء لا يؤمنون بالمعجزات ، فان الطبيب الذى فحص عينى بعد استعادتى لبصرى ، حاول ان يعلل الحالة من الناحية العلمية ، ولكننى لم اصغ الى كلامه ، فقد كنت واثقة من ان الكفاح والايمان كفيلان بان يحققا المعجزات !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



قصة قائد الثورة الاصلاحية فى بيته ، وصورة صادقة لشخصية الزعيم كما يراها نجله الأكبر



بعث من الموت عدة مرات

بقلم فاروق نجيب

نجل الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب

كلما ذكر الرجال الصالحون ، تمثلت لذهنى صورة أبى محمد نجيب ، فهو رجل صالح بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ... صالح لأنه يخشى الله فى الناس ... وصالح لأنه جعل فى ماله حقا للسائل والمحروم ... وصالح لأنه لم ينس مرة واحدة حق الله عليه ، فكان ولايزال يؤدى فرائض الصلوات الخمس فى أوقاتها .. ومن أجل ذلك بارك الله فى حياته فأنقذه من الموت عدة مرات فى فلسطين ، وبارك له فى الحركة الشعبية المباركة التى قام بها يشد أزره جيش مصر الباسل الذى عرف كيف يثأر لشرف مصر ، ويضع كرامة مصر فى الموضع اللائق بها

وأبى رجل أحب الجندية بكل ما فيه من عاطفة وايمان ، فشب عسكريا يقدس الواجب ، ولا يجامل فى الحق ، فأحبه أعداؤه ـ ان كان له أعداء ـ قبل أن يحبه الأصدقاء !. والواقع انه لا يخاصم الا من اجل الحق ولا يصادق الا فى سبيل الحق

وهو الى ذلك أديب ذواقة ، تستهويه الكتب فى مختلف العلوم والفنون ، على أنه يؤثر المؤلفات العسكرية بمزيد تقديره ، لأنها تتفق وثقافته العسكرية ، ومن هنا حفلت مكتبته الخاصة بعيون الكتب العسكرية قديمها وحديثها . ولم يضن على مكتبته هذه بأكثر أوقات فراغه مهما تكن حاجته شديدة الى الراحة ، بل هو يجد راحته دائما فى

المطالعة ، وكثيرا ما استوقفه مقال عسكرى لمؤلف ايطالى أو المانى أو انجليزى فعمد الى ترجمته بما عرف عنه من دقة وسلاسة فى اللفظ والعبارة والأسلوب ، ثم اهداه الى « مجلة الجيش » ليفيد منه شباب الضباط ، بجانب مقالاته عن « نظم الجيوش » و « التدريب العسكرى » و « السودان » وغير ذلك مما نشرته المجلة بتوقيع الضابط محمد نجيب !

▭

وابى لا ينام الليل الا غرارا ... فهو دائب على قراءة القرآن قراءة المسلم المتبتل الذى ينفذ صوته الحنون الى حنايا القلوب فيبعث فيها الرهبة والخشوع ، ويثير فيها كوامن التوبة والندم على ما فرط منها من اساءة للناس وخروج على طاعة الله ، وطالما استيقظت من نومى فى الهزيع الأخير من الليل على صوت أبى وهو يقرأ قول الله عز وجل : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين » .. الى غير ذلك من آيات الكتاب الحكيم

▭

وهو يحرص دائما على أن يشب على غراره أولاده الثلاثة ، على ويوسف وكاتب هذه الكلمة ، فغرس فى نفوسنا حب الخير للناس ، وأوصانا بالصلاة ، وعلمنا الكثير من شؤون ديننا ودنيانا ، وكان ولايزال يوقظنا فى الفجر ليصلى بنا جماعة ، كما يفعل ذلك فى كل أوقات الصلاة ، ونحن جد سعداء لان الله وهب لنا والدا صالحا ، لا يقامر ، ولا يذهب الى الأندية والمراقص ، ولا تهفو نفسه الكريمة الى أى نوع من الآثام والموبقات

وحينما كان يغيب عنا بسبب وجوده فى ميدان الجهاد بفلسطين ، كانت صورته تتخيل لنا فى كل شىء تقع عليه أنظارنا فى البيت .. فى كتبه ، وفى سيفه ، وفى السجادة التى يصلى فوقها ، وفى الذكريات التى انطبعت صورها فى كل جانب من جوانب المنزل

وأذكر أنه فى يوم من أيام عام ١٩٤٩ عاد للبيت متهلل الوجه مشرق الابتسامة ، وقال لنا :

ــ هل تعلمون أى شىء عظيم حصلت عليه اليوم ؟

واحطنا به ووقفنا نسأله فرحين مستبشرين :

ــ هل رقيت ... هل حصلت على نيشان ؟

ــ كلا ! لقد حصلت على ما هو اسمى من هذا واعظم

ثم مد يده الى جيبه واخرج منه جواز سفر الى الأقطار الحجازية قائلا :

ــ لقد اعتزمت الحج هذا العام ... اعتزمت أن احظى بلقاء رسول الله اشرف البشر طرا !

وملأت الفرحة قلوبنا ومضى أبى يقول :

ــ اسمعوا .. ان كل شىء زائل ولن يبقى الا العمل الصالح والأثر الصالح ، وأنا أريد أن اعمل صالحا لنفسى لألقى ربى صالحا اذا مت !

وسافر أبى الى الحجاز وأدى

الفريضة وعاد فحدثنا عن أروع مظاهر الايمان فى الحج وروحانية الحج

وابى ليس رجعيا ولامتزمتا... انه رجل معتدل غاية الاعتدال ، فهو يقبل على سماع المحاضرات العلمية والثقافية وهو يذهب الى السينما ليشاهد الأفلام النظيفة ، خصوصا اذا كانت من الأفلام العسكرية التي تكشف عن مفاخر جيش ، أو بطولة جنود ، أو تصور مدى التضحية التى يبذلها هؤلاء فى سبيل كرامة بلادهم وتوطيد سلطانها وحمايتها من الأعداء

وماضى ابى فى السودان ماض يشرف كل مصرى ، ويرفع قدر كل رجل عسكرى ، ويكفى أن تسأل اخوتنا فى الجنوب عن الضابط محمد نجيب الذى عاش بينهم ردحا من الزمن فتسمع منهم الكثير مما لا أسمح لنفسى بأن أذكره لعلمى أنه يخجل تواضع أبى !

أما حاضر أبى القريب فى معركة فلسطين فلا شك أن اصاباته الثلاث هناك من خير الأوسمة الجديرة بالاعتزاز ، وان كل اثر جرح فى جسمه لينطق بقصة خالدة من قصص البطولة والتضحية

لقد مات أبى عدة مرات ، وبعث عدة مرات ، وكان فى موته وبعثه الجندى الشجاع ، والمؤمن الذى لم يتطرق الى قلبه اى شك فى أن الله يملك مصائر الناس جميعا ان شاء طواهم الموت وان شاء كتب لهم الحياة من جديد ليسجل التاريخ على أيديهم صفحة من صفحات العزة والكرامة

ولم أعجب بشىء فى أبى مثل اعجابى به سباقا الى المكرمات ، فهو لا يرضى أبدا ان يسكت اذا رأى محتاجا وفى جيبه قرش واحد ... انه يؤثر المحتاج على نفسه ، ولا يهدأ باله الا اذا أسهم بما فى مقدوره أن يسهم به لسد حاجته ، وانه ليعطل أهم أعماله لكى يطمئن على مصلحة غيره ممن يرى أن المروءة توجب عليه خدمتهم !

واني لأذكر من مواقف الفخر لأبى ان جاء اليه أحد الناس يطلب مساعدة مالية ، ولم يكن مع أبى يومئذ من المال الا قليل خجل من تقديمه للرجل المحتاج وسرعان ما اتجه نحو « حصالة » لى كنت أدخر فيها جانبا من « مصروفى » فأخذ كل ما كان فيها واعدا اياى بأن يرده لى مضاعفا ، ثم أعطى قاصده كل ما كان معه وكل ما كان لى من مال مدخر مع الاعتذار الرقيق ! ولم ينس أبى وعده فأعاد الى ضعف ما كان فى حصالتى من مال

ان فى حياة أبى جوانب من الخير كثيرة ، وأنا أعلم قبل غيرى أن الحديث فيها مما يغضبه لأنه ألف التواضع وانكار الذات ... وهو يقول : « ان الرجل العسكرى يجب أن يجند فى كل ميدان ، وأن يتلقى الأمر من غير أن يناقش من أصدره اليه ، لأنه خلق للطاعة وتأدية الواجب على الدوام » !

فاروق محمد نجيب

فوضع سلاحه جانبا ثم اغرق فى الضحك وهو يقول : «يالها من صدفة تلابس مغامرتى الاولى»



للكاتب الفرنسى « بيير هامبور »

وقفت امام المرآة تتأمل فيهـا صورتها ، ومرت بيدها فى خفة على شعرها ، ثم انحنت الى الامام قليلا كى تفحص عينيها .. ان فن الزينة قد تقـدم كثيرا منذ بدات المرأة محاولتها للدفاع عن جمالها وشبابها ضـد عدوان الزمان ، ولاصلاح ما افسده ..! ومن هنا استطاعت « بريجت » أن تطالع فى المرآة صورة امرأة شابة حسناء !

وكان «جاك» زوجها قد فرغ من تناول العشاء الشهى معها وجلس ينتظرها فى ردهة الفندق كى يرافقها لقضاء السهرة فى باريس التى تركتها منذ خمسة عشر عاما ، ولا يشك فى انها اشتاقت الى مغانيهـا الخـلابة وملاهيها الساهرة،ومشاربها الانيقة، وشتى مفاتن حياتها الليلية !

وتذكرت هى تلك الليلة الاخيرة التى رحلت فيها عن باريس هاربة مفزوعة ، على اثر ماساة قاسية ، تحمل بين جنبيها حطام حبها الاول كما يحمل الانسـان بين يديه بقايا كأس محطمة !

لقد فرت وحدها حينئـذ تاركة وراءها زوجها الاول روبرت ، وطفلها الحبيب فيليب الذى كان مستغرقا فى النعاس خالى الذهن مما اضطرها الى الفرار !

وهى ما زالت تجهل لـماذا تغير روبرت فجاة من زوج مرح مخلص يوفر لها السعادة الخالصة ، فاذا به وقد تنكر لها وتملكه جنـون الولع باضطهادها والغيرة الظالمة عليهـا ،

بحيث لم يدعها تنعم بالراحة والسلام ساعة واحدة !

لقد غدا رجلا فاشلا شريرا ، يخلق كل يوم سببا جديدا واهيا للنزاع معها ولتعذيبها ! الى ان كانت تلك الليلة من شهر ابريل التى حاول فيها خنقها بيده ، وهو يصيح فى صوت غاضب مخيف : « سأقتلك ، ثم أقتل نفسى ! »

وقد استطاعت أن تتخلص من الموت المحقق الماثل فى قبضته الممدودة الى رقبتها ، وانطلقت مذعورة تهبط سلم الدار هاربة وصوته الصاخب يلاحقها مهددا بأنه سيحتفظ بالطفل ولن يسمح لها به !

ولم يبذل جهدا كبيرا ليحقق انتقامه هذا ، فقد كان فى فرارها من المنزل ما يكفى مبررا للحكم له بحضانة الطفل ، اما محاولته قتلها فلم تستطع أن تقدم دليلا يثبت صحتها !

وتلا ذلك طلاقها منه ، ثم بناء حياتها على أساس جديد ، فى كنف زوج آخر هو « جاك » الذى عرف كيف يداوى جرح قلبها فى لباقة ، فأحست نحوه بميل قوى جعل يزداد مع الايام ، حتى طغى على شجنها وآثار غرامها الاول . وحين تمت اجراءات القران ومراسمه أخذها جاك الى بلدته حيث يملك مصنعا كبيرا

ومضت عشر سنوات ، قامت خلالها برحلة جميلة فى انحاء ايطاليا مع زوجها الجديد ، وقاما بجولات ممتعة فى نابولى وبومبى وبرشلونة وجزائر البليار

ولكن شبح فيليب ولدها كان لا يفتأ يلوح لها فى كل مكان !. وهذا هو الآن قد بلغ السابعة عشرة من عمره . وانها لتتساءل : ترى اين تلقى علومه ؟.. وهل اتجهت به مواهبه وميوله الى دراسة الرياضيات ام دراسة الآداب ؟.. انها لا تعلم عنه شيئا علم اليقين ، فلقد اصر ابوه على تجاهل خطاباتها للاستفسار عنه ..!

والواقع انها كانت تود لو تستطيع أن تهب قلبها كله لزوجها جاك ، فقد اثبتت الايام انه يستحق ذلك ، ولكن انى لها أن تنسى ابنها فيليب ؟!

وقد ادرك جاك كل هذا وقدره ، فكان يحرص — فى كل مرة تلجئه فيها أعماله الى زيارة باريس — على ان يسافر وحده ، ليجنبها مرارة الاقامة بالقرب من ابنها الذى لا تستطيع ان تراه .. !

اما فى هذه المرة ، فقد جاءها يقول: « بريجت ... يقتضينى عملى ان اقضى ثمانية أيام فى باريس .. وسآخذك معى ! » ..

وكانما كانت تلك الرحلة شهر عسل جديد . وها هى ذى فى غرفتها بالفندق الذى هبطاه تطالع صورتها فى المرآة ، باسمة ، واثقة بأن زوجها سيفخر بصحبتها فى مغانى العاصمة الانيقة ..

وفيما هى كذلك ، فوجئت بمنظر مرعب لاح لها فى المرآة ، هو منظر ستائر النافذة التى خلفها وقد انفرجت وبرزت من خلالها يد تحمل مسدسا مصوبا اليها !. ثم تقدمت اليد نحوها فى بطء وثبات !

ومرت لحظة خالتهـــا من فرط رعبها دهرا ، وكأنها تعيش في كابوس مروع !

أرادت ان تصرخ ، لكن الفزع شل حنجرتها .. ولم تلبث ان امتدت نحوها يدان قويتان ، فارتفعت يدها نحو رقبتها في حركة غير ارادية ، كأنما تنشد لها حماية من الخطـــر الماحق الرهيب !

وحانت منها التفاتة الى المنضدة التى وضعت عليها آلة التليفون فى الغرفة ، فرأت الورقة الموضوعة تحت بلور المنضدة وقد كتب فيها « اذا أردت استدعاء الخادمة فدق الجرس دقة واحدة ، واذا اردت استدعاء الخادم فدقه دقتين ! » . وفى الوقت نفسه كان شبح الجانى قد اقترب منهـــا وسمعته يغمغم بصوت حاد قلق : « اياك والحركة او الصياح ، والا اطلقت النار ! » .. فتراجعت يدها التى أوشـــكت ان تمتد الى الجرس .. وتسمرت عيناها فى ذلك الجانى فاذا هو شاب فى العشرين ، ذو شعر اشقر مجعـــد ، وعينين اختلطت فيهما الزرقة بالغبار ، ومظهر جسور يشـــوبه شىء من الوجـــل والاضطراب . ثم استأنف الـــكلام فقال :

ــ كنت اوشك ان أطلق النار .. فلم أجـــد بدا من الظهـــور قبـــل مبارحتك الغرفة !

وتقدم نحوها خطـــوتين ، حتى صار ظهره الى التليفون ، دون ان يخفض يده التى تحمل السلاح .. لكن خوفها زايلها ، فقـــد انشغلت بتأمل طلعـــة الفتى الوضاءة التى فتنتها ، وامعان النظر الى عينيـــه الغبراوين ، وشعره المجعد .. ثم أحست برغبة فى تحريك يدها لرفع خصلة من الشعر تهدلت على جبهتها ، لكن فوهة المسدس كانت ما تزال مصوبة اليها !

وبرغم ذلك فقد ارتسمت عـــلى شفتيها ابتسامة ، وهى تنظـــر الى فك الفتى الذى تختلج عضـــلاته ، وخيل اليهـــا انها تسمع صـــوت اصطكاك اسنانه !

وفجاة عاودها الخوف .. ان الفتى من الاضطراب بحيث يبدو قديرا على قتلها فى نوبة تهور كى ينجـــو بنفسه من المأزق الحرج الذى اوقع نفسه فيه . وغمغمت بصـــوت خافت ، كمن تخشى ازعاج حيـــوان مذعور :

ــ ماذا تريد ؟ .. مالا ؟ أم جواهر ؟

وكادت تردف ذلك بقولها : « هيا واسرع ، فان زوجى ينتظـــرنى كى نذهب الى المسرح » .. ولكن حدث فى هذه اللحظة ان احتك طرف سترته بمجموعة من الخطابات كانت موضوعة على طبق فوق المنضـــدة ، فوقعت على الارض ، وبحكم العادة انحنى ليرفعها ، فوقع بصره عفوا على عنوان احدها ، فسألها فى عجب ودهشة :

ــ اتعرفين مدام بارنييـــه ؟ .. اقصد هل انت مدام بارنييـــه ؟ .. وهل تقطنين كومبراى ؟

فأجابت : « نعم .. وهل هذا يثير دهشتك ؟ »

فوضع سلاحه جانبا ثم اغرق فى الضحك وهو يقول : « كلا !. ولكن

هذا عجيب حقا !. يا لها من صدفة تلابس مغامرتي الاولى ! »

وكان الفتى قد تقدم خطوة نحوها مادا يديه ! . . وحسبت انه يعتزم خنقهـــا تجنبا للدوى الذى يحدثه قتلها بالرصاص، لكن دموعا لاحت لها فجأة في عيني المجرم الشاب ، ثم افلتت يده المسدس وهتف قائلا :

ـ عفوا يا أماه !

وبدرت منها حركة اجفـــال . . ماذا ؟ . . اهـــذا ابنهـــا المولود من احشائها ، قد جاء الليلة كي يقتلها ، او يسرقها . . يأخذ حياتهـــا ، او مالها ؟!

ولكنها هتفت من حيث لا تشعر :

ـ فيليب ؟ !

وتركت له يديها يقبلهمـــا ، ثم سحبتهما وجعلت تربت بهما شعره بينما دموعها تنهمر على خديها !

ولم تكن تدرى أتبكى فرحا بلقاء ابنها ، أم بنجاتها من القتـــل ، أم فرقا من هول مفاجأتها بعثـــورها عليه على هذه الصورة !

وافاقت على خاطر مزعج : ماذا لو استبطأها زوجها ، فصعد اليها في غرفتها ، ووجد فيليب متكئا هكذا على ركبتها ؟!

ونظـــرت الى فيليب وقالت له والدموع في عينيها : « كيف انحدرت الى هذه الوهدة ؟ »

وتردد لحظة قبل أن يجيبها قائلا :

ـ انها الوحدة يا أماه . . ورفاق السوء !

ـ وأين أبوك ؟

ـ انه منشغل عنى بنفسه ، لا يعبأ بأمرى في كثير أو قليل . ولقد أعاد بناء حياته من جديد بعد رحيلك ، ولم يحتفظ بى الا امعانا في النكاية بك . .

ـ وهل عجزت عن الكتابة الى ؟

ـ لم اجرؤ . . فقد صارت لك حياة أخرى مستقلة

ـ وكيف جرؤت أن تصير سارقا، وكدت تصير قاتلا ؟

ـ لست أدرى . . ولا اكتمك انى جئت لاسرق ! . . واخوان السوء هم الذين أغـــرونى بذلك ، فان ابى لا يعطينى نقودا !

ثم أردف ذلك بقوله ، وقد تحولت لهجته من الشكوى الى الثورة :

ـ أحسب أنك تقدرين اننى أيضا اريد أن أعيش كما اشتهى . . فهناك السينما ، والمراقص . . ولى الحق كغيرى في الضحك واللهو . . لقـــد رسبت في امتحان البكالوريا ، فوجد أبى في ذلك فرصة جديدة لتأنيبى ، ووصفى بأنى فاشل لا أصلح لشىء !

وسكت الفتى قليلا ثم استطرد فقال :

ـ منذ رحيلك لم يعد أحد يقبلنى في فراشى كل مساء ، أو يهنئنى حين افوز بالاولوية في امتحان ، أو يعنفنى حين يكون ترتيبى الاخير !. فكنت دائما أمنى نفسى بأن يدركنى الفرج يوما . . على غير انتظار ، فأنجح في حياتى العملية !

وسكت لحظـــة ثم قال بلهجـــة ساخرة :

ـ لكن التـــوفيق لم يلازمني في مغامرتي الاولى هذه !

وهنا نظرت اليه بريجت .. والى المســدس الذي كان في يده ، ثم قالت :

ـ ومن اين لك المال الذي اشتريت به هذا السلاح ؟

ـ لقد استعرت المسدس من احد رفاقي

وعنـــدئذ نهضت هي فتناولت المسدس واخفته في احد الادراج ، ثم التفتت الى الفتى قائلة :

ـ هل تعدني بالا تستخدمه مرة اخرى ؟

ـ اعدك يا اماه ..

وطفقت الام تتامل الفتى الماثل امامها ، وكأنها غير مصدقة أن ابنها الذي طالما بدد التفكير فيه ساعات وحدتهـــا ، يقف على قيد خطوة منها !

وكان الفتى يتأملها بدوره ، وما لبث أن ابتسم لها قائلا : « أماه .. لكم أنت فاتنة ! »

فرمقته بنظـــرة تفيض بشيء من الفخر والاعتزاز .. وقالت متجاهلة عبارته : « سأعطيك مبلغا من المال ! »

فقال لها في كآبة : « ماذا أفعـــل به .. ؟ »

فقالت : « تقاوم اغراء هذا اللون من المغـــامرات المخيفة .. فـكر ياحبيبي فيما كنت توشك أن تتورط فيه ، وما كان خليقا أن يضطرني الى الانزواء عن الناس والمجتمع خجلا منك ومن فعلتك .. نعم يا فيليب ، اعلم أنه ما كان يجب أن أترك بيت ابيك ما دام القـــانون قد حكم له بحضانتك ، وما دام قد نجا من أن يصير قاتلا ، كما نجوت أنت الآن.. ولكن دعنا من هذا الماضي البغيض.. »

ثم أسندت رأسه على كتفهـــا ، ومضت تقول :

ـ أي ابني الحبيب .. لقـــد استرددتك اخيرا ، فلا تقلق بعد اليوم .. دع رفاقك الاشرار ولا تعد اليهم .. وعد الى دراستك كي تحصـــل على شهادتك .. وسوف اعينك على نيلها .. وسوف نهيىء لك عملا .. والآن سأقدمك الى زوجي ، وهـــو لطيف جدا كما سترى ، وفي وسعك أن تتخذ منه صديقا !

فتردد قليلا ثم قال : « احسب انني لن أجرؤ على مواجهته، وخاصة اذا عرف الا عمل لي الا .. »

ـ حسن ، لقد انقضى ذلك كله .. ومنذ الســـاعة ســوف تستأنف دراستك

واخذ الفتى امه بين احضـــانه ، وضمها الى صدره بقوة ..

وتوقف المصعد عند الطابق الثاني ، الذي تقع فيه الغرفة ، فبدا الارتباك على بريجت وتصببت عرقا ، وسقط ذراعا فيليب الى جنبه .. ثم انفتح الباب !

وبدا الزوج على عتبته مشدوها ، ينقل بصره الحائر بين الوجهين اللذين يتخطفهما الانفعال : وجه زوجتـــه الذي يعرف ادق خلجاته ، ووجه هذا الغريب الذي لم يفهم سببـــا لخلوته بزوجته في ساعة كهذه !

لكن بريجت بادرت بحسم الموقف بغريزة الام التي تلهـــم كيف تدفع

الخطر عن ابنها فى الوقت المناسب ، فقالت :

ــ جاك ، اقدم لك ابنى فيليب .. كتبت أستدعيه للقائى بعض الوقت على انفراد .. واظنك تقدر موقفى وتعذرنى اذا فعلت ذلك ، بعد فراق السنوات الطوال

واشرق وجه جاك بابتسامة سمحة ، ومد يده الى فيليب قائلا :

ــ يسرنى أن أراك يا بنى !

واردفت بريجت : « انه يوشك ان يحصل على شهادة البكالوريا .. وهو شديد القلق بشان مستقبله ! »

فقال جاك : « لا داعى للقلق البتة ، فامامه الزمن الكفيل بتهيئة أحسن الفرص له .. ثم هناك مصنعى وفى وسعى الحاقه به متى فرغ من دراسة فنون الصناعات أو هندسة المناجم .. ولكن يا عزيزتى بريجت ، هيا انهى زينتك فان المسرح لن ينتظرنا طويلا .. واذا شاء فيليب أن يأتى معنا .. »

لكن الفتى حنى رأسه شاكرا وقال :

ــ اشكرك .. ولكن يجب أن اعود مبكرا ، فعندى واجب دراسى على أن اعده الليلة !

ــ حسنا .. ولو انى فى شبابى لم اكن متعقلا الى هذا الحد !

ثم التفت فيليب الى أمه وودعها قائلا : « الى اللقاء يا اماه ! »

فقالت له : « الى اللقاء يا بنى ، ولا تنس أن تتصل بى غدا بالتليفون، لاطمئن الى ادائك الامتحان على ما يرام ! »

ثم مضت بريجت فى ذراع زوجها .. ولم يلبث أن ابتلعهما الظلام

وحين اقتربا من حى الملاهى قالت له مشرقة الوجه :

ــ بودى ياعزيزى لو حضرنارواية مرحة .. اعلم انك تفضل روايات المآسى ، لكنى أحس الليلة انى سعيدة .. سعيدة الى غير حد ، ولى ميل الى الابتسام والضحك ولست راغبة أن اشارك الآخرين احزانهم ..!

ابتسامات

○ الرجل الثقيل الظل فى نظر المراة ، هو نفس الرجل الذى كان خفيف الظل فى نظرها ، قبل أن تكتشف انه يحب امراة اخرى !

○ أصحاب العقول الضيقة اشبه بالزجاجات ذات الأعناق الضيقة ، اذا قل السائل فى داخلها ، علا صوته عند افراغها منه !

○ الزوج المثالى هو الرجل المخلص الذى لا تنسيه سيارته الجديدة زوجته !

من القصص الكندى

الساق المشلولة

كان يكره الحياة ، كما كان يكره أباه معتقداً أنه لا يلقى منه سوى القسوة والسخرية . وما درى أن قلب الأب لا يقسو على ولده .. وأن قلب الابن لا يكن الكراهية لأبيه

مضى الرجل وابنه يتخيران مواطىء أقدامهما فى كثير من الحذر .. خلال الطريق المهجورة ، الوعرة ، التى تشق الغاب .. وكانت الاغصان تصفع وجهيهما ، وتمزق بشرتهما ، وتهلهل ثيابهما ، ولكنهما لم يحفلا بها ، بل انطلقا لا يلويان على شىء ، يحثان الخطى اذا أشفقت عليهما الطريق فسهلت وانبسطت فى بعض أجزائها ..

لم يكن لهما من هم سوى أن ينجوا من النار التى استعرت وسرت فى مئات الفدادين من الغاب .. كانت تتعقبهما ، فراحا يجاهدان ويكافحان وعورة الطريق ، وأعشابها ، وأخطارها فى دأب لا يلين ..

وانقضت ساعتان ولم ينبس أحدهما ببنت شفة .. ولكن الأب ما لبث أن تحول يرجم ابنه - بين

حين وآخر ــ بعبارات يطلقها بين اللهثات المتعبة :

ــ هل تعبت ياصغيري المدلل؟.. أتود من «بابا» أن يحملك ، أم تراك تريد أن أستدعي لك « ماما » ؟..

وكانت الدماء تنحسر عن وجه الفتى الذى هده التعب ، وأظهره الارهاق أكبر من سنه التى لم تتجاوز التاسعة عشرة .. وكان يتلقى العبارات المؤلمة في صمت ، وقد راح الغضب ولذعات الاهانة تعبث بأساريره في قسوة .. كانت الايام قد علمته أن لا طائل وراء الرد على وخزات أبيه ، فانصرف بكل قواه الى حفظ توازنه فوق الاعشاب الزلقة .. وكان يزحف بين آن وآخر على أربع ، وهو يجر نفسه كحيوان يستبسل فى طلب النجاة .. ثم لا يلبث أن يستوى قائما ، فيسير معتدل القوام ، لا ينحنى الا بما ليمكن لساقه اليمنى مواطئها ريثما يسحب ساقه اليسرى التى اعجزها الشلل ، وأثقلها الحذاء الضخم ..

وكأنما كان التنغيص على الفتى يبث فى الأب نشاطا جديدا ، اذ أسرع فى مشيته .. حتى اذا تعثر الفتى ، التفت اليه قائلا :

ــ كيف سولت لى نفسى أن أصطحبك لصيد السمك ؟.. لم لم أدعك فى البيت الى جوار أمك ، تغذوك وتحنو عليك وتدللك ؟.. أى أنس كنت أرجوه فى صحبة طفل رخو مثلك ؟..

وود الفتى بدوره أن يسأله :

ــ حقا ، لم انتزعتنى من بين كتبى ولم تدعنى وشأنى ؟.. ولم تتعمد دواما أن تقسرنى على ما يرهق ساقى المشلولة ؟..

ولكنه لم يجسر .. بل لم يجد داعيا للتساؤل ، فقد كان يدرك أن النيران تطاردهما ، ولن يلبث الدخان أن يملأ رئتيهما حتى يفقدا رشدهما ، وتلحق بهما ألسنة اللهب فتأتى على ثيابهما ، ثم على جلودهما ، ثم .. تجعل عظامهما هشيما !.. وما أجفل الفتى من هذا المصير ، وانما أجفل اذ خيل اليه انه لن يفلت من الصوت الساخر ، المتهكم ، اللاذع .. صوت أبيه .. ولو غدا طعاما للنيران ..

وزلت قدمه فانحشرت بين كتلتين من جذوع الاشجار التى تكسو الطريق .. وراح يناضل عبثا لتخليصها .. ولاحقه صوت أبيه اللاذع ، فصاح على الرغم منه :

ــ امض فى سبيلك!.. اذهب!.. اجر !.. اهرب ودعنى !.. اغرب عنى !..

□

وبدا صوته كالصراخ لفرط الانفعال .. فلقد انقضى عليهما فى فرارهما خمس ساعات .. خمس ساعات طويلة ، حافلة بالتخبط ، والألم ، والارهاق .. وكانا كلما أسرعا ، سابقتهما النيران ، حتى خال الفتى أن أعصاب ساقه الكليلة قد تصلبت .. والحريق لا يكف عن المطاردة ..

تلك كانت النار التى استمرأوا دفئها أمام معسكرهما فى الليلة الماضية ، وهجعا بعد النصب .. ولكن النار كالحية الرقطاء ، لا يؤمن شرها .. فبينما كانا نائمين ، هبت

الريح فأذكت الجذوات المحتضرة ، ثم حملت ألسنتها الى نباتات الغاب ٠٠واستيقظا على عربدتها الصاخبة، فأسرعا الى متاعهما يحزمانه،وانطلقا الى المرسى الذى أودعاه قاربهما ، وهما يتخففان من قطع المتاع فى كل خطوة ٠٠ وكان الكفاح قاسيا ، والفرار مضنيا للفتى المسكين ٠٠ وكان الحذاء الضخم الذى صنع لتقويم قدمه يثقل خطاه ويكبده مشقة وارهاقا ٠٠

ودارت بهما الطريق فى انفراج مفاجىء حول جذع صفصافة ضخمة، فاختفى الأب عن عينى الولد ٠٠ وما لبث هذا أن سمعه يطلق صيحة ساخطة مختنقة ، فلما لحق به ألفاه جاثيا على ركبتيه يحاول تخليص قدمه التى زلت فانحشرت بين صخرتين ٠٠

□

وتهالك الفتى على الارض وقد برح به التعب ، وحمد للظروف أن أرسلت هذا الحادث ليتيح له بضع دقائق من الراحة ٠٠ واستهوته الرطوبة المنبعثة من الارض ، فانكفأ على وجهه وراح يتنسمها ٠٠ وتذكر حادثة كهذه وقعت منذ سنوات ٠٠ كان فى تلك المرة منكفئا على وجهه فى أحد أحواض الورد بحديقة الدار، اثر لكمة قوية من أبيه ، وهو يدربه على الملاكمة ٠٠ فلما حاول النهوض اعتمد على ساقه السليمة ، وراح يجر الساق التى أصابها شلل الاطفال٠٠

وتطلع الى أبيه والنار وراءهما ، فتذكر كيف ركع أبوه فى تلك المرة الماضية ، لينخفض بقبضتيه الى مستواه وهو منكفىء على الارض ، وراح يهيب به أن ينسى السقطة ويمضى فى التدريب٠٠ التدريب الذى كان جزءا من طفولته ، ودنياه ٠٠ الدنيا التى لازمه فيها الشعور بالمقت نحو أبيه ، اذ كان يقسره على الأكل بيسراه وهى واهنة كليلة ، وأن يقف الساعات على ساقه اليسرى وهى مشلولة ، ضعيفة ، لا تقوى على احتماله ٠٠ فاذا أخفق ، أنزل به أبوه أقسى ألوان العقاب ٠٠ واذا حاول وبذل أروع الجهود ، لم يلق من ذلك القاسى غير الضحكات الساخرة ، والتنغيص اللاذع ٠٠

وترددت فى أذنيه كلمات أبيه يستحثه على النهوض اذ ذاك ٠٠ فى الماضى ، أثناء درس الملاكمة :

ــ انهض أيها الرخو الطرى ٠٠أم تراك تعتزم البقاء فى سقطتك طول يومك ؟ ٠٠ انهض !٠٠

□

والفتى نفسه يتحامل على ساقه السليمة وينهض ٠٠ ووقعت يداه على غصن كان يتوكأ عليه بيسراه أثناء سيره ، فاشتدت حوله قبضته، وسولت له نفسه أن يهوى به على رأس أبيه ٠٠

ووسوس له شيطانه :

ــ ان ذراعى قوية ٠٠ قوية ٠٠ لقد دربنى على تقويتها حتى انفتلت عضلاتها ٠٠ ولسوف يدرك الآن مدى قوتها ٠٠ خطوة واحدة ٠٠ الى الامام ٠٠ خطوة ٠٠

وقطع على الوسواس استرساله، صرخة حادة انبعثت من أبيه ٠٠

صرخة ملؤها التوجع والألم ٠٠ وأبصره الفتى وقد انهار على الارض مرة أخرى، وتقلصت أسارير وجهه، وانحنت يسراه ملتوية تحته ٠٠ وسمعه يصيح :

ــ يا للعنة !٠٠ لقد زلقت ثانية ٠٠ وكسر كعبي ٠٠

وحاول الرجل النهوض ، ولكنه هوى ثانية وهو يئن ٠٠ ووقف الفتى عند رأسه يطل عليه وقد تقلصت أصابعه حول الغصن ٠٠ وأحس بيده ترتفع به ، فردها نحو الارض ثانية ٠٠ وراح يطل على الوجه الذى اعتاد دائما أن يتطلع اليه ٠٠ تلك كانت أول مرة يقف فيها وأبوه راقد عند قدميه ، يلوى عنقه كي يرفع طرفه نحوه ٠٠ وتامل وجه أبيه ، وهو يذكر كيف اعتادت شفتاه ان لا تنفرجا الا لتطلقا اقذع الوان السخرية ٠٠ ورن في أذنيه صدى الكلمات التى وجهها أبوه اليه وهو منكفىء على وجهه منذ أعوام :

ــ ليس بابنى ذلك الذى يلازم فراشه طول حياته ، لمجرد أن طبيبا مغفلا أكد له أنه مريض ٠٠ حرك ساقك٠٠حركها !٠٠الا تسمعني؟٠٠

وتقلصت شفتا الصبي وهو يتذكر هذه الكلمات ٠٠ وعلى الرغم منه ، ألفى لسانه ينطلق قائلا :

ــ ليس بأبى ذلك الذى يظل راقدا على الارض طول حياته ، لمجرد انه عاجز عن السير ٠٠ انهض ٠٠ انتزع ساقك ٠٠ حركها !٠٠ الا تسمعنى ؟٠٠

وثبت ساقه اليمنى على الارض ، واعتمد بيسراه على الغصن ، ثم اجتذب والده فأقامه على ساقيه وصاح الرجل ساخطا ، وهم أن ينتزع نفسه من قبضته، ولكن الولد أمسكه في حزم وقال ساخرا :

ــ أظنك بحاجة الى هذا الغصن لتعتمد عليه أيها الرخو الطرى ٠٠ خذه ، وتوكأ عليه ، وانهض فليس بوسعى أن أقف فى انتظارك طيلة يومى ٠٠

□

وامتثل الرجل في صمت ٠٠ وراح يعرج سائرا في بطء ، مترنحا ٠٠ وقد أسنده الفتى الى كتفه ليساعده على عبور منطقة وعرة ٠٠ وهو لا يفتأ يستحثه فى عبارات لاذعة ، والنيران تلاحقهما ٠٠والشرر يتسابق اليهما ٠٠

واستطاعا أخيرا أن ينفذا من الغاب الى الساحل العريض المفضى الى مرسى قاربهما ٠٠ واذ ذاك توقف الرجل عن السير ، وترنح محاولا أن يتزن على ساقه وعصاه ٠٠ ومر بيد مرتعشة واهنة على وجهه ، فصرخ فيه الفتى :

ــ هل خارت قواك أيها الضعيف ؟٠٠لقد سئمت خورك؟٠٠ أتريدنى أن أرسل فى طلب «ماما» ؟

ومال الفتى نحوه وهو يردد الكلمات التى اعتاد سماعها من أبيه ٠٠ ثم جعل ظهره الى ظهر الرجل ، ورفعه فجأة الى كتفيه، وراح يستجمع ما تبقى من قواه المكدودة ، وهو يسعى رازحا تحت ثقله ، الى القارب ٠٠ فما أن بلغه ، حتى أنزل الرجل اليه وكأنه يلقيه عن عاتقيه ٠٠ ثم

رفع ساقه اليسرى المعلولة فوق حافة القارب ، وانتقل اليه بين القفز والتهالك .. وأعمل الأب المجذافين في الماء ، فاندفع القارب نحو عرض البحيرة ..

▭

وتدافع الدخان ينشر عليهما أستاره .. وحاول بعض اللهب أن يلحق بهما وكأنما أغضبه أن تفر الضحيتان ، ولكن الماء تصدى له فأطفأه .. واذ ذاك فقط ، التفت الفتى الى أبيه ، فاذا الرجل يبتسم ..وطال التقاء نظراتهما في صمت، والفتى حائر مأخوذ ، وقد سرى عنه الغضب ، وانفثأ حنقه .. ولم يعد يفكر في غير ابتسامة أبيه ..كانت هادئة ، ناعمة .. غامضة !..

وتكلم الفتى أخيرا ، وكأنما كان يحدث نفسه ، لا أباه :

ـ لم ساعدتك وقد اعتدت أن لا تعينني ؟..

واتسعت ابتسامة الأب وقال :

ـ ولم كنت لا أعينك ؟..أو كنت تريد أن أذكرك دائما بأنك مشلول؟

فعاد الغضب يذكو في أعماق الفتى وصاح :

ـ ولكنني مشلول ..

ـ أحقا ؟..أواثق أنت ؟..تناول أحد المجذافين !..

وكان قد ألقى المجذافين في بطن القارب ، فانحنى الفتى ثم ركع دون أن يفطن لحركاته ، وبسط يده فتناول أحد المجذافين وحركه في الماء بقوة وفتوة فاذا القارب يمرق كالسهم .. وخيل للفتى أن عضلاته تستيقظ فتتحرك تحت كم قميصه .. وأحس بحركات مجذافه تتسق مع حركات مجذاف أبيه في انسجام، فيمعن القارب في الانطلاق .. واختلس الفتى نظرة الى أبيه، وسائل نفسه :

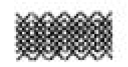
ـ أأنت حقا مشلول ؟.. واذا لم تكن ، فلماذا؟..لماذا أنت بعيد عن فراشك .. ولماذا لا يحيط بساقك الموجعة ذلك القالب الحديدى المعهود ؟.. ولماذا تتمتع بساعدين قويين، وكتفين تصمدان للارهاق؟..

▭

وبدأت الحقيقة تتسرب الى ذهنه، تسرب خيوط الفجر الاولى في نسيج الظلام ..لم تكن قسوة أبيه عنتا وجحودا وكراهية..انما كان الرجل يتصنعها لكي لا يستسلم الفتى للضعف والمرض والتخاذل ..

وكان الأب في أثناء ذلك يفكر في غبطة : « سأوصي الطبيب أن يزعم أن كعبي كسرت فعلا ..كانت حيلة موفقة .. وها قد تفاهمنا ، واطمأننت الى الفتى .. لن تعود بي حاجة الى اصطناع القسوة ، فلأذقه منذ اليوم طعم الحنان » !..

[عن مجلة « امريكان »]



ظلت كرة القدم حقبة طويلة من الزمن لعبة خطيرة لا تقل بشاعة عن مصارعة الثيران .

يلعبون الكرة برأس إنسان

كان جيمس الثانى ملك انجلترا يزور مرة أحد مستشفيات لندن ، فشاهد عددا من الشبان الأصحاء تشوهت أجسامهم وتحطمت أذرعهم أو سيقانهم ، فلما سأل عن سر اصاباتهم ، قيل له انهم كانوا يلعبون كرة القدم . وفي اليوم التالي ، أصدر مرسوما يمنع هذه اللعبة « الوحشية » فى جميع أنحاء بريطانيا

ولا يعلم أحد من ابتكر هذه اللعبة ، ولكن المعروف أنها كانت رياضة اثيرة عند الرومان ، وقد أخذها عنهم الانجليز . وبقيت بصورتها الوحشية حتى حرمها جيمس الثانى

وكان يمكن ان يشترك في المباراة أى عدد من اللاعبين . ولم يكن لها قواعد موضوعة ولا « حكم » يديرها . فكانت كثيرا ما تنتهى بمعركة يظل الفريق الفائز فيها يطارد الفريق الآخر حتى يخرجه من المدينة كلها !

وبلغ من « وحشية » اللعبة ، أن اللاعبين كانوا أحيانا يفصلون رأس أحد الضحايا المقتولين فى المباراة — وغالبا ما كان عددهم كبيرا — فيواصلون اللعب بها . وكانت المباريات تعقد أحيانا فى الطرقات ، فيصطف المتفرجون فوق أسقف المنازل أو يطلون من النوافذ ، ويجد رجال الأمن مشقة كبيرة فى المحافظة على الأمن ومراعاة النظام

ومضت بعد ذلك ستون عاما ، قبل أن تهذب اللعبة وتنظم . وكانت أول مباراة « محترمة » بين خدم شارل الثانى وخدم أحد الأمراء ، وقد جرت فى احدى الحدائق . والعجيب أن جمهور المتفرجين أظهر تأففا وسأما من مشاهدة مباراة « مهذبة » لم تسفر عن قتلى وجرحى

ومنذ مائة وخمسين عاما فقط ، بدأت بعض الجامعات تسمح باللعبة بين تلاميذها بعد وضع قواعد لها وتحديد ساحة اللعب وتسمية أقسامها . ولكن الشيء الذى نسيته الجامعات حينذاك أن تعين للمباريات حكما ، فكان المتفرجون يقومون بمهمة « الحكم » فيتنافسون بأصوات عالية قد تنتهى بهم الى الاشتباك ، ثم رؤى أن يطلب الى أحد المتفرجين أن يشرف على ادارة المباراة ، ولكنه لم يكن مسموحا له أن يتدخل الا أن يطلب منه ذلك . ثم أصبح كل فريق يختار « حكما » ، فكان الاثنان يتناقشان بحدة معا كلما نشب بينهما خلاف . فاذا لم يتفقا ، اضطرا الى استفتاء خبير فى اللعبة

[عن مجلة « انجلش دايجست »]



مسرحية رائعة تتضمن بطولة فى الحب ، والسيف ، والوفاء بالوعد

ـ ١ ـ

اسبانيا .. فى القرن السادس عشر !

نحن فى قصر النبيل الشيخ «دون رى جوميز دى سلغا» ، وقد اقترب موعد زفافه الى ابنة اخيه الحسناء « دوناسول » ـ حسب تقاليد العصر ..!

أما هى فتحب شابا من الخارجين على القانون يدعى « هرنانى » .. وبرغم أنها تعيش فى قصر عمها ـ وخطيبها ـ فانها تلتقى بعشيقها سرا كل ليلة فى جناحها الخاص تحت جنح الظلام !

وذات ليلة ، بينما خادمتها وكاتمة سرها تنتظر مقدم هرنانى ، تفاجأ بشاب آخر يتقدم نحوها مهددا بخنجر فى يمينه وملوحا بكيس من النقود فى يساره ، ويرغمها على أن تمهد له سبيل الاختفاء

وبعد قليل تدخل « دونا سول » مخدعها وفى أثرها حبيبها هرنانى

هرنانى : أنا رجل خارج على القانون مطارد من المجتمع ، وعمك دوق من النبلاء .. أنا لا استطيع أن أهبك شيئا ، وهو يملك أن يعطيك كل شىء .. فاختارى لنفسك واحدا منا !

دونا سول : سأذهب معك ..!

وتعرب له عن استعدادها للفرار معه الى الأحراش والبرارى هربا من مطارديه .. ويروى هو لها قصته : كيف أنه من أصل عريق ، يجرى فى عروقه دم النبلاء .. وكيف نشب النزاع بين أبيه وبين ملك البلاد السابق ، والد الملك الحالى ، فاعدم أبوه على حبل المشنقة ، واقسم هرنانى أن ينتقم لابيه ..!

ولا يفرغ هرنانى من سرد قصته على « دوناسول » حتى تكرر له الفتاة استعدادها لمشاركته حياته وقدره ، « ولو انتهى الامر بنا الى المشنقة ! »

ويدبر العاشقان خطة الفرار معا فى الليلة التالية .. وفيما ها يبحثان الامر يفاجآن بظهور الشاب « دون كارلوس من مخبئه فى ركن المخدع

هرنانى : من أنت ؟

دون كارلوس : رجل مثلك يعشق دوناسول !.. لقد ظللت مختبئا حتى نفد صبرى ..

هرنانى : أخشى أن يكون سيفى بدوره قد نفد صبره ، وانه ليتوق الى الخروج من قرابه !

ويستل الاثنان سيفيهما ويبدأ بينهما النزال .. وفجاة يسمع طرق على الباب ، ويدخل العم « دون رى » !

دون رى : بديع .. ابنة أخى مع رجلين فى مخدعها فى هذه الساعة المتأخرة من الليل !.. من انتما ، أيها اللصان اللذان يسطوان على حبى ؟

هرنانى : أنا رجل يطارد الملك ..

دون كارلوس : وأنا ..

(يرفع قبعته التى تخفى نصف وجهه ويفتح معطفه الذى يخفى شارة على صدره)

دون رى : رباه .. الملك !

(ويشرح دون كارلوس لدون رى سبب وجوده فى قصره .. أن جده امبراطور أوربا قد مات لتوه ، وهناك كثيرون يطمعون فى عرشه .. لكنه - دون كارلوس - يعتقد بأنه أجدرهم بأن يخلف جده ، وقد جاء ليسأل دون رى أن يعاونه على تحقيق مطامعه ..

دون رى (مشيرا الى هرنانى) : وهذا الرجل ، يا صاحب الجلالة ، من يكون ؟

دون كارلوس (بنزعة شهامة مفاجئة) : انه .. أحد اتباعى !

ويخرج الجميع تاركين هرنانى وحده ..

هرنانى : أنا أحد اتباعك !.. أواه أيها الملك ، لسوف اتبع خطاك حتى انتقم لمصرع أبى !

- ٢ -

فاذا كان الفصل الثانى فقد ندم دون كارلوس على شهامته التى اتاحت لهرنانى أن يفلت .. فاصدر أمره بالقبض عليه أينما وجد ، وجاء بنفسه الى قصر دون رى ليحول دون فرار دوناسول مع حبيبها ؛ فان جمالها قد أسره فاعتزم أن يأخذها معه !

(الوقت قبيل منتصف الليل ،

ودوناسول فى مخدعها تترقب قدوم حبيبها بين لحظة واخرى وتصفيقه لها بيديه ثلاث مرات ــ وهى الاشارة المتفق عليها منذ الليلة الماضية ايذانا بلحاق الفتاة به كى تفر معه .. وكان دون كارلوس قد سمع تفاصيل الاتفاق وهو فى مخبئه بمخدعها !)

دون كارلوس (لاتباعه) : ساصفق بيدى ثلاث مرات ، فتحسبنى هرنانى ، وحين تخرج سوف احملها معى الى قصرى .. اما أنتم فابقوا هنا حتى يصل حبيبها قاطع الطريق كى تقبضوا عليه .. ولكن احذروا من قتله ، فان أوان ذلك لم يحن بعد !

وتقع دوناسول فى الشرك ، وحين تكتشف أن دون كارلوس هو الذى أعطى الاشارة وليس هرنانى تحاول أن تجرى عائدة الى القصر ، لكن دون كارلوس يقبض على ذراعها بقوة

دون كارلوس : لا تخافى .. انك الآن فى قبضة الملك لا اللص !

دوناسول : اوه ، كلا .. بل انى فى قبضة اللص ، فما صنيعك هذا صنيع ملك !

وتصيح مستنجدة بهرنانى ، الذى يصل فى هذه اللحظة يحوطه عدد كبير من اتباعه ، يفوقون أتباع الملك ، ويحاصرونه وإياهم .. فينظر هرنانى الى غريمه فى تشف وقد حانت ساعة انتقامه !

هرنانى : ان أباك قد قتل أبى ، فانا أمقتك من أجل ذلك .. وانت تحب الفتاة التى أحب ، وانا أمقتك من أجل ذلك أيضا

والآن انت محوط برجالى ، الذين ينتظرون كلمة منى كى يقتلوك ، لكنى لن اعطيهم هذه الكلمة ..

(يستل سيفه ثم يواصل الحديث) وانما انا أمنحك فرصة للحياة .. دافع عن نفسك بالسيف !

لكن دون كارلوس يأبى أن ينازل غريمه ، قائلا له : « فلتذكر انى مولاك ومليكك ! » .. فيجيبه هرنانى مذكرا اياه بدوره بأنهما قد اشتبكا فى مبارزة فى الليلة الماضية .. لكن دون كارلوس يعترض بقوله : « هذا صحيح ، لكنك فى الليلة الماضية كنت تجهل شخصيتى .. فاقتلنى اذا شئت ، لكنى لن أبارزك ! »

وبرغم هذا يندفع هرنانى نحو الملك شاهرا سيفه ، فلا يتحرك هذا للدفاع عن نفسه ، وانما يقول فى هدوء : « انك سوف تقتلنى غيلة ! » فيتوقف هرنانى وينظر الى الملك ، ثم يقصف سيفه على الرصيف : عين بعين ، موت بموت ، وشهامة بشهامة .. لقد أنقذ الملك حياته بالأمس ، فلينقذ هو حياة الملك اليوم !

هرنانى : اذهب الآن .. وسوف نلتقى ثانية فى فرصة أنسب !

دون كارلوس : شكرا أيها اللص ، سأذهب بغير سلام .. فمنذ الساعة سأضع مكافأة لمن يأتينى برأسك !

(ويمضى)

دوناسول : فلنهرب يا هرنانى ..

هرنانى : لقد فات الأوان ، فلسوف يملأ الملك الطرقات برجاله ويسد السبل !

وفيما هما يتحدثان تسمع دقات الأجراس من بعيد ...

دوناسول (مذعورة) : اهكـذا سريعا ، أجراس الخطر ؟

هرناني : كلا يا حبيبتي ، بل هي أجراس زفافنا !

- ٣ -

فاذا كان الفصل الثالث فقد أفلح هرناني في الفرار من جنـود الملك ، واضـطرت دوناسول ان تعود الى قصر عمها .. وهي ستزف الى هذا العم الليلة !.. فالنبيل الشيخ يكن لها حبا عميقا ، أفقده سيطرته على نفسه واعصابه .. فنراه ينتظـر قدوم العروس في ثياب العرس بصبر نافد ، ونسـمعه يقول : « اني أغار عليها الى درجة الجنون ، برغم اني خجل من غيرتي .. » ويدخل حاجب ينبيء الدوق بأن لاجئا من الحجاج بالباب يسأل مأوى ..

دون ري : ادخله مهمـا يكن من أمره ، فالخير يأتي دائمـا في عقبى الضيف الذي تكرم وفادته

ويدخل اللاجيء ..

دون ري : السلام والسعادة لك يا ضيفي العزيز

هرناني (متخفيا في زي الحاج) : السلام والسعادة لك

دون ري : ما أنباء الطريق ؟

هرناني : كان يدور قتـال فوق التلال ..

دون ري : بين اللصوص ؟

هرناني : أوتطلق عليهم لصوصا يا سيدي ؟.. لست أدري

دون ري : وماذا جرى لزعيمهم هرناني ؟

هرناني : وماذا يكون هذا الرجل يا سيدي ؟

دون ري : ثائر وضعت مكافأة لمن يأتي برأسه !

وهنا تدخـل دوناسول في ثوب العرس

هرناني (وهو يمزق ثوب الحجاج الذي يرتديه ويظهر نفسـه في ثوب رواد الجبال) : أنا هرناني ، ضيف حفلة الزفاف غير المدعو .. انا أيضا سوف أزف الليلة ، وعروسي التي أتحرق شوقا اليها هي .. الموت !.. هيا اقبض علي يا دون ري ، فهناك مكافأة قدرها الف روبية لمن يأتي برأسي !

دون ري : حـذار من ان يمسه احد بسوء ، فاني أحمي ضيفي .. (متوجها بالـكلام الى دوناسول) عودي الى مخدعك يا ابنة الأخ ، ثم تعالي بعد ساعة لاتمام القران . اما انا فسأخرج لأشرف على تحصـين القصر ضد من يحـاول القبض على هرناني

(ويترك دون ري الغـرفة .. وتخطو دوناسول بضع خطـوات ، متظاهرة بأنها تتبعه ، ثم تعود الى هرناني .. وحين يقبل الدوق بعد برهة يجـد دوناسول بين ذراعي هرناني !)

دون ري : أهـذا جزاء كرمي ؟ وتدعو نفسك هرناني ؟ انك بالأحرى يهوذا !

ومرة اخرى يعرض هرناني على مضيفـه حيـاته ، ويأذن له في ان يسلمه الى الملك الذي يطالب برأسه .. وفجأة يدوى صوت الطبول في

الخارج .. لقد اقبل الملك دون كارلوس ليقبض على غريمه !

دوناسول (وهي تحدق في حبيبها في رعب) : لقد هلك !

لكن دون ري يضغط على زر سرى ، فينفتح باب يكشف عن مخبأ في الحائط .. ويشير الى هرناني كي يسرع بالاختباء ، فيقول هذا وهو يدخل : « ان حياتي ملك يمينك ، فاطلبها حين تشاء ! » ثم يدخل الملك غاضبا يصيح بالدوق : « علمت ان هرناني مختبيء في قصرك .. » فلا ينكر الدوق ذلك

دون كارلوس : سوف احرق قصرك واجعله حطاما .. (صائحا باتباعه) اقبضوا على الدوق !

دوناسول (تتقدم منه غاضبة) : دون كارلوس ، انك شرير .. ليست لك خصال الاسبان !

دون كارلوس (الى دوناسول ، في صوت خفيض) : انت التي اشعلت في هذا الغيظ الذي يحرق قلبي .. في حضرتك قد يصير الرجل ملاكا او شيطانا . ولو شئت لجعلت مني نبيلا وعظيما .. انت يا سيدتي اسد « قسطلة » .. لكن ترفعك قد صيرني وحشا ! (الى دون ري) حسنا .. كن مخلصا لضيفك وخائنا للملك .. اني اعفو عنك ، لكني سآخذ ابنة اخيك « دوناسول » كرهينة !

ويأمر اتباعه بأن يحملوها .. ويترك دون ري وحيدا ، فيفتح المخبأ السرى ويخرج منه هرناني ، الذي لم يسمع شيئا مما دار في الحجرة اثناء اختبائه .. فلا يكاد يعلم باختطاف دوناسول حتى تثور ثائرته ويصيح بالدوق :

هرناني : ايها المجنون .. الا تعلم ان الملك قد وقع في هواها ؟ .. انه غريمي وغريمك !

دون ري : انت على حق ، يجب ان اطارده .. الى جيادكم يا رجال !

هرناني : ايها الدوق النبيل ، ان حياتي قد استحقت لك ، فاسمح لي ان اصحبك في المطاردة ، وبعد ذلك تجدني مستعدا للموت طوعا لأمرك ..

دون ري : أوتقسم على ذلك برأس ابيك ؟

هرناني : اقسم !

دون ري : وهل سوف تذكر قسمك هذا ؟

(وجوابا على هذا يخلع هرناني نفيره من منطقته ويسلمه الى الدوق !)

هرناني : اليك نفيري ... متى رأيت ان ساعتي قد حانت فلتنفخ فيه وانا اتبعك الى حتفي

دون ري : اعطني يدك توكيدا لهذا القسم

هرناني : اليك يدي !

– ٤ –

نحن في قبو قبر « شارلمان » في ظلمة الليل .. وقد ترامى الى سمع دون كارلوس ان عصبة من المتآمرين عليه سوف تلتقي في القبو لتدبير مكيدتهم ، فبث جنوده حول المكان في الخفاء ودخل مع احد خلصائه ــ المدعو دون ريكاردو ــ ليختبئا في

احد الاركان ويقفا على تفصيلات المؤامرة !

لكن ذهنه منشغل فى الوقت نفسه بأمر آخر يهمه اكثر .. فان لجنة المحكمين تجتمع الآن لاختيار امبراطور أوربا ، من بين ثلاثة مرشحين : فردريك الحكيم ، وفرانسيس الاول .. وهو !

دون كارلوس : وكيف نعرف اسم من وقع عليه اختيارهم ؟

دون ريكاردو : سوف يعلنونه بطلقات المدافع : طلقة واحدة تعنى فردريك .. وطلقتان تعنيان فرانسيس .. وثلاث تعنيك انت !

دون كارلوس : ثلاث طلقات واصبح امبراطور أوربا ؟ !.. ولكن لنسحق المتآمرين اولا

ويختبىء المنتظران ، بينما يدخل المتآمرون واحدا فى أثر الآخر .. فاذا بينهم هرنانى ودون رى !.. وتقع مهمة قتل دون كارلوس على هرنانى ، لكن دون رى يتوسل اليه ان يتنازل له عن هذا الشرف ، مقابل اعادة نفيره اليه واعفائه من قسمه .. بل مقابل التخلى له عن خطيبته دوناسول ذاتها ... ولكن هرنانى يرفض !

وتسمع طلقة مدفع .. فطلقة اخرى .. فثالثة !.. واذ ذاك يبرز دون كارلوس من مخبئه ويقرع بابا بمفتاح فى يده ـ وهى الاشارة المتفق عليها بينه وبين جنوده ـ فيهجم هؤلاء على المتآمرين ويجردونهم من سلاحهم !

دون كارلوس (الى ضباطه) : اعتقلوا النبلاء فقط ، اما الرعاع فدعوهم يمضوا ..!

واذ ذاك ينتحى النبلاء بانفسهم جانبا ..

هرنانى : أنا أطالب باعتبارى من النبلاء ، فما اسم هرنانى الا الاسم الذى أطلقته على نفسى حين صرت من الخوارج .. اما اسمى الحقيقى فهو « الدوق سيجورب كاردونا كونت الباترا » وانا أملك من الضياع اكثر مما استطيع أن احصر . وقد ولدت فى المنفى حين قتل أبى بأمر والد الملك

دون كارلوس (وهو يمعن فكره) : لقد نسيت تماما تاريخ أسرتك .. واذن فانت ابن السيد الذى عامله سلفى معاملة غير عادلة ؟

ويضفى منصب « الامبراطور » على دون كارلوس جلالا ومهابة فيعفو فى نوبة كرم عن هرنانى ، بل ويمنحه يد دوناسول كعروس له !.. ثم يعفو عن بقية المتآمرين قائلا : « أيها السادة ، اذهبوا بسلام . وسوف انسى وجوهكم واسماءكم .. بل سأنسى غضبى وكراهيتى .. انه الدرس شدما يحتاج العالم اليه ! »

الجميع : يحيا الامبراطور العظيم شارل الخامس !

دون رى : الكل سعداء ، وانا وحدى أتألم !

دون كارلوس : اسمع يادون رى ، اصفح عن هرنانى .. ولو اقتداء بصفحى انا عنه ..!

دون رى : كلا ، لن اصفح قط ، او انسى !

— ٥ —

فاذ كان الفصل الاخير فنحن فى

حفـلة عرس هرناني ودوناسول ، وبين الحاضرين الصاخبين وجه كريه مغطى بقنـاع أسـود ، ينبعث شرر الغضب من عينيه !.. ونسمع أحد المدعوين يقول عنه : « هـذا الرجل لا بد أن يكون الشيطان بعينه ! » ثم لا يلبث ذو القناع الأسود أن يختفى فى زحمة الحاضرين

وينصرف الناس شيئا فشيئا .. حتى ينفرد العروسان فى المكان

دوناسول : أيا حبيبى !

هرنانى : الآن نستطيع أن نضحك ونغنى ..

دوناسول : ونتبادل القبل !

هرنانى : بلا مقاطعة ولا ازعاج ..

دوناسول : (تتجـه الى سياج السـلم) الشـعلات قد اطفئت والموسـيقى قد صمتت ، ولم يبق معنا غير الليـل ، الصـافى من أية سحابة فى الجو ، والسلام يسود كل شىء .. السلام ، والهدوء ، والفرح

هرنانى : الفرح .. الفرح الى الأبد . ان أحزاننا قد انتهت

وفجاة يسمع من الظلام صوت نفير !. ان الرجل ذا القناع الأسود ــ دون رى ــ قد جاء ليطلب حيـاة هرنانى !

نفخة اخرى فى النفير .. ثم ثالثة .. ويظهر دون رى !.. ما من مفر .. على هرنانى أن يلبى النداء ، فقد وعد ، بل اقسم بشرفه وراس ابيه : « متى رأيت ساعتى قد حانت فانفخ فى هذا النفير وأنا أتبعك الى حتفى»

ويقدم دون رى كأسا من السم الى هرنانى قائلا : « اشرب .. فما من مفر ! »

هرنانى : بحق الرحمـة امهلنى حتى غد .. اعطنا على الأقل ليـلة حبنا الوحيدة هذه ..!

دون رى : لن يشرق عليك غد .. انك ستموت الليلة !

دوناسول : هبنا ساعة لحبنا .. ساعة واحدة قصيرة !

دون رى : القبر مفتـوح ، ولن أستطيع الانتظار

ما من امل ... ما من رحمة .. ما من مهلة !.. لـكن دوناسول لن تترك هرنانى يموت وحده .. انها تختطـف الـكأس من يده وتشرب نصفها .. ويجرع هرنانى الباقى !



ثم يلتقيان فى عناق اخير .. لقد ضن عليهمـا « دون رى » بليـلة واحدة على قيد الحياة ، فالتقيـا فى ليلة خالدة لن تنتهى .. ليـلة الموت !

ولـكن حتى فى الموت يطاردهمـا ويتبعهما « دون رى » فانه يغمـد سيفه فى صدره ، ويخر ميتاً عنـد قدمى ضحيته !

(ستار)



مآسٍ غريبة في دنيا المجانين

الجاسوسة الحسناء في مستشفى المجاذيب

للدكتور على عبد السلام

تركت فى مستشفى المجاذيب أغرب القصص وأروع المآسى الانسانية ، وعدت الى دنيا العقلاء وصدى تلك القصص والمآسى لا يزال يدوى فى أذنى !

ودنيا المجانين حافلة بالطريف الممتع من أقاصيص من جنوا بعد أن تمتعوا طويلا بنعمة العقل، وأقاصيص العقلاء الذين يسلكون طريقهم الى الجنون بحكم الاقامة وحكم العشرة.. عشرة المجانين

جنون الحب !

ولعل من أبطال القصص الغريبة فى عالم المجانين ذلك الشاب الذى أرغمه والده على أن يتزوج من فتاة لا يحبها ولا تحبه ... فتاة كانت كل مؤهلاتها انها تملك ٥٢ فدانا ، وكان والد الشاب يتطلع الى فدادين الفتاة قبل أن يتطلع الى سعادة ابنه الوحيد !... لقد هام الشاب حبا بابنة عمه وأراد أن يتخذها شريكة لحياته ، ولكن الفتاة التى أحبها كانت فقيرة ، فحال والده بينه وبينها واختار له تلك « الثروة » . فأثر التفكير فى الحبيبة فى عقل الشاب، وبعد أسبوعين من حفلة زفافه اختل عقله وجىء به الى مستشفى المجاذيب!

ولما توطدت الصلة بينى وبين المريض الذى عذبه غرامه الى درجة الجنون ، دعانى الى الجلوس معه ذات يوم تحت ظل شجرة ظليلة فى المستشفى وقال لى :

ـ هل تعدنى يا دكتور على بكتمان السر الذى سوف أبوح لك به ؟

ـ لا شك ...

ـ لقد هربت من المستشفى ذات مساء وذهبت الى دار صديق لى من رجال المال و « قتلته » ، وسرقت من خزانته عدة ملايين، وبعد أن أخفيتها فى مكان فى جبل المقطم عدت الى المستشفى وأنا قلق لا يستقر لى قرار !... اننى أريد أن أدفع « رشوة » لأطباء المستشفى لكى يطلقوا سراحى ... وأريد أن أدفع باقى المبلغ لعمى ... والد الفتاة التى أحبها لكى يشترى بها أرضا

ويسجلها باسم ابنتـــه ، وعندئذ سوف يقبل والدى زواجي منها لانها سوف تكون فى هذه الحالة فتـــاة ثرية !

وأرسل الشاب زفرة حارة وقال: « اننى أريد هـــذا غير اننى أخشى شيئا واحدا ٠٠٠ أخشى أن لا يصدقنى أحد بدعوى اننى مجنون ! »

هذه هى مأساتى !

وعند غروب أحـد الايام فوجئت بحجر يصـــدم باب حجـــرتى فى المستشفى ، فخشيت أن أكون هدفا لاعتـداء بعض المجانين ! ولما فتحت البـاب رأيت الحجر ملقى أمام باب الحجرة ٠ ولم يكن حجرا عاديا ! ٠٠ كان ملفوفا بورقة ربطت بخـرقة ٠ وفتحت الورقة وقرأت محتوياتها ، فاذا هى « قصة » كتبتها نزيلة فى قسم النسـاء تدعى « ز ٠٠٠٠٠ » وجعلت عنوانها « هذه هى مأساتى ٠٠٠ فاقرأها يا من تصادفك » !

وقرأت القصة ٠٠٠ وأقسم اننى بكيت عندما انتهيت من تلاوتها ٠٠٠ لقد كان الاسلوب الرفيع الذى كتبت به ، وتسلسل الوقائع الغريبة فيها ، مما يثير أقسى القلوب ويحملها عـلى الرثاء لكاتبتها التعسة ٠٠٠

قالت « ز ٠٠٠ » :

« أنا فتاة ولدت محرومة من حنان الأمومة ، فقد غادرت أمى الحياة فى اللحظة التى جئت اليهـــا من عالم الظلام ٠ ثم شببت فى أسرتى مدللة ولكن شيئا واحدا كان ينقصنى ٠٠٠ ذلك هو الحنان الذى يوهب ولا يباع !

« وعنـــدما بلغت سن الشباب ، بدأت أفهم أن الضحكات التى كانت تستقبلنى بها زوجـة أبى الثرى ، تخفى خلفها الحقد والكراهية لسبب واحد هو اننى لست ابنتها ، واننى أشاركها فى قلب أبى !

« وفى اليوم الذى اكتشفت خيانة المرأة التى اتخذها أبى شريكة لحياته ، تنازعتنى عاطفتان : الأولى وفائى لشرف والدى ، والثانية خشيتى من ايلامه اذا كشفت له عن تلك الفضيحة الرهيبة !

« ولما دفعـــنى وفائى لأبى الى مصـــارحته بالحقيقة ، اســـتطاعت زوجته ـ الحيـة الرقطاء ـ أن تدبر مؤامرة ضـــدى مع شاب قبل على نفسه أن يقوم بتمثيـــل دور قذر لا يرضى انسان لديه ذرة من كرامة أن يقوم بتمثيله لينال من شرف فتاة وسمعة عذراء !

« تقدم الشاب الى أبى وهو يتصنع الخجل وقال له انه جاء اليه ليكفر عن خطيئته ويطلب يدى ٠٠٠ أنا الفتاة التي اعتدى عليها فى لحظة من لحظات الطيش والجنون ! ولما صدم والدى بما سمع وأبى الا أن يكذب هذا الذى قيل له لانه يعرف أخلاقى ، أقحم المجرم اسم زوجة أبى وقال انه صارحها بكل شىء ، ولكن قلبهـــا الرحيم أبى عليها أن تتدخل بعد أن اســـتمعت الى قصـــة الجريمة من لسانه !

« وكاد أبى المسكين يجن من هول الصـــدمة ٠٠ واســـتطاعت الحية الرقطاء أن تدحض قصة عارها بعد

أن ألحقت بى العار !٠٠ولما اكتشفت المؤامرة لم تحتمل أعصابي ـ أنا « الضحية » ـ تلك الصدمة فجننت وانتهى بى المطاف الى هذا المكان ٠٠ وأنا الآن أصرع فى أكثر الايام مرتين٠٠٠مرة عندما يطوينى الجنون فأفقد شعورى وعقلى ٠٠٠ ومرة عندما أرد الى عالم العقلاء فأذكر ما حدث لى ، فلا أتمالك نفسى من البكاء على ما وصلت اليه ! »

الجاسوسة الحسناء !

وفى غرفة تناهت فى التواضع من غرف مستشفى المجاذيف ، ظل ذلك الفنان يعيش فيها منذ ١٧سنة ولا يزال يعيش الى اليوم ٠٠٠ انه يستيقظ فى الصباح فيعمل جاهدا على أن يبعث الروح فى أجساد تماثيله التى أمضى فى صنعها الايام والليالى، حتى اذا أخفق عمد الى تحطيمها ليعيد « خلقها » من جديد !

كان الرجل يصنع تلك التماثيل من الطين حينا ، ومن الصلصال حينا آخر ، ومن لباب الخبز فى أغلب الاحيان ! وهى تماثيل متقاربة فى الشكل والحجم والشخصية ! كلها لفتاة غابت ملامحها عن قريحة الفنان عندما غاب عقله خلال أحداث الحياة!

كان الفنان يحاول أن يستذكر صورتها، فاذا اعتقد أنه وصل اليها، أو اقترب منها خانته ذاكرته فضجر من نفسه ، وغضب من فنه ، فحطم التماثيل التى صنعها ، لانها لم تقارب الصورة الحقيقية !

أما من تكون تلك الفتاة التى اتصل غرامها بقلب الفنان طيلة ١٧ سنة ولا زالت الصلة تتجدد على مرور الايام التى كانت ولا تزال تذكى نار غرامها فى صدر الرجل المجنون ، فهى فتاة أرمنية جاءت الى ثغر الاسكندرية ليحرق جمالها قلوب من رأوها من الرجال ، وكان الفنان أسعد هؤلاء جميعا لانه عرفها واستطاع أن يجد لحبه مكانا فى قلبها !

وسايرت الفتاة الشاب فى غرامه، وكان يظن أن الحب سوف ينتهى بهما الى الزواج٠٠٠وفى ليلة مقمرة كانا يجلسان على شاطىء البحر ، وقد أسندت الفتاة رأسها الى صدره وراح يهمس فى أذنها نجوى الحب والهوى ٠٠٠ أحاط بالعاشقين فجأة ثلاثة رجال شاهرى مسدساتهم فى وجهيهما واعتقلوهما ٠ وبعد أن ألقيا فى السجن طويلا ، ظهر أن الفتاة لم تكن سوى جاسوسة جاءت لتحصل على بعض الاسرار بشتى الوسائل ٠ فأقض مضجع الشاب أن يتهم بالاشتراك مع الجاسوسة وهو برىء من هذه التهمة ٠٠٠ وكان يعلم أن مصير الجواسيس هو اطلاق الرصاص عليهم دون محاكمة ، فبكى شبابه أن تخمد جذوته عدة رصاصات فجن فى السجن ، ومن هناك نقل الى مستشفى المجاذيب ، منذ ١٧ سنة٠ وطيلة تلك الحقبة الطويلة من الزمن لم يكن له من هواية سوى صنع التماثيل التى يقارب شكلها شكل فاتنته ٠٠ الجاسوسة الحسناء !

الأمل الضائع !

أما ذلك الفتى الرقيق الحساس ،

الذى ودعته بالدموع عندما غادرت مستشفى المجاذيب بعد أن أمضيت فى رحابة عشر سنوات ، فلا زلت أذكره وأذكر قصة أمله الضائع !

كان مهندسا لامع الذكاء نال احدى الاجازات العلمية بتفوق من مصر ، وأبى الا أن يواصل دراسته فى الخارج ليحصل على أرقى الاجازات، وكان جادا لا يشغله عن العلم شاغل، على الرغم مما تعرض له من محن ومشاكل غرامية لم يلق بالا اليها !

وكان من عادته أن يذهب فى بعض الايام الى غابة بولونى فى ضواحي باريس ، ليرفه عن نفسه برؤية العشاق اذا وجد عنده فراغا يقضيه هناك !

وذات يوم ذهب وحده الى الغابة يحمل فى يده كتابه ، وفى قلبه ذكرى عاطرة لتلك الخطيبة التى تركها فى مصر بعد أن وعدها بالعودة اليها سريعا ومعه العلم والأمل ...

واسترعى نظره تلك القلوب التى تهفو الى الحب وتفهمه بمشاعرها لا بمعانى الحب ذاته ، وكان اينما سار وقع نظره على حب جديد وأمل جديد !

وفيما هو يسبح فى آفاق آماله، وقد استحضر فى خياله صورة خطيبته ، ارتجت جنبات الغابة من دوى الرصاص الذى صوب الى عاشقين ، والذى مرقت طلقة منه على قيد أنملة من رأسه ... انها مأساة .. مأساة زوج اكتشف خيانة زوجته ، فجاء ليقتلها فى غابة العشاق !

وأصيب المسكين بصدمة عصبية جعلت أسرته تشفق عليه من البقاء فى الخارج ، فجاءت به الى مصر بعد أن تبخر من رأسه كل ما تعلمه عن الهندسة . وكانت الأسرة تظن أن تلك الصدمة سوف تزول بعد علاج يسير ، ولكنها أخذت تشتد عليه ، حتى استيقظ ذات ليلة واتجه الى المطبخ فحمل سكينا من هناك واقتحم الغرفة التى كانت تنام فيها أمه ، وكاد يذبحها لو لم تصرخ وتستنجد بمن انقذوها من موت محقق !

ومنذ ذلك الحين والمهندس اللامع الذكاء ينزل ضيفا على مستشفى المجاذيب

دكتور على عبد السلام

الثرثرة

يقول احد الرياضيين أننا لو فرضنا أن خبرا عرفه رجلان وقام كل منهما بنقله الى صديقين خلال ربع ساعة ، ثم قام كل من الأربعة باذاعة الخبر لصديقين خلال ربع ساعة ، وهكذا ، فلن تمضى سبع ساعات وخمس واربعون دقيقة فقط حتى يكون كل امرىء فى جميع أنحاء العالم قد سمع بهذا الخبر !



حيلة فريدة

الدكتور « أوريللى » طبيب ايطالى من أشهر اطباء الأمراض العقلية والنفسية العالميين ، فلا عجب اذا كان الذين يقصدون الى عيادته من الأشراف والعظماء دون سواهم ..

حدث يوما أن كبيرا من نزلاء الفندق الارستقراطى الأول فى ميلانو الح فى طلب مقابلتــه فى غير مواعيـد العمل ، فلم يسعه الا تلبية الدعوة . وفى الدقيقة المحددة حضر « الكونت س » ومعه زوجته الكونتيسة ، وهى شابة فى مقتبل العمر على جانب عظيم من الجمال والهيبة والوقار . وانتحى الكونت بالطبيب العظيم ناحية من قاعة الاستقبال ، واخذ يحدثه عن الكونتيسة وعقدتها النفسية التى حار فى أمرها أشهر الأطباء فى فينا وجنيف وباريس وزيورخ . أما هى فقد اخذت مكانها فى أقصى أركان القاعة ، لاهية ببعض المجلات

ـ الكونتيسة يا دكتور مثال الكمال والعقل الا فى ناحية واحدة ، اذ تتسلط عليها رغبة عنيفة تدفعها الى سرقة أشياء لا حاجة لها بها . فاذا ما دخلت مخزنا تجاريا غافلت الباعة وحملت ملابس وادوات لا تصلـح الا للرجال ، واخفتها تحت معطفها السميك . واذا زارت صديقة سرقت من منزلهـا أشياء ، لدينا منها ما لا حصر له ، واخذت نقودا سرعان ما تلقيها فى اى مكان ولا تحاول استعمالها

فأدرك الطبيب من فوره أنها مصابة بالمرض النفسانى المعروف ب « هوس النشل » Kleptomania ، فبدأ بالاختلاء معها تمهيدا للعلاج .. وقد اراد أن يداويها بالتى هى الداء ، فوضع على منضدته قبل استدعائهـا كيس

نقوده ، وعلبة سجاير من الذهب الخالص ، وولاعة ثمينة ، وساعة مرصعة بالماس ، وظل يستمع لها على بعد منها وقد ولى وجهه نحو مكان لا يراها منه . ولما انتهت الجلسة واذن لها بالانصراف ، تفقد ما كان على المائدة فلم يجد شيئا منه .. وهو ما كان يتوقعه . وعند انصراف الكونت اخبره الطبيب بما حدث ، وافهمه انه سيعود الكونتيسة غدا فى الفندق فى الساعة العاشرة صباحا ليستانف علاجها متلبسة بالسرقة

وفى الموعد المحدد قصد الطبيب الى الفندق فلم يجدهما ، واخبره المدير انهما تسللا سرا تحت جناح الظلام بعد ان قضيا اسبوعين دون دفع حساب الفندق عن الطعام والشراب والجناح الفخم الذى حجزاه وتركا رسالة جاء بها « الحساب مودع طرف الدكتور اوريللى الاستاذ بكلية الطب بجامعة ميلانو ، ومنزله رقم ٢٠ بطريق فكتور عمانوئيل »

■ ترى ايهم المريض فى هذه القصة : الكونت ، ام الكونتيسة ، ام مدير الفندق ، ام الدكتور اوريللى ؟ هل كان الزوجان من اللصوص الارستقراط ؟ ام كان الكونت فريسة لزوجة مريضة ، تفرض ارادتها عليه ؟ واذا كان شغفه الطبيب بمهنته قد انساه اتخاذ الحيطة ، فما عذر مدير الفندق ؟

الجيل الجديد



تغيب طفل يبلغ من العمر ست سنوات عن اهله فى رحلة صيفية مع شقيقته الكبرى وزوجها . وبعد اربعة اسابيع عاد الى المنزل فرحا بلقاء ابيه وامه واخيه الاكبر واخته التى تصغره بسنتين . ولكنه ما كاد يلقى نظره على احدى غرف النوم ، حتى راى مخلوقا جديدا لا يكاد يبين من اللفائف التى غطت كل جسمه الا ما بدا من وجهه ، فتساءل وهو كالمترعج :

ـ ما هذا يا ماما ؟

ـ هذا أخوك الأصغر الذى أحضرناه فى غيبتك ليكون لك ولأخويك انيسا وحبيبا

فما سمع الطفل هذا حتى احتد غاضبا ، واخذ يضرب بقدميه الارض وهو يقول بأعلى صوته :

ـ جارنا العم جون إشترى لأولاده «كاديلاك» جديدة بدلا من سيارة بويك القديمة . . وجارنا الآخر العم سمث أحضر لأولاده جهازا جديا للتلفزيون . . وأنتم تحضرون لنا هذا الذى لا يتكلم ولا يفهم . ما هذا ؟

■ لعل هذا الذى قاله هذا الطفل الصغير ، لسان حال هذا الجيل بأسره ، الذى بهرته الحضارة بوسائلها الحديثة الاخاذة ، ومادياتها العملية التى تبهر العيون وتسحر العقول . اجل ! ما نفع ذلك المخلوق الابكم

الضعيف ، وما قيمته بجانب تلك السيارة الارستقراطية التي تنهب الارض نهبا ، وذلك التليفزيون الذى ترى على شاشته الفضية أهم المسابقات الرياضية والروايات التمثيلية ، وتسمع الأغانى والألحان الموسيقية ؟ ترى ماذا يكون مصير الانسانية اذا شب النشء على هذا الطراز من التفكير ؟

اخطار النبوغ

كان فى الرابعة عشرة من عمره ، حينما تنبأ له مدرسو الطبيعة والكيمياء بالنبوغ . فقد أدهش كل من رآه فى معمل المدرسة ، يبتكر أجهزة ويقوم بتجارب يعجز عن التفكير فيها الراسخون فى العلم . ثم تخرج الشاب فى المدرسة الثانوية فالجامعة ، وعمل فى مصنع تديره وزارة الحربية للذخيرة . وقد صدقت النبوءة ، فقد كان أشد زملائه ذكاء فى ذلك المصنع ، وأكثرهم ابتكارا ، وأوسعهم حيلة ، حتى ان رؤساءه كانوا يرجعون اليه ، كلما وقفت فى سبيلهم العقبات .. فأصبح مضرب الأمثال فى حل الألغاز والمشكلات ، وكاد يعرف فى ذلك الوسط العلمى باسم صانع المعجزات

بيد أنه فى حياته الخصوصية كان غريب الأطوار ، لا يحلو له الا الانزواء والوحدة .. لا يحدث الا نفسه ، ويتجنب معاشرة الناس ، ويكره أن يقترب منه أحد . وطالما انذر العالم السيكولوجى — المختص لموظفى ذلك المصنع — رؤساءه ، خشية أن يكون هذا النابغة فى طريقه الى « الشيزوفرنيا »

وفى يوم من الايام قدم لهيئة علمية معروفة مشروع اختراع ، وطلب الى أعضائها بحثه معه ، مبديا استعداده لتنفيذ ذلك المشروع عمليا . ولكن تلك الهيئة لم تأبه به وأبلغت عنه أولى الأمر — حينما ألح فى طلبه ، مهددا تارة ، وممعنا فى شرح مشروعه أخرى .. وحدث ما كان فى حسبان ذلك العالم السيكولوجى .. اذ تسلل يوما الى حيث كان أعضاء تلك الهيئة الأهلية مجتمعين ، واطلق على أحدهم رصاصة قاتلة ..

أما ملخص المشروع الذى قدمه صديقنا الشاب العالم ، فهو أنه يستطيع تبريد انسان حى فى كمية من الجليد حتى يتجمد ، ويستطيع أن يحتفظ به متجمدا خمسمائة سنة ، يخرج فى نهايتها حيا كما كان قبل تجمده تماما ويريد من الهيئة العلمية هذه أن تساعده على القيام بهذه التجربة الفريدة

■ يهمنا فى هذه المأساة أمران . . أولهما تلك الآلة الدقيقة الجبارة التى لم يكشف العلم الى اليوم خفاياها وغوامضها — الا وهى العقل — ولا سيما العقل الباطن الذى يتفق العلماء على أن وظيفته تفوق وظيفة العقل الواعى الف مرة وزيادة .. ما الذى دفع ذلك الشاب الى هذا التفكير الذى أدى به الى الجنون ؟ ايمكن ان يكون خياله هذا حقيقة واقعة ؟ الم يكن كل اختراع واكتشاف فى بادىء الأمر ، ضربا من الأحلام تقريبا ؟ هذا سؤال لا يمكن

الاجابة عنه فى العصر الحاضر ، فلندعه فى ذمة المستقبل . اما الأمر الثانى فهو هذا السؤال : هل يؤدى النبوغ احيانا الى الجنون ؟ وهذا أيضا لاسبيل الى الاجابة عنه الآن . حدث منذ سنوات ان فتى ـ ابن مليونير ـ فى الثالثة عشرة من عمره نبغ من صغره فى علم الحيوان ، حتى جال بعدسته الأدغال والأجمات لدراسة الطيور التى لم تدون الكتب عنها الا القليل . ثم انتقل من ذلك الى دراسة التشريح عمليا ، حتى نبغ فيه فى تلك السن المبكرة . وأخيرا .. دفع به « جنون » العلم وحب الاستطلاع الى ذبح صديقه ـ وهو ابن مليونير آخر ـ ولما سئل عن السبب ذكر انه أراد أن يرى بعينيه كيف يموت الانسان مذبوحا !

اقتناص الفرص



دفعت موجة الحر التي اجتاحت مدينة « نيويورك » فى الشهر الماضى ، سيدة من أسرة دون المتوسطة فيها الى أن تكتب رسالة لجريدة محلية فى ولاية « مين » ، هذا فحواها :

« أيدرى اطفال ولايتكم انهم أوفر حظا من أمثالهم فى ولاية نيويورك ، بفضل ما أنعمت به عليهم الطبيعة من غابات كثيفة ، وصخور شاهقة تظللها أشجار باسقة وارفة ، وشواطىء بديعة تحف بها مياه صافية رقراقة ؟ »

كتبت هذه الرسالة الموجزة ، مدفوعة بشكوى اطفالها الثلاثة من جو مدينة نيويورك الخانق ، فكانت نتيجتها مخابرة تليفونية من مدير المصايف فى ولاية « مين » يدعوها فيها مع أولادها الثلاثة الى قضاء أسبوعين على نفقة البلدية ، فى افخم فنادقها بين شواطىء الولاية وغاباتها وجبالها . وقد كانت هذه المكافأة السخية ، على الرسالة التى لم تستغرق كتابتها دقائق ، حديثا لكثيرين ، ونشر خبرها فى جميع الصحف

■ ليس هذا الحادث الاول من نوعه ، فكم من رسالة درت على كاتبها المال من حيث لا يعلم ، وأفادته بما لم يكن يتوقع أو يخطر له على بال . على أن ما يهمنا من هذه القصة ، ليست المكافأة ، أو يد الحظ التى قامت بدورها كعادتها فى مثل هذه الأحوال ، ولكن ما يسترعى انظارنا منها هو الفرصة السانحة التى تحينها مدير المصايف فى تلك الولاية ، فاتخذها وسيلة للاعلان لا نظير لها . كان فى وسعه أن يوفر هذا المبلغ الطائل الذى سينفقه على افراد هذه الأسرة ، ليستخدمه فى الاعلان عن مصايفه فى صحف نيويورك . بيد انه أدرك بثاقب فكره ، ان خبر مكافأة هذه السيدة سيصبح اعلانا متحركا فى البيوت والأندية وعلى صفحات الجرائد زمنا ليس بقصير . والمصايف سواء أكانت قومية أو محلية ، مصدر هام للدخل القومى والمحلى لا يستهان به

« ١٠ ب »

ان الانسان الذى اخترع اللاسلكى والقنابل الذرية لن يهدأ له بال حتى يتغلب على جميع الصعوبات التى تعترض وصوله الى القمر

إذاعة من القمر



أول مارس : هنا الكولونيل بارى سميث قائد الطائرات النفاثة بسلاح الطيران الامريكي، انني أتحدث اليكم من ٠٠ القمر ٠ نعم ، لقد وصلنا هنا منذ ساعة في سلام ، ولكننا لا نكاد نعلم بعد عن الحياة فى القمر أكثر مما تعلمون ٠٠ نحن في ظلام شديد وبرد رهيب ، فالليلة الواحدة هنا مقدارها ١٦٨ ساعة ، أى نحو خمس عشرة ليلة من لياليكم ٠٠ ونحن لقترب من نهاية هذه الليلة الليلاء الطويلة ٠ ودرجة الحرارة الآن تبلغ ٢٤٣ تحت الصفر ، ولولا أننا نلبس ثيابا خاصة مجهزة بالمعدات العلمية وتكييف الحرارة لما استطعنا الحياة لحظة واحدة هنا ٠٠

وحتى يبزغ الفجر القمرى ، سأذكر لكم شيئا عن زملائى الذين معى ، وعن كيف وصلنا الى هنا ٠٠ معى الآن البروفسور ستيفن جراى العالم الطبيعي والاذاعي ، والدكتور جوردون جونز الطبيب البكتريولوجي وفرانك فان دوزين العالم الجيولوجي والمعدنى ٠ وسأحاول أن ألخص لكم فى كل يوم بعض مكتشفاتهم العلمية والفنية ٠٠٠ واليكم ما حدث بعد أن رآنا بضعة ملايين منكم ونحن ننطلق من صحراء أريزونا فى الصاروخ الضخم نحو القمر ٠٠٠

لقد انطلقنا صاعدين بسرعة متزايدة ، حتى أظهر لنا المؤشر الالكترونى أن سرعة الصاروخ بلغت سبعة أميال فى الثانية ، فأوقفت المحرك وأنا مطمئن الى أننا لن نسقط ٠٠ ! فليس هناك ما نسقط عليه ٠٠ لاننا كنا نسبح فى الفضاء اللانهائى خارج منطقة الجاذبية الارضية

وبعد بضعة آلاف من الاميال ، بدأت السماء تمطر ، أو هكذا خيل الى ، لأنى سمعت نقرات متواصلة على جدران الصاروخ الخارجية، ولكن فان دوزين ابتسم وقال لى — عن طريق السماعات الاذاعية — اننا فى

إنها إذاعة سابقة لأوانها . . . ولكن الميجور ب . س كالهون ـ رئيس قسم الطائرات الصاروخية بالجيش الأمريكي ـ يؤكد أنها ستصبح حقيقة واقعة بعد أعوام قليلة . فقد استطاع العلماء أن يتصلوا بالقمر بوساطة الرادار ، والجهود مبذولة الآن لصنع طائرة ـ بغير طيار ـ تمضي إلى القمر مزودة بأجهزة علمية مختلفة ، تتيح لها الهبوط على سطح القمر ثم تسجل بعض الظواهر الطبيعية والجوية ، ثم تعود في وقت معين . أما الثياب المعدة بالأجهزة اللازمة للحياة على سطح القمر فقد تم صنعها، ويوجد مئات من المتطوعين الذين يريدون أن يكونوا أول من يصل الى هذا الكوكب القريب ـ نسبياً ـ من أرضنا .. وأكبر الظن أن الانسان الذي اخترع اللاسلكي والقنابل الذرية لن يهدأ له بال حتى يتغلب على جميع الصعوبات التي تعترض وصوله إلى القمر. أما المعلومات الواردة في هذه « الاذاعة » فهي قائمة على أساس علمي معترف به

فضاء لا مطر فيه ولا جليد ، بل ولا رياح قوية مسموعة ٠ أما هذه النقرات المستمرة ، فهي أصوات ارتطام الصاروخ بـ «حصى النجوم»، أي النيازك المنفصلة من الأجرام السماوية والسابحة بكميات كبيرة في ذلك الفضاء السحيق ٠٠ ومن المؤكد أن الصاروخ يمر وسط سحابة منها ٠٠٠

وعندئذ قال زميلي الطيار المساعد جو ريان :

ـ أرجو ألا يكون بين « حصى » النجوم هذه واحدة في حجم جزيرة رودس ٠٠!!

ان السماء شديدة الظلمة ٠٠ فنحن لا نرى نجوما ولا كواكب ولا القمر ٠٠ نعم ٠٠ ولا القمر الذي ننطلق اليه ٠٠ ولكننا نهتدي نحوه بالاجهزة العلمية الدقيقة ٠ وقد دلتنا هذه الأجهزة على اننا سنصل اليه قبيل الفجر القمري بساعات ، واقتربت اللحظة التي يجب فيها أن أخفف السرعة استعدادا للهبوط ٠٠ فلما فعلت اذا بالاجهزة تدل على أننا تجاوزنا القمر ، ومضينا ننطلق الى ٠٠ الى أين ؟!

وشحبت وجوهنا فجأة ٠٠ فالى أين سيمضي بنا هذا الصاروخ ونحن غير مجهزين الا بما يناسب الحالة على سطح القمر كما نعلمها ٠٠ وابتسم زميلي جو ريان وقال :

ـ انك خففت السرعة ناسيا أن جاذبية القمر لا تزيد عن سدس جاذبية الارض

واطمأنت نفسي حينئذ ٠٠ فحركت أجهزة السرعة على هذا الاساس ، فعاد الصاروخ يهبط رويدا رويدا حتى استقر أخيرا في هدوء على ٠٠٠ سطح القمر ٠٠٠

وتنفس كل منا الصعداء في ارتياح ، وساعد بعضنا بعضا على ارتداء هذه الملابس الخاصة التي تزن كل منها ٧٠٠ رطل ، وهي مجهزة بكل ما يلزم للحياة في كوكب خال من المطر والماء والهواء والنبات ، وتهبط الحرارة في ليله

الطويل الى مئـات الدرجات تحت الصفر ، وترتفع في نهاره الطويل عشرات الدرجات فوق درجة الغليان

وغادرنا الصاروخ في حذربسبب الظـلام الدامس • فنحن لم نكن نعرف هل هبطنا على سطح القمر أم في داخل احدى فوهاته البركانيـة العميقة • وبقينا بجانب الصاروخ في انتظار بزوغ الفجر •• وكانت ثيابنا رغم ثقلها تبدو خفيفة علينا ، لضعف الجاذبية على سطح القمر ••

٢ مارس : تبلج الفجر فجأة بعد الظـلام الدامس ، فاذا ملايين من أشعة الشمس الساطعة تهبط علينا كالسهام الـلامعة • فأسرعنا الى تخفيض درجة الحرارة داخل ثيابنا، وحرصـنا على تخفيض حرارتنـا الداخلية كلما ارتفعت الحرارة الخارجية بمرور الوقت ••

ولما نظرنا حولنا،وجدنا الصاروخ قد هبط بنا فوق هضـبة قليـلة الارتفاع تقوم على جانبيها جبـال شاهقة ، وتمتد عند حافتها الامامية سهول قاحلة لا لون لها • أما الظلال فكانت حادة واضحة ، فالظل أسود جدا ، والضوء بجانبه باهر جدا •• وقد بلغ الفرق بين الحرارة في الضوء وبينها في الظل نحو ٥٠ درجـة • وقررنا أن نستكشف اليوم المكان حول الصـاروخ ، وفي الغد ـ أى بعد ساعات قمرية قليلة ـ سنحاول أن نجد لنا طريقا الى السهول المترامية حتى الأفق •• والأفق هنا يبـدو أقرب من أفق الارض

٣ مارس : ان سطح القمر تحت أقدامنـا مغطى بطبـقة من التراب الناعم ارتفاعها قدم ، وتحت هـذه الطبقة توجد القشرة الصلبة المتجعدة• ان الغبار يرتفع في بطء ونحن نسير، ثم يهبط ببطء كذلك وكأنه أجسام ميتة •• ويبدو أن القمر ولد ومات بهذه الطريقة ، أى أنه انفصل عن الشـمس ثم برد وانتهى به الأمر عند هذا الحد • وقد قال فان دوزين أن هـذا أمر معقول ، فالريح والمطر والمحيطات هي التي كونت شـكل أرضنا ، أما القمر فانه خال من هذه العناصر كلها ••

ولما بلغنا أول السهل الممتـد هتف زميلي ريان قائلا وهو يشير الى بناء مرتفع ضخم :

ـ هذه بناية •• انها كتدرائية ضخمة ••• ان القمر مسكون••!!

ورأينا عنـد الأفق ثلاثة أبراج ضخمة مرتفعة كأنها من صنع البشر، ولكن فان دوزين الخبير بمعالم القمر قال ضاحكا :

ـ ان هـذه الابراج الثلاثة هى التى تكون « جبل بيكو » الذى نراه بالتلسكوب من سطح الارض ، وهو يرتفع ثمانيـة آلاف قدم •• الآن أستطيع أن أقول اننا واقفون بجانب فوهة « بركان بلاتو » وهى فوهة يبلغ قطرها ٧٠ ميلا ، أى أننـا في النصف الجنوبى من القمر •••

٤ مارس : ان السهل الواقع بين مرتفعات بلاتو وجبل بيكو هو أرض قاحلة زاخـرة بالفجوات الـكبيرة والصغيرة ، يختلف بعضها عن بعض في العمق • وقد علمت من زملائى العلماء أن هذه الفجوات اما أن يكون سببها ثورات بركانية قديمة ، أو

سقوط النيازك والشهب الضخمة على سطح القمر . وانى شخصيا أعتقد أن النظرية الأولى هي الأصح، لأنى لم أر حتى الآن نيزكا يسقط على القمر منذ وصولنا .. أما صديقنا الدكتور جونز فهو لا يزال مشغولا بالبحث عن أى مظهر بكتريولوجى يدل على وجود أى نوع من الحياة على سطح القمر ... فهو يعتقد أن الخلية الحية التى كانت بذرة الحياة على ظهر الارض ، يمكن أن تستقر كامنة فى أى كوكب حتى تتأقلم وتصبح صالحة لانتشار نوع من الحياة يناسب طبيعة الكوكب وظروفه الجوية من برودة وحرارة وجفاف ...

٥ مارس : يبدو أننى أخطأت فى رأيى الخاص عن صحة النظرية البركانية .. فقد أمطرت السماء علينا فى هذا اليوم وابلا من الشهب والنيازك الضخمة .. فاحتمينا منها تحت مرتفعات كبيرة . ولقد قال فان دوزين ان هذه النيازك تسبب عند سقوطها ضعفا واهتزازا للقشرة القمرية ، مما يساعد على انفجار ثغرة تنفذ منها « اللافا » التى تفور فى باطن القمر ، فتنطلق الأبخرة والصخور المذابة والمعادن المصهورة فى شكل بركان صغير ..

ومن حسن المصادفات أن صاروخنا لم يصب بسوء من سقوط هذه النيازك والشهب

٦ مارس : كان جبل بيكو حين بلغناه رائع المنظر .. وقد علمت من فان دوزين أنه تكون من المواد البركانية المنبعثة من ثلاث فوهات فى وقت واحد .. وهذا هو السبب الذى جعله يبدو كأنه مكون من ثلاثة أبراج ضخمة من صنع الانسان . وبعد جبل بيكو رأينا صحراء واسعة لا نهاية لها هى التى يسميها علماء الفلك والنجوم « بحر الامبريام »

١٤ مارس : لم يحدث فى خلال الايام السابقة ما يستحق الاذاعة أكثر من أننا جميعا فى صحة جيدة، وان زملائى العلماء منهمكون فى أبحاثهم وتحليلاتهم وكتابة تقاريرهم التى سيكون لها دوى علمى كبير فى أرضكم . ان المناظر هنا لا تكاد تتغير الا قليلا .. سهول ووديان وصحراوات قاحلة جرداء متربة ، وفجوات بركانية واسعة ، ومرتفعات صخرية مختلفة . ولكن أروع منظر يمكن أن تقع عليه عين انسان هو منظر الغروب على سطح القمر .. ففى غروب هذا النهار القمرى الطويل نظرنا الى السماء ، فرأينا — لروعتنا — قمرا كبيرا مضيئا رائع المنظر .. انه كرتكم الارضية التى تعيشون عليها .. وهى تبدو معلقة فى السماء فى الجانب المواجه للشمس الغاربة، وكأنها كوكب ضخم — أكبر ثلاث عشرة مرة من حجم القمر كما نراه من الارض — فأخذنا ننظر اليها .. الى أمنا الارض ، فى روعة وفى حنين وشوق ولهفة .. انها تبدو قريبة منا وان كانت المسافة التى تفصلها عنا تبلغ ٢٤٠ ألف ميل .. ترى هل سننجح فى العودة اليها ، الى كرتنا الارضية .. حيث الوطن والأهل والأحباب ؟ نرجو هذا ، والا .. فليرحمنا الله ..

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

الأشباح تعود

للمؤلف النرويجي هنريك إبسن

تلخيص الأستاذ عبد الرحمن صدقي

المشهد المسرحي

حجرة فسيحة تشرف على الخليج ، وللحجرة باب الى الشمال ، وبابان الى اليمين ، وفى الوسط مائدة مستديرة حولها مقاعد . وعلى المائدة كتب ومجلات وصحف . وفى المقدمة الى اليسار نافذة ، والى جانبها اريكة صغيرة بين يديها منضدة للأشغال . وفى مؤخر المسرح مقصورة زجاجية للنباتات، وعلى يمين المقصورة باب يؤدى الى الحديقة الخارجية . ويتراءى من وراء الزجاج منظر الخلجان المتموجة يغشاها الضباب ووابل المطر



هنريك ابسن
من رسم فنان نرويجى معاصر

ـ ١ ـ

يدخل « انجستراند » النجار ، قادما من الحديقة الخارجية ، ويقف عند الباب ، وقد ظهر اعوجاج رجله اليسرى قليلا ، وازدواج نعلها بالخشب ملافاة لما بها من قصر . وفى مواجهته ، تقف للحيلولة دون دخوله الخادمة الشابة « ريجينا » ، وفى يدها مرشة الحديقة فارغة

ريجينا (فى صوت خفيض) : ماذا تريد ؟ قف مكانك ! لا تتقدم خطوة ! انك تقطر ماء

انجستراند : انه مطر الله يابنيتى

ريجينا : بل الشيطان

انجستراند : استغفر الله ! ماذا تقولين يا ريجينا ؟ (يخطو ظالعا بضع خطوات الى داخل الغرفة) ان الذى أردت أن أقوله ، هو ...

ريجينا : لا تخبط بقدمك هذه ، قلت لك .. سيدى الصغير نائم فوق

انجستراند : أنائم، وقد انتصف النهار ؟

ريجينا : ليس هذا من شأنك

انجستراند: الليلة البارحة خليت بين نفسى وهواها

تقيم السيدة « هيلين ألفنج » ارملة الضابط الكبير ألفنج ، في ضيعتها القائمة على مقربة من خليج من الخلجان المتعرجة الكثيرة بساحل النرويج الغربي .. وتبدأ المسرحية سيرتها الزمنية ، في اليوم السابق للحفلة الرسمية المزمع اقامتها ، بمناسبة افتتاح ملجأ للأيتام ، شيدته الارملة تذكارا للمرحوم زوجها ، الذي اشتهر اليوم اسمه بين أهل الاقليم ، على انه محسنهم الكبير ، وعميدهم المثالي ، رجل العزيمة الماضية والهمة العالية .. وتجرى حوادث المسرحية ، على تعدد فصولها ، في جهة مكانية واحدة ، هي دار الارملة هيلين ألفنج ، وفي حجرة بعينها من حجراتها .. والآن ترفع الستار عن المشهد المسرحي ، بكل مميزاته من اللون المحلي ، في هندسة البناء ، وفي بساطة الاثاث ، وفي مجالي الطبيعة ، في الجو المطير القاتم النرويجي

ريجينا : هذا ظني بك واعتقادي فيك

انجستراند : أجل ، يا بنيتي ! انما نحن مراكب في البحر لا حول لها ، نحن البشر المساكين

ريجينا : ذلك ظاهر

انجستراند : والغوايات ، لو ألقيت بالك ، متعددة في هذه الدنيا . ولكنني على كل حال ، قد بكرت هذا الصباح - علم الله - الى العمل ، عاكفا عليه منذ الخامسة والنصف.

ريجينا : حسن جدا، وانما أنصرف الآن . فلا بقاء لك هنا معي . ليس بيننا « رنديفو »

انجستراند : ما هذا الذي ليس بيننا ؟

ريجينا : لا أريد أن يجدك أحد هنا . فاذهب الى شأنك ، لا شيء غير ذلك

انجستراند (يتقدم خطوات نحوها) : قاتلني الله لو انصرفت قبل أن أتحدث اليك . سأفرغ من عملي في مبنى المدرسة الملحقة بملجأ الأيتام عصر اليوم . ثم أستقل مركب المساء عائدا الى البيت في المدينة

ريجينا (مغمغمة) : سفر سعيد

انجستراند : شكرا يا صبيتي . سيكون غدا افتتاح ملجأ الأيتام ، وستقام بهذه المناسبة الأفراح والمهرجانات الملاح ، وستقدم المسكرات بوفرة كما تعلمين. واذن، ليس لأحد أن يخص جاكوب انجستراند بأنه العاجز عن مقاومة الغواية حين تسنح

ريجينا : كذا !!

انجستراند : أجل ، سيكون هنا غدا حفل وأي حفل ، من الوجوه والأعيان . وسيقدم من المدينة القس ماندرز ، أليس كذلك ؟

ريجينا : انه قادم اليوم

انجستراند : أما قلت لك أنه قادم ! اني لأحرص الناس أن لايعلم من أمري شيئا - والعياذ بالله - يحقرني في عينه .. أو تفهمين ؟.

ريجينا (تحدجه بنظرها) : أراك تبيت أمرا

انجستراند : صه ، صه ! أتراك مجنونة ؟ آأنا الذي أريد بالقس مكرا ، آه كلا ، ان فضل القس

ماندرز علي يمنعني من التفكير في هذا • وانما أردت أن أقول ـ كما تعلمين ـ اني عازم على العـودة الى بيتي هذا المساء

ريجينا : وأنا أقول خير البـر عاجله

انجستراند : نعم ، ولكنني أريد أن أصطحبك يا ريجينا ، أريدك معي

ريجينا (فاغرة فاها) : تريدني ؟ ما الذي تقول ؟

انجستراند : سننظر في الأمر

ريجينا : يقينا سننظر في الأمر • أنا التي ربتني سيدة مثـل مسز ألفنج • أنا التي أعامل هنا معـاملة الابنـة ! هي أنا التي تريدها على الذهاب معك ؟ الى بيت مثل بيتك ؟ أو لا تستحي ؟

انجستراند : يا للشيطان ، ماذا تعنين ؟ تتطاولين على أبيك، يا بنت؟

ريجينا (تتمتم غير ناظرة اليه) : لطالما قلت أني لست ابنتك

انجستراند : هذر وهراء ! وفيم اهتمامك لمثل ذلك ؟

ريجينا : أما سببتني أكثر من مرة ، ودعوتني بـ ••• ؟ سـوأة لك ، ثم سوأة ! !

انجستـــــراند : العنيني الآن ما شئت ، لو اني أجريت يوما على لساني هذه الكلمة النكراء •••

ريجينا : أوه ! بل أنا أذكـرها تماما ، تلك الكلمة التي تكررت على لسانك

انجستراند : ليكن ، ولكن ذلك انما كان يجرى وأنا ثمل أكثر قليلا من اللازم ، أولا تعلمين ؟ والغوايات كثيرة متعددة في هـــذه الدنيا ، يا ريجينا

ريجينا : سحقا

انجستـــــراند : ثم لا تنسى ، ان ذلك كان حـــين كانت أمك تركب الأشهب وتتعالى علي • فلم يكن لي بد من وجود ما انكؤها وأعيرها به• لقد كانت دائما تتظاهر بأنها سيدة راقية (يحاكيها صـوتا وحركة) « لا تمسكني يا انجستراند ، دعني لا تنس اني كنت في أسرة الوجيه ألفنــج في روزنفولدت مدة ثلاث سنوات كاملة » (يضحك) اللهيلطف بنا

ريجينا : مسكينة أمي ! نغصت عليها الحياة حتى أوردتها الردى

انجستراند (يدور على عقبــه العـرجاء) : بديهي ! الذنب ذنبي دائما وفي كل شيء

ريجينا : والآن اليـــك عني • انطلق من هنا

انجستـــراند : رويدا ، رويدا ! لا أحسبك ترفعـين على يدك ضربا ودفعا !؟

ريجينا : بلى ، ان عاد لســانك للتعرض لوالدتي ضربتـك • ارحل من هنـــا ، قلت لك • (تدفعه الى ناحية الباب المؤدى الى الحديقــة الخارجية) ولا تصك الباب في شدة وراءك •سيدي الشاب المستر ألفنج

انجستـــراند : يا الله ! نائم • ما أعظم اشتغالك بالمستر الفنـــج الشاب • (خافضا من صوته) أو لا يكون هو الذي ••؟

ريجينا : أخرج حالا ! لقـد جن

عقلك ، قلت لك! لا ، ليس من هذه الطريق • هو ذا القس ماندرز قادم • هيا ، انطلق على عجل من سلم المطبخ

انجستراند : أجل ، أجل • ها أنذا ذاهب • ولكن ناشدتك ، تحدثي قليلا الى هذا القادم • انه خير من يدلك على واجب الولد نحو والدهم • فأنا على كل حال والدك ، كما تعلمين • وأستطيع اثبات ذلك من السجلات فى كنيسة البلدة

وينصرف انجستراند من الباب
الثانى على اليمين ، وقد فتحته له ريجينا ثم سارعت باغلاقه وراءه . وتعود ريجينا على عجل تنظر فى المرآة ، وتخرج منديلها تمسح به على ثوبها وتصلح حواشى طوقه حول جيدها ، ثم تتشاغل بتعهد الأزهار

— ٢ —

ويدخل القس ماندرز من طريق مقصورة النباتات ، وعليه معطف ، وفى يده مظلة المطر ، وهو يحمل حقيبة صغيرة من حقائب السفر مشدودة بسير من الأدم الى كتفه . ويبدو مع تجاوزه سن الصبا محتفظا بميسم الوسامة فى محياه وقوامه

القس ماندرز : أسعدت صباحا يا مدموازيل انجستراند

ريجينا (تستدير ، وتتظهر بمظهر المدهوش المسرور) : لا ! أحقا ما أرى ! أسعدت صباحا يا حضرة القس ماندرز • أو قد وصلت الباخرة ؟

القس ماندرز : لقد وصلت توا (يتقدم خطوات فى الحجرة) فظيع هذا الجو المطير الذى لم ينقطع مطره منذ أيام

• ريجينا : أولا أساعدك ؟ تسمح؟ (تأخذ عنه مظلته ومعطفه) • كذا !



مدام الفنج تقرأ فى الكتب العميقة الصريحة التى حملها ابنها معه من باريس

يا لله! ما أشد تبلل معطفك اسأعلقه فى الردهة • وكذلك مظلة المطر •• سأفتحها واتركها تجف

تخرج ريجينا من الباب الثانى على اليمين • ويخلع القس ماندرز عن كتفه حقيبة السفر الصغيرة ، ويضعها وقبعته على مقعد . وتعود ريجينا

القس ماندرز : انها لنعمة أن يستكن الانسان تحت سقف •والآن أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام هنا ؟

ريجينا : نعم ، شكرا لك يا سيدى

القس ماندرز : أكبر الظن أنك ستكونين طوال اليوم مشغولة فى التجهيز لحفلة الغد

ريجينا : أجل ، لا يزال ثمة بطبيعة الحال عمل كثير

القس ماندرز : ومدام ألفنج موجودة ؟ أرجو ذلك

ريجينا : آه ، بالتأكيد نعم . لقد صعدت توا الى فوق ، لتقدم قدحا من الشيكولاته للسيد الشاب

القس ماندرز : آه ، حقيقة ! لقد سمعت فى المرسى خبر وصول أوزفالد

ريجينا : نعم ، لقد وصل أول البارحة . ولم نكن نتوقع أن يكون وصوله قبل اليوم

القس ماندرز : لعله فى أتم الصحة والعافية

ريجينا : شكرا ، انه لكذلك ، ولكنه متعب أشد التعب من الرحلة . لقد طوى المسافة من باريس الى هنا دفعة واحدة . وأعتقد أنه قطعها فى القطار بعينه . وأظنه نائما الساعة ، وقد يحسن بنا أن نخافض فى الحديث من صوتنا قليلا

القس ماندرز : صه اذن ! وأرجو لو أعلنت قدومى الى سيدتك

ريجينا : انى فاعلة فى الحال يا سيدى (وتخرج الى الشمال)

ـ ٣ ـ

ولا تلبث أن تجرى المقابلة فى ذات الحجرة بين مدام ألفنج والقس ماندرز . ويبدأ الحديث فيما قدم القس من أجله للاتفاق على بعض تفاصيل حفلة الغد ، وشئون الملجأ من حيث التأمين عليه وكفاية موارده . وتعرض مناسبة هنا وهناك تجر الى الاستطراد ، وتتعدد الاستطرادات .. فاذا الحديث يتحول فى سرعة جارفة من التذكار الى صاحب التذكار . وسرعان ما يتكشف من حديث الأرملة ، أن تلك الشهرة العاطرة التى استفاضت للمرحوم زوجها ، ان هى الا أسطورة كانت هى العاملة على ترويجها ، وان الحقيقة على النقيض منها

فالمسيو ألفنج رجل أنهك بدنه فى الملذات قبل الزواج ، ولكن حسن صلاته بالناس كان يغطى على سيرته . وقد شفع له ثراؤه فتزوجته هيلين على أمل كبير فى صلاحه . ولكن الزواج لم يغن فى تغيير طبيعته ، فقد مضى على ضلاله وغوايته . فامتلأ قلبها كراهة له ونفورا منه

ولم تكن « مدام ألفنج » بطبعها مجبولة على التسليم والاذعان . فهى ـ كما يقول زميل صباها القس ماندرز ـ كانت لا تطيق الصبر على شكيمة تكبحها أو قيد يفرض عليها . فلم يكد يمضى العام على زواجها التعس حتى ضاقت به . وفى ذات يوم بلغ بها الضيق مبلغه ، فهجرت الزوج والمنزل ، وهربت الى بيت القس ماندرز الذى كانت تضمر الحب له وتطوى الجوانح على هواه ، طالبة اليه أن يحلها من عقد زواجها ـ وكان هو الذى تولى عقده ـ بعدما أطلعته على خيبة رجائها وسوء حالها

وكان القس « ماندرز » رجلا نصوحا صريحا سليم القلب ، يدين بالواجب الدينى ويرعى العرف الاجتماعى . فاستقبلها بالنصيحة والموعظة والارشاد . وما كان لقس مثله ينادى بأن طلب السعادة فى

هذه الدنيا انما يصدر عن روح ثائرة على الله عاصية ، بالذى يستمع الى شكاتها • بل كان همه كله أن يردها – على حد قوله – الى طريق الواجب • فعاد بها توا الى بيت الزوجية ، وأوصاها أن لا تبرحه ، بعد أن قرع سمعها بهذه الكلمة : « ما كان خروج الانسان الى هذه الدنيا لكى ينعم بحياة سعيدة ، بل ليؤدى واجبه »

واطمأن القس الى أن هذه الموعظة قد أثمرت • فان مدام ألفنج ظلت منذ ذلك الحين ملازمة زوجها الى آن وافته المنية

لقد استمر الزواج – بفضل القس – ولم تحل عقدته

مدام ألفنج : حسن ، اذن ، يا مستر ماندرز – سأروى لك الحقيقة • لقد آليت على نفسى أن اطلعك على حقيقة الأمر فى يوم من الأيام – أنت وحدك

القس ماندرز : ما الحقيقة اذن ؟

مدام ألفنج : الحقيقة ان زوجى مات مثلما عاش حياته كلها – فاجرا

القس ماندرز (يتلمس مقعدا) : ماذا تقولين ؟

مدام ألفنج : بعد تسعة عشر عاما من الزواج، ظل فاجرا – فى شهوات نفسه على كل حال – كما كان قبل عقدك زواجنا

القس ماندرز : تكاد الارض تميد بى • اذن فحياتك الزوجية كلها طوال هذه الاعوام ، هذا القران – القران فى الظاهر – لم يكن فى باطن الأمر الا هوة مستورة عن العيان

مدام ألفنج : لا أكثر •• الآن عرفت

القس ماندرز : هذا ••لابد لى من وقت طويل حتى أوطن النفس على تصديق مثل هذا • لا قدرة لى على ادراكه ! لا قدرة لى على تصوره • ولكن كيف أمكن ؟ كيف أمكن بقاء هذه الحال فى الخفاء ؟

مدام ألفنج : فى هذا كان جهادى المتصل ، يوما بعد يوم • على أثر مولد « أوزفالد » خيل الى أن ألفنج أحسن قليلا من ذى قبل • ولكن ذلك لم يلبث طويلا • وعندئذ التزمت أن أضاعف جهادى الشاق، كفاح حياة أو موت ، حتى لا يدرى أحد أى طراز من الناس كان والد ابنى • وأنت تعرف ما رزقه ألفنج من القدرة على كسب قلوب الناس• ليس فى الناس أجمعين من يصدق عنه الا كل خير • فهو واحد من أولئك الذين لا تؤثر سيرتهم فى سمعتهم • ولكن جرى أخيرا يامستر ماندرز – اذ ينبغى أن تعرف القصة كلها – جرى ما هو أشنع من هذا جميعه

القس ماندرز : أو أشنع من هذا؟

مدام ألفنج : مضيت معه صابرة مصابرة ، وأنا أعلم علم اليقين أسرار حياته وهو غائب عن البيت •ولكنه حين جلب العار فى عقر الدار وبين جدرانه ••

القس ماندرز: مستحيل ! هنا !

مدام ألفنج : نعم ، هنا فى بيتنا بعينه • وكان ذلك هناك (مشيرة الى الباب الأول على اليمين) فى غرفة المائدة ، أول ما علمت بالأمر، وكنت

اوزفالد ألفنج في عربدته المريضة ، كما يمثله زاكوني اشهر الممثلين الايطاليين

مشغولة ببعض العمل في تلك الناحية والباب منفرج ، وسمعت خادمتنا وقتئذ صاعدة من الحديقة الى غرفة المائدة لتتعهد بالماء آنية الزهر

ماندرز : وبعد ؟

مدام ألفنج : ثم سمعت على الاثر دخول ألفنج أيضا ، وعلى الاثر سمعته يلقى اليها كلاما في صوت خفيض . وبعدها (تضحك ضحكة مغتصبة مقتضبة) .. سمعت .. أوه ، انها لا تبرح ترن في أذني فاجعة ومضحكة معا ، تلك الجملة.. سمعت خادمتي .. خادمتي أنا .. تقول هامسة « دعني يا مستر ألفنج .. كف ذراعيك عني وخل سبيلي »

القس ماندرز : يا لها خفة منه شائنة . ولكن ذلك لايعدو أن يكون خفة وطيشا يا مدام ألفنج ، لا يمكن أن يعدو ذلك ، صدقيني

مدام ألفنج : لم يطل انتظاري حتى علمت ماذا أصدق . بلغ ألفنج بعدها من الفتاة مأربه ، وكان لهذه العلاقة ثمرتها يا مستر ماندرز

القس ماندرز (كالمتحجر من الدهش) : جرى ذلك كله في هذا البيت !

مدام ألفنج : لقد كابدت الكثير في هذا البيت . أجل ، فقد التزمت – حتى يلزم البيت في المساء والليل – أن أكون نديم سهراته التي يقضيها بغرفته العليا في سكر وعربدة . هناك كنت أحمل نفسي على الخلو معه ، أجالسه وأقارعه الكأس وأعاطيه اياها ، وأسمع الى فحش الكلام وسخفه . وكنت أضطر أخيرا الى مجاهدته والعراك معه لدفعه وجرجرته الى فراشه ..

القس ماندرز (متأثرا) : واستطعت احتمال هذا كله ؟

مدام ألفنج : كان على احتماله من اجل ولدي الصغير . فلما أن زاد الخطب بالمهانة الاخيرة ، لما أن صارت خادمتي .. آليت حينذاك على نفسي أن لا تستمر هذه الحال بعد اليوم . فأخذت في يدي العنان ، وتصرفت في ألفنج وفي كل شيء تصرف صاحب الامر . لقد أصبح في يدي سلاح – كما رأيت – أشرعه في وجهه ، فلم يجرؤ بعدها على معارضتي . اذ ذاك أبعدت عن البيت ولدي أوزفالد ، وكان في السابعة من عمره ، وقد بدأ يلحظ ما حوله ويسأل ، شأن سائر الاطفال . لم أطق ذلك . خيل الى أن الطفل متسمم لا محالة من مجرد استنشاقه هواء هذا البيت الملوث

الفاسد • من أجل هذا أبعدته • والآن ، ليس يعييك أن ترى أيضا وجه الحكمة فى أنى تعمدت ألا يعود وتطأ قدماه هذا البيت، ما بقى أبوه حيا • وهيهات لانسان أن يتصور ما كابدت من هذا البعاد

القس ماندرز : لقد كانت حياتك وايم الحق محنة

مدام ألفنج : ما كنت لأستطيع احتمال ذلك لو لم يكن لدى عمل • ومن حقى القول بأنى كنت أعمل • كل ما استجد على الضياع من اضافة ، وكل ما دخل عليها من اصلاح وتحسين •• كل العدد والتجهيزات النافعة •• جميع ما أكسبه ثناء الناس •• انك تكون واهما لو زعمت له اقتدارا وهمة على شىء من هذا القبيل •• هو ، هو الذى كان مستلقيا طوال اليوم على الأريكة يقرأ فى تقويم قديم • كلا، واليك أفضى بهذا أيضا • أنا هى التى كانت وراءه تحفزه فى فترات صحوه ورشده • أنا هى التى كانت تضطلع بالعبء كله حين كان ينتكس فيرتد الى الضلال فى شعاب غيه ، أو يتردى فى حال تعسة من السأم وملال الخمول

القس ماندرز : ولهذا الرجل تنصبين تذكارا ؟

مدام ألفنج : هنا ترى ما يفعل الضمير السوء

القس ماندرز : الضمير السوء ؟ ماذا تعنين ؟

مدام ألفنج : كان يساورنى الخوف من افتضاح الحقيقة • ومن ثمة كان لابد من اقامة الملجأ للقضاء على الشائعات ، ونفى كل ريبة

القس ماندرز : وهذا الغرض قد أصبته يا مدام ألفنج

مدام ألفنج : وفوق هذا ، فثمة باعث آخر • انى لم أستمرىء أن يرث « أوزفالد » شيئا أيا كان من مال أبيه

القس ماندرز : اذن هو مال ألفنج الذى ••• ؟

مدام ألفنج : نعم • ان ما أنفقته حتى اليوم على انشاء الملجأ يجتمع منه ــ وقد دققت فى احصائه وحسابه ــ جملة تلك الثروة التى جعلت الضابط ألفنج على نقائصه زوجا منشودا

القس ماندرز : لم أحسن الفهم

مدام ألفنج : كانت هذه الثروة هى الثمن الذى إشترانى به •

مدام ألفنج تساهر ابنها المريض



فكرهت أن تنتقل الى أيدي أوزفالد

يدخل أوزفالد ألفنج من الباب الثاني على اليمين ، وقد رفع قبعته وخلع معطفه في الدهليز . وهو فتى طبعه مقامه في باريس في صحبة أهل الفن بطـابع ظاهر من التحرر والصراحة والنزعة الاستقلالية الفردية والاقبال على الحياة وتذوقها . ولكن كانت تظهر عليه الى ذلك بعض امارات الاضطراب والاعياء ، ولا تكاد تراه مدام ألفنج حتى تسرع اليه مقبلة عليه

— ٤ —

مدام ألفنج : كيف كانت نزهتك يا ولدي ، يا ولدي العزيز ؟ لقـد عجلت بالعودة !

أوزفالد : نعم . ماذا يفعل المرء خارج البيت في هـذا المطر الذي لا ينقطع ؟ ولكن .. سـمعت ان العشاء جاهز . بشرى طيبة !

ريجينا (مقبـلة من غرفة المائدة تحمل في يدها ربطة) هذه ربطـة لسيدتي

مدام ألفنج (تتنـاول الربطة ، وتلقى نظرة الى القس ماندرز) هي لا شك نسـخ من أناشيد حفلة الغد

القس ماندرز (موافقا) : هي ذلك

ريجينا : العشاء جاهز

مدام ألفنج : حسن جدا . سنأتي توا انما أريد قبل ذلك .. (تأخذ في فك الربطة)

ريجينا (مخاطبـة أوزفالد) : أيحب المستر ألفنج على العشاء نبيذا أحمر أو أبيض ؟

أوزفالد : كلاهما يا مدمـوازيل انجستراند

ريجينا : حسن جدا يا سـيدي (تعود الى غرفة المائدة)

أوزفالد : واني مساعدك على فتح القناني .. (يتبعها الى غرفة المائدة دافعا بابها ويبقى الباب وراءه منفرجا غير تام الانغلاق)

مدام ألفنج (بعد فتحها الربطة): أجل ، أيها القس ماندرز . انها كما توقعت أناشيد الاحتفال

القس ماندرز (ضاما يديه) : بأي وجه ألقي خطـابي غدا .. ! وايم الحق ..

مدام ألفنج : أوه ! ستجتازها على كل حال

القس ماندرز (في صوت خفيض محاذرا أن يبلغ الى غرفة المائدة) : نعم ، لا حيلة في الأمر . وأي طائل في خلق الفضائح

مدام ألفنج (هامسة في عنـف وشدة) : كلا . وغدا ستكون خاتمة هذه المهزلة الطويلة المقيتة . وبعـد غد ، سأكون وكأن هذا الذي مات لم يعش في هذا البيت قط . لن يكون أحد هنا غير ولدي وأمه

يسمع في غرفة المائدة صوت انقلاب مقعد ، ثم صوت ريجينا

ريجينا (هامسـة في حدة) : أوزفالد ! ما هذا ؟ أمجنون أنت ؟ كف ذراعيك عني وخل سبيلي

مدام ألفنج (مذعورة) : اه !

تشخص بعينين شاردتين الى ناحية الباب المنفرج . ويسمع أوزفالد يسعل ثم يدندن . وبعدها صوت انفتاح قنينة

القس ماندرز (منفعلا) : مامعنى ذلك ؟ مدام ألفنج ، ما هذا ؟

مدام ألفنج (في صوت أجش): هى الاشباح تعود ! العاشـــقان القديمان يبعثان من جديد

القس ماندرز : مــاذا ! أممكن هذا ! ريجينا ..؟ أهى ..؟

مدام ألفنج : نعم . تعال. لا تفه بكلمة أخرى

وتمسك مدام ألفنج بذراع القس ماندرز معتمدة عليها ، وتتجه وإياه متعثرة الخطى الى غرفة المائدة

ـ ٥ ـ

وتبدأ من هنا مرحلة أخـرى من جهاد مدام ألفنج . مرحلة كئيبة ، قاسية ، فاجعة ، مريرة . فهـذه هى الأم المسكينة قائمة فى عنـاد واعتداد وسط الظلام تقـــالب الاشباح..أشباح الماضى ماثلة بحكم الوراثة الجسدية والخلقية ، فى ابنها الفتى وفى الخادمة الصبية . أشباح الماضى ماثلة فى نفسها هى ، وفيمن حولهـا ، فى القس ماندرز ، وفى المجتمع كله بحكم العـادات المتأصلة والتقاليد الموروثة فى مناهج التفكير وهواجس الضمير . أشـباح الماضى حتى فى الظروف والملابسات جميعا

تجاهد مدام ألفنج فى التحرر من هذه الاشباح كلها ، لتنقـذ ابنها ، آخر ما تبقى من أمل لها فى الحياة ، بعد خيبتها فى الحب المنشــود ، وخيبتها فى الزواج المشروع ..

ولكن الفتى كان قد ورث فيماورث عن أبيه الفـاجر ذلك الداء الخبيث الوبيل .. فهو فيما يعتـــوره من الاعراض المهددة ، وينتـــابه من الأزمات المخيفة المتزايدة ، مثـــال معروض فاجع لما يجـره زلل الآباء على الابناء

وينزل الستار على الأم الوالهة والابن الواجف المريض ، وحيدين ساهرين حيث هما فى الحجــرة المظلمة ، فى آخر الليل ، وقد آذنت الشمس أخيرا بالشروق، وهو يهذى بعد جرعة مخدرة قاتلة ، صائحا فى خباله واحتضاره يناشد أمه: «اعطينى الشمس .. الشمس .. الشمس »

عبد الرحمن صدقى

الهلال والأدباء

جاءنا من الأديب صاحب التوقيع ما يأتي :

مدير التحرير

. . . قرأت كلمتكم القيمة في هلال يوليه عن الأدباء الموظفين ، ورد الدكتور محمد عوض عليها فى هلال سبتمبر . ولم نقرأها لطرافتها فقط ، بل لأننا نقرأ كل شيء فى الهلال

وقد انصرف عتابكم فى هذه الكلمة الى ثلاثة أدباء فقط . ونحن مع احترامنا لهم ، نعترف أن انصرافهم عن الأدب الى الوظيفة خسارة أدبية لا تعوض . وأذكر أن المرحوم ابراهيم المازنى قال ذلك عن الأستاذ عبد الرحمن شكرى وعن نفسه

ولكن . . هل اذا انصرف الأديب الى الكتابة يمكنه أن يعيش بها وحدها ؟

وهناك سؤال أحب أن أوجهه اليكم ، وهو : لماذا لا تشجعون الأدباء الشبان ، فتنشرون لهم كما تنشرون للشيوخ ، حتى يدفعهم التشجيع الى الاجادة ؟ . . . أعرف أدباء كثيرين من الشبان — وقد أكون منهم — يشكون من المجلات المصرية لاهمالها ما يرسلونه اليها ، فهل يكون للمجاملات أثر فى ذلك ؟ . .

الاسكندرية (ح٠م٠غ)

◆ أشكر الأديب الفاضل على عنايته بهذا الموضوع . وأود أن أقول له إننى حين نقدت الأدباء الموظفين لأنهم لا يشتركون فى الحياة العامة ، لم أقصد أن يتركوا وظائفهم ليعيشوا من الأدب وللأدب وحده ، كما أننى لم أقصد الحصر حين ذكرت الأدباء الثلاثة

اما أن الأديب لا يستطيع أن يعيش بالأدب وحـــده ، فمن ذا الذى يريد أن يكره الأديب على لون واحـــد من ألوان الأدب والكتابة التى نرى طائفة من الكتاب والأدباء يعيشون منها هم وعائلاتهم ؟ ان ميدان الكتابة أصبح فى عصرنا الحاضر واسع المدى ، وسيتسع على مر السنين . ولقد أصبح عندنا من الجوائز الأدبية مايبلغ قيمته المئات والآلاف مما يغرى شباب الأدباء بالاجادة والتفوق . وليس عدم تشجيع المجلات والصحف هو الذى يثنيهم عن الانتاج الجيد ، فالواقع أن القوة تفرض نفسها ، والعزيمة القوية تحقق المستحيل . وهناك من الأدباء الشبان من نشرنا لهم — ومازلنا ننشر لهم — نثراً وشعراً . ونحن نرحب بكل إنتاج جيد. ولقد كان شيوخ الكتابة اليوم شبانا بالأمس ، فاستطاعوا أن يشقوا لأنفسهم الطريق . ولا ننسى أن الأدب فن وملكة كالتصوير والموسيقى ، وأصحاب الملكات الفنية فى كل أمة قليلون . وقد عاشت بعض الأمم الكبرى أجيالا طويلة بعدد قليل من الأدباء والفنانين

(ط . ا .)



الوصية

بقلم
الدكتورة بنت الشاطىء

كانت فترة خاملة من فترات الموسم ، لا حرث فيها ولا ري ولا جني ، وإنما هي أيام انتظار مشوب بالقلق والترقب .. لا هم للقرية فيها الا هذا القمح الذي نضج واستوى على سوقه وشارف الحصاد!

وكان نفر من أهل القرية قد هجروا مضاجعهم في الدور ،وأقاموا بالغيطان يحرسون كنزهم الذهبي أن يطوف به في الليل طائف يذره هشيما ، فلما أسفر الصبح اتخذوا من الارض الطيبة مرقدا ، وراحوا يلتمسون غفوة تحت ظلال أشجار السنط والجميز الضخمة المعمرة

وارتفعت الشمس وهم رقود هامدون أو يكادون ، حتى اذا انتصف النهار تململوا في مراقدهم بعد أن صرخت بطونهم الخاوية صرخة الجوع ، ثم هبوا فجأة يتساءلون :

– أين ذهبت النسوة يا رجال ؟

قال قائلهم :

– لعلهن ما زلن نائمات في الدور، غافلات عن الجياع في الغيطان

وأضاف شيخ عجوز :

– عليهن اللعنة ! فليذهبن الى الشيطان .. أهذا جزاء الكادحين الذين يبيتون بالعراء كي يحرسوا خبزهن وخبز الصبية والاولاد ؟

وأمسكوا بغتة .. فقد لاحت لهم على البعد أشباح جوع تتدفق صوب القرية من ناحيتها القبلية ، وردد الفضاء العريض أصداء أصوات مختلطة، لم يستطع الزراع أن يميزوا فيها سوى ضجيج لاغب غير واضح ولا مفهوم !

وهموا بالانطلاق الى القرية ، لكنهم ما لبثوا أن سمروا في أماكنهم عندما لمحوا طلائع النسوة عند مشارف الغيطان ، يسعين بطعام الفطور ..

ووضعت النسوة ما على رءوسهن، ثم جلسن يأخذن أنفاسهن بعد أن قطعها السعي الحثيث المجهد ...

ونسي الرجال جوعهم ، فتركوا

الطعام حيث هو لم يمسوه، وحدقوا في النسوة يسألون في قلق : ما الخبر ؟ أجابت احداهن :

ـ شغلنا عنكم بفضيحة « انعام »

فهب فتى منهم مذعورا كأنما لسعته عقرب ، وأمسك بالمرأة يهزها في عنف وحشي وهو يهدر :

ـ قطع لسانك ! ان مداس قدميها لأطهر من عصابة رأسك !

ثم انطلق يعدو من دون أن يجرؤ أحد على أن يوقفه أو يلحق به ..

▭

وظل القوم برهة يحدقون واجين في الفتى المندفع كالسهم ، حتى اذا وارته ثنية في أطراف المزرعة ، التمسوا من نسائهم جلية القصة

واستأنفت المرأة حديثها قائلة :

ـ مسكين ! اني سامحته ، فما عهدنا على ابنة عمه سوءا ، لكنه قضاء الله المحتوم ..

وأمسكت عن الكلام هنيهة ريثما أفاق القوم من دهشة المفاجأة ، ثم مضت تروى الذى كان :

ـ لقد سيقت « انعام » فى غلس الصبح الى دوار العمدة ، متهمة بسرقة سوار ذهبى تملكه زوجة « أحمد افندى » شقيق زوجها الذى مات منذ شهرين وبعض شهر ..

ومن دوار العمدة ، نقلت المتهمة الى المركز فى حراسة الخفراء ، حيث حجزت فى الحبس تحت التحقيق !

وتم ذلك كله فجأة ، وفى وقت قصير ، وعلى مرأى من أهل القرية فتمتم الرجال : «سترك يا رب» !

وهمهمت النسوة : «الله موجود»

وأكملت الراوية قصتها :

ـ لم تكن الشمس قد طلعت تماما عندما سمعنا ضجة تعلو آتية من دار « أحمد افندى » . وحسبناها أول الأمر ، من ذلك النوع الذى ألفناه عندما يحضر « الافندى » ليصطاف فى القرية ، فلا تكف زوجته عن انتهار أمه « العجوز المخرفة » ، وايغار صدر الزوج عليها حتى يهب فيها زاجرا ، آمرا اياها ألا تغادر « قاعتها » فى أسفل الدار ، كيلا تزعج زوجته فى الاشهر القليلة التى تمضيها فى الريف كل صيف !

ثم رابنا أن سمعنا أحمد أفندى ينادى خفير الدرب، ويدعوه أن يحضر ليضبط جريمة سرقة !

وذهبت بنا الظنون كل مذهب ، الا أن تكون انعام هى السارقة

لذلك كانت دهشتنا لا توصف ، عندما رأينا الخفير يغيب لحظة فى الدار ، ثم يخرج وهو يسوقها أمامه ، قاذفا اياها بأشنع التهم ، داعيا أولاد الدرب أن يفدوا ليتفرجوا على السارقة ، عندما يكبل الضابط معصمها المزين بالسوار المسروق !

وتركت كل منا ما بيدها ، واندفعنا وراء انعام فى موجات متلاحقة ، ونحن نكذب عيوننا ولا نصدق أن هذه الشابة اليتيمة الحلوة ، يمكن أن تقترف جريمة السرقة ، وقد عاشت عمرها شريفة طاهرة ، لم يلحق بها دنس أو غبار

▭

وفى دوار العمدة سمعنا عجبا :

قال أحمد افندى انه أحس بعد الفجر بحركة مريبة فى القاعة الصغيرة المتصلة بغرفة نومه، فتسلل ليرى هذه المجرمة التى أطعمها من جوع وآواها من تشرد ، وزوجها من أخيه الوحيد ، واقفة أمام خزانة ثياب الست حرمه ، تجرب سوارا ذهبيا على مقاسها ! فلما رأته فرت مذعورة من الباب الثانى للقاعة ، وقد أذهلها الارتباك فلم تحاول التخلص من جسم الجريمة فى معصمها

وأمسك بها ونادى خفير الدرب ، الذى سمعها بأذنيه تستغفر البك ضارعة اليه ألا يفضحها ، ثم تستنجد بحماتها كى تنقذها من العار

ونظر العمدة الى السوار فى معصم انعام ، ثم سألها سؤالا واحدا : هل هى التى وضعته هكذا ؟ فلما اجابت بالايجاب، أمر بها فسيقت الى المركز، وهناك صدر الأمر بحبسها ، وعاد الموكب الى القرية بعد أن أغلق الحراس الغلاظ باب السجن على المسكينة

ولبثت القرية أياما تصغى فى لهفة الى ما يترامى اليها من أنباء التحقيق ، وتتتبع تطورات الموقف فى حرص واهتمام ، وكان أوان الحصاد قد آن ، وبدأت جموع القرويين تهجر القرية مع مغرب الشمس الى الحقول ، حيث تضم القمح وتغمره فى السحر الرطب والفجر الندى . وقد افتقدت القرية فى موسمها ذاك ما اعتادت أن تسمعه فى مثله كل عام من أغانى الحصاد ، وخرست الاصداء فلم تعد ترجع أصوات الفتيات وهن يغنين فى الليل الساجى :

يامه يا ليلى على ضم القمح بالليل
يا ليلى !

لقد كان القوم فى شغل عن الطرب والغناء بقصة السارقة ، يضيفون اليها كل ليلة جديدا .. ويرددون ما يتسلل الى آذانهم من خفايا توارت خلف الجريمة الظاهرة!

وفى الأجران ، كانت مجالس السمر تعقد فوق أكوام الحصيد لتصغى فى لهفة الى سمار الحى وهم يشبعون فضولها بغرائب الأسرار!

حدثوا أن التهمة ثبتت عليها .. فلم تجد النيابة حيلة فى المطالبة بعقابها بعد أن اعترفت المتهمة بأن السوار لحرم الافندى ، ثم لم تستطع أن تقدم تفسيرا لوجوده فى حوزتها

وقيل ان حرم الافندى أشفقت على المسكينة آخر الأمر ، فتنازلت عن حقها قبلها ، لكن النيابة مضت فى الدعوى ، حتى صدر الحكم بحبسها ستة أشهر مع ايقاف التنفيذ !

واختفت «انعام» على أثر ذلك من القرية ، وقيل انها لحقت ببعض ذوى قرباها فى احدى قرى القليوبية ، كيما تدفن عارها هناك !

ولكن ، بقى ابن عمها فى القرية يذيع ما يعرف من أسرار الجريمة ، ويهدد بالانتقام للبريئة المظلومة .. كما بقيت «أم أحمد» الهرمة العجوز تهذى بما تخشى على ولدها البك من عقاب الله المنتقم الجبار ..

واستطاع الرواة أن يجمعوا خيوط القصة من هنا ومن هناك ، حتى ظفروا بها أخيرا محكمة النسج ، وراحوا يملأون بها مجالس السمر

وكنا ـ نحن بنات القرية الصغيرات ـ لا نفهم كل الذى نسمع، بل بدا لنا بعضه أشبه برموز يقصر عنها ادراكنا ، ويعجز عن تفسيرها ٠ كل الذى وعيناه أن السارقة لم تكن سوى ضحية مؤامرة ، أحكمت الشباك حولها فلم تستطع منها فكاكا !

وكان « أحمد افنـــدى » الكهل العقيم ، هو الذى دبر وأحكم !

أرجفوا انه قدم السوار لضحيته ليلة الحادثة ، فتقبلت الهدية بالشكر وعرفان الجميل ، وأمضت سهرتها فى قاعة « الأم » تدعو الله أن يهب « الافندى » على الكبر ولدا ٠٠

حتى اذا لاح نور الفجر هبت من نومها وانطلقت الى المخزن لتأتى ببعض الدقيـــق والزبد ، كى تعد فطورا شهيا للسيد وحرمه ٠٠

وهناك فاجأها وطلب اليها أمرا لم تستطع أن تلبيـه ، فلما أنذرها بالشر لجت فى عنادها وصارحته بأنها لن تبقى فى الدار بعد ساعتها هذه، فما عاد لها مكان فيها منذ مات زوجها عن غير ولد ٠٠ وانما رضيت أن تبقى فيها لتؤنس وحشة الأم العجوز فى شيخوختها التعسة ٠ أما وقد صار الأمر الى مساومة خسيسة ، فانها ماضية فى التو الى غير رجعة ٠٠ والله للأم العجوز

واحتدم الجدال بينهما ، واذ همت بانتزاع السوار من يدها لتقذف به فى وجه الكهل النذل، سمعا خطوات الزوجة والأم تقترب منهما ، فاذا به يمسك بمعصمها فجأة ويصيـــح : « ويل لك يا سارقة »

ولم تذعن الفتاة للتهمة الظالمة ، فحدثت الزوجة والأم بكل ماكان ٠٠

فما راعها الا أن صفعتها الزوجة بما تعرف من عجز زوجها عن اقتراف الجريمة المزعومة ٠٠

هنالك أسقط فى يد المسكينة ، ولم يشفع لها أن الأم أعلنت أنها تصدق كل كلمة مما قالت ٠٠ فلقد رأت بعينيها السوار فى معصم الفتاة قبل أن تنام !

وماذا تغنيها هـــذه الشهادة ، والأم متهمة من ابنهـــا وزوجـــه بالتخريف والخبال ؟٠٠

بل أى شىء يمكن أن يظهر براءتها، أمام شهادة الزوجة بعجز زوجها ؟

ثم ، من تكون هـــذه القــروية اليتيمة والأرملة الفقيرة التى تعيش فى كنف شقيق زوجها شبه خادمة؟

من تكون هى ، أمام أستاذ كبير يشغل منصبا علميا ضخما ؟

وهكذا استسلمت المســـكينة لمصيرها التعس دون مقاومة تذكر ، وكان كل الذى فعلته وهم يمضون بهـا الى الحبس ، أن توســلت الى « العجوز الطيبة » أن تشهد ببراءتها لدى ابن عمها الذى أحبها الى درجة أن غفر لها زواجها من سواه ، وقد ظل على العهد مقيما حتى مات الزوج وآن له أن يظفر بالتى أحب بعد أن أضناه الحرمان !

ورضى أن تقيـم مع حماتها ريثما تستكمل عدتها ٠٠ حتى اذا لم يبق على يومه الموعـود سوى أسـابيع معدودات كانت الصدمة القاضية

وقد أقسمت الأم للفتاة أن تنفذ

وصيتها ، وأن تشهد ببراءتها ما عاشت٠٠فاغرورقت عينا المسكينة بدموع الشكر ، واستسلمت لقضاء الله ٠ كأنما كفاها أن فى السماء من يعلم ببراءتها ، ثم يلطف بها فيسخر لها هذه العجوز الطيبة ، تبرئها عند ابن العم : المخلوق الوحيد الذى يعنيها أن يعلم أنها بريئة !

ومضت الأعوام عاما فى اثر عام، وتاهت « انعام » فى غمار الزمن ، فلم يعد أحد من أهل القرية يذكر قصتها الفاجعة !

وكذلك نسيتها أنا فيما نسيت من ذكريات القرية ، وان بقى طيف منها باهت متضائل يعاودنى كلما رأيت « أحمد افندى »

حتى كان منتصف يونية من عام ١٩٤٣ ، وقد سعيت الى القرية أحيى ذكرى فقيدة لى غالية ٠٠ وجلست فى دارنا يومئذ أجرع كأس حزنى على مهل، حين لمحت «الشيخة الطيبة» تدب على الارض متوكئة على كتف غلام من فقراء الحى،وقد وهن العظم منها واشتعل رأسها شيبا ، ولم يبق لها من نور العين سوى شعاع خاب٠٠قلت لها وأنا أغالب أساى :

ــ ما كان لك يا أم أحمد أن تتكبدى عناء زيارتنا اليوم ، فما كان فينا من يجهل اعزازك لفقيدتنا

قالت وهى تشرق بدمعها :

ــ أعرف ذلك يا ابنتى ، لكنى ظللت أنتظر مقدمك عاما بأكمله ، ثم خشيت أن ترحلى عنا قبل أن أفضى اليك بوصيتى ، وربما لا يحين موعد قدومك فى عام قابل ، وأنا بين الأحياء ٠٠

وأدركها الاعياء فسكتت لاهثة ، ثم عادت تقول فى صوت ممزق :

ــ لا أريد أن أموت قبل أن أودع هذه الوصية أمانة فى عنقك ! ان ابنى يرجو موتى لأننى الشاهدة الحية على جريمته التى اقترفها ليدارى عجزه وضعفه ! فلتكونى أنت من بعدى صوت الحق الذى يذكره بالضحية التعسة التى ألقى بها فى غيابة العار ، لعله يكفر عن خطيئته قبل أن يعرض على الحاكم القهار !

قلت راثية مواسية :

ــ أفعل يا أمى ٠٠

فتهلل وجهها الشاحب المغضن ، وتمتمت فى ارتياح :

ــ الآن فليرحمنى الموت !

□

ويخجلنى أن أعترف اليوم أنى شغلت عن وصية الأم المسكينة ، حتى اذا بلغنى نعيها منذ قريب شعرت بوقر الذنب ٠٠ وقمت أروى المأساة على مسمع الدنيا ، اداء للأمانة الباهظة،وارضاء لتلك الروح التى أشعر بها حائمة حولى ، تريد الا يلقى ابنها ربه مثقلا باثمه الرهيب!

ثم لا أكاد أفرغ من الكتابة حتى يلح على سؤال واحد :

ــ هل انتهت القصة يا ترى ؟

فيخيل الى أنى أسمع صوت الأم يجيبنى من وراء القبور :

ــ كلا ٠٠ حتى يدفع الثمن !

بنت الشاطىء

« من الأمناء »



هذه القصيدة لفقيد الادب العربى الاستاذ المازنى وهى مما لم يسبق نشره من اشعاره . وقد قدم لهـا بديباجة طريفة

معاهدة غرامية

بقلم فقيد الأدب ابراهيم عبد القادر المازنى

نحن طلاب جديد ، مبتدعون حتى فى سياسة الحب ، فلست بواجد هنا ما يتغنى به الناس من الوفاء والبقاء على العهد ، لأنهما مما تأباه الطبيعة ، والمرء إذا أحب يبدأ بمخادعة نفسه ، ومغالطة قلبه ، ثم ينتهى بمخادعة غيره

والوفاء فى حياة القلب كالثبات على رأى واحد فى حياة العقل — كلاهما ليس إلا اعترافاً بالاخفاق . وإن فى الوفاء — لو تدبرت — لشيئاً من شهوة الملك ، وما أكثر ما نود أن نرميه لولا خوفنا أن يلتقطه سوانا ، وكثيراً ما يكون الوفاء راجعاً الى نقص الخيال أو كسل المادة

ولقد غبر زمن كنا نحسب أنفسنا فيه أوفياء ، ونتوهم مثل ذلك فيمن اتصلت أسبابنا بأسبابهم ، فأما الآن فقد أرحنا واسترحنا . وإليك المعاهدة وديباجتها :

غنّنى يا ريحُ حتى تُغمضى أعيُنَ الفكرِ عساه أن ينامْ
وامسحى وجهى وتَنفضى الأسى واطردى عنى شياطينَ الظلامْ

▭

إن فى أذنى أعاصيرَ الشتاءْ وبقلبى وحشةُ البيدِ القواءْ
تصف العينِ اذا قلبتهـا كلَّ شىءٍ لىَ فى أسرِ الشقاءْ

▭

فكأنى سامعٌ شكوى الكلالِ فى خريرِ الماءِ جيّاشَ الضميرِ
وكأنى ناظر قيد الليالى حول أعضاءِ الرواسى كالسيورِ

▭

أسمعُ الزهرَ وإن كان قتيلا يندبُ الحسنَ بأشجى منطقِ
أوسعَته الريحُ تنكيلاً وبيلا فقضى والحسنُ لما يخلق

ولقد أسمعُ في الليل البهيمِ … ضجةَ الموتى وأبناء الجحيمِ
وكهمس الموت في أذن الكليمِ … خطرةُ الريح على النبت الوشيمِ

يا خليليّ اخبراني واصدُقا … هل لليلِ اليأسِ صُبحٌ ينتظرْ
مرّ بي الدهرُ عبوساً أزرقا … كاشفاً عن ناب نضناض ذكرْ

هذه كفي على خونِ العهودْ … لا على الرّعى – فهذا لا يكونْ
إنها دنيا كِذابٌ وجحودْ … ولَصِدقُ النفسِ أولى لو يهونْ

هذه كفي على وشك الملالِ … كل نار سوف يعلوها رمادْ
آهِ لو أستطيع تصديق الخيالِ … أو يكون الجهل شيئاً يستفادْ !

هذه كفي على أن أصطلي … بك ناراً دونها نارُ سقرْ
وإذا لوّحتني تُترَع لي … كأسُ مُهل من عتيقات القدر

تُقلَى السهدُ عليها والضنى … ورياحينَ – لو تدري – الهموم
شجها الدهر بمحذور النوى … فنوازيها خيال ووجوم

وألاقيك وتلقاني كما … ناطح الموجُ جلاميدَ الصخور
مُزبداً حولك مهزوماً وما … إنْ تبالي كيف هاضتني الوعور

يا عقيدي طامن الله حشاك … لن تراني شاكياً وهْيَ حبالك
أين من طينتنا أين الفكاك ؟ … أنت إنسان على فرط جمالك

المرآة المحرمة

للكاتب الفرنسي كاتول ميندیس

تلخيص نظمى راشد

هذه أسطورة الطغيان فى كل أمة وفى كل عصر . . يحسب الطغيان أنه أخذ بالخناق ، إلى غير خلاص من نيره أو فكاك من جوره . . بيد أنه يجد فى جبروته حتفه . وفى هذه الأسطورة عزاء للمظلومين فى أركان الأرض جميعاً ، وبشير لهم بأن دولة الظلم لا بقاء لها . .

هى دولة من دول الارض ، ككل دولة يقع عليهـــا بصرك فى رقعــة المصور الجغرافى ، او يخطر اسمها على بالك حين تذكر أقطار الخافقين . . ولكنها تتميز عن كل دولة سواها بميزة تنفرد بها : فالمرايا لا وجـود لها فى تلك الدولة ، لأنها حرام عـلى أهلها ما اختلفت أنواعها . فما نعهده من مرايا الحيطان ، أو مرايا حقائب السيدات الصغيرة ، أو كل ما خطر ببالك من أنواع المرايا لم يكن له فى تلك الدولة المسكينة وجـود . . . ونقول المسكينة حقا وصدقا ، ونذكر تلك الصفة قصدا وعمدا ، لا انسياقا من القلم وراء الوصف المؤثر عـلى عادة أهل البيان . . لأن المرايا تطلع النـــاس على أحب من يحبـون ، الا وهم أشخاصهم !

وهان الأمر لو أن أهل ذلك البلد جهلوا المرايا منذ بدء وجـودهم ، فمن ولد أعمى لا يحس لعاهته وخزا كمن فقد البصر بعد أن نعم به زمنا طويلا . لهذا كان حـرمان هـؤلاء الناس من المرايا صدمة قاسـية وجدوا لها ألما فى سرائرهم تحملوه راغمين

فأى قوة كانت جديرة أن تفرض عليهم هذا الحرمان وتسومهم ذلك العذاب ؟ . . قوة واحدة هى التى كانت تستطيع هذا : قوة العـرش ، قوة التاج ، قوة الصولجان . . ولكن ما كل عرش يأتى مثل هذا العسف ، وما كل تاج يصدر عنه هذا الجور ، وما كل صولجان ينقلب على ظهور رعاياه سوطا حاميا . . وانما هـو الطغيان تسنم عرشا ، والاستبداد لبس تاجا ، والجبروت انتضى صولجانا

وكذلك كان عرش هذه الدولة ، فقد كانت فوقه ملكة مطلقة السلطان ، لا ترعى فى الله عهدا ، ولا تعرف للبغى حدا ، ولا يزعها عن جورها دين أو تقوى ... كأنها تأبى الا أن يقال : « هذه أظلم الأقيال على أذل الأمم » .! فقد أصبح الناس ذات يوم فاذا ملكتهم تأمر ـ وهى مطاعة مهما تأمر ـ فيدور جنودها بالناس فى ديارهم ، فيحطمون كل مرآة ثم يهشمونها حتى تذرو هشيمها الريح . واذا هى تصدر أمرها مهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور ، كل من وجدت فى حوزته قطعة من بللور ، وان رق حجمها حتى لا يكاد يبين بالعين المجردة . ومهما كان مقام هذا الجانى الأثيم فان داره تهدم ودمه يراق ، ويقتل أمام عينيه آله وبنوه ، وتصادر أموالهم جزاء وفاقا !.



اذا عرف السبب

أمر عجيب ولاشك !

ولكن اذا عرف السبب بطل العجب ، ولما كان لكل شىء سبب من جنسه ، ان معقولا وان غير معقول ، فلهذا القانون العجيب سبب عجيب كذلك

وجلية الأمر أن تلك الملكة الظالمة كانت آية فى دمامة الشكل وقبح السحنة .. حتى أن الغول والسعلاة وجميع أمساخ الطبيعة والخرافة على السواء ، كانت آيات بهاء ورونق بالقياس الى قبحها المزعج المقزز . لهذا كان يقض مضجعها أن تعكس المرايا قبح صورتها أمام ناظريها كلما مرت فى مملكتها ، والنساء لا ينقضى لهن غدو ورواح ، حاكمات كن أو محكومات !

والملكة بعد هذا وذاك بشر ، والبشر كما تعلم يا سيدى أهل حقد وحسد . لهذا كان الحقد يأكل قلب الملكة ، وحقد الملوك ملك الأحقاد .. لأنه ـ كما لا يخفى على فطنتك ـ حقد يملك أن يسن القوانين ، ويصدر الشرائع ، ويسخر آلة الدولة جميعا لاشباع شهوته واطفاء ثورته ، فكان هذا القانون الذى يتيح للملكة أن تحرم الأخريات من بنات حواء أن يرين جمالهن وملاحتهن منعكسة فى أديم المرايا ، ما دام ارغام المرايا على تصوير جلالتها جميلة مليحة وضيئة أمرا غير مستطاع ، ولو بقانون !

امعان ...

ولكن للطبيعة مرايا غير المرايا



التى يصنعها الناس : فثمة الجداول التى يرسلها الله سلسالا يستقى منه الناس والبهائم والزرع ، وثمة الينابيع التى يفجرها العزيز الحكيم فى بطن الصخرالصلد فاذا سلسبيل ينقع الغلة ويروى النبت

فهل يدع الحقد المشبوب تلك الجداول والينابيع تفوت عليه غرضه وتاخذ عليه مسعاه ؟

كلا ! لهو اطول من هذا باعا ، واعظم لددا واعنف خصومة !

واذا لبس الحقد مسوح المشرع ، وتقلد سيف السلطان ، فقد جمعبين يده « السلطات » جميعا ، والعدل أساسه تقسيم السلطاتلا اجتماعها فى يد واحدة .. فلا عدل اذن ، واذا امتنع العدل فقد انطلق الهوى الى غاية مداه لا يعوقه عن ذلك عائق .. فلا تعجبن اذن من اى نزوة تخطر لذى الجبروت فيسخر لتحقيقها كل مافى طاقته من سلطان ، وكل من تحته من الاعوان ..

اذن ، فليجمع الجيش جموعه ، وليسق امامه من الشعب القطعان والشراذم ، ولتقف عبقريةالمهندسين من أهل المملكة على اقامة نظام هندسى محكم بديع ، يتيح لتلك الجداول ان تمر — ولكن تحت سطح الارض ! اما فوقها فلا ثم لا ! ويتيح للينابيع ان تتفجر كما تريد ولكن تحت غطاء من صنعة المهندس القدير لا يسمح لأحد ان يرى الماء جاريا او ساكنا !

الف هذا الهواء ..

وان الالفة ، أو العادة ، لهى أحسن الأشياء وأقبحها فى آن واحد! فهى أحسن الأشياء لأنها تيسر لنا ضرورات العيش والعمل المتكرر الذى يلزم له . وهى أقبح الأشياء لأنها تفقدنا الشعور بقيمة ما نألف. فالهواء — وهو قوام الحياة لكل حى — نحسبه ارخص الأشياء وأقلها قيمة لأنه مبذول مألوف . وكذلك المرايا ، نحسبها لكثرة ما ألفناها شيئا تافها لا قيمة له ، ولا ضير من افتقاده . ولكن افتقادها فعلا شىء أليم ، ولاسيما للنساء : فلا زينة ولا تخير للون ، وامتاع لغرور النفس بما قد تزينه المرآة من دواعى الغرور للناظرين فيها .. والمرأة حيوان جميل تعيش نفسه على الغرور كما يعيش جسده على مطالب المعدة والأجهزة المختلفة فيه ، ولم يكن النساء فى تلك المملكة أقل من نساء غيرها من الممالك غرورا وحب زينة وخيلاء ..

الفادة المجدودة

لقد كان نساء هذه المملكة بالمن اذن لذلك العسف الجائر ، ما عدا واحدة ، هى الفادة « جاسنت » ، فقد وقاها الله هذا الألم الذى كانت اترابها من الفتيات يقاسينه : اذكان لها حبيب يخطب ودها ولا يفتأ يتحدث اليها فى حماسة وقدرة عن مبلغ جمالها وحسن خلقتها ، حتى اعتاضت بصفحة غزله عن صفحة المرآة ..

وليس من شىء يغير من ملامح الوجه وتعبيره كشعور المرء بالرضى عن نفسه وعن نصيبه فى الحياة ، وهكذا فاضتالثقة بالنفس والرضى

عنها نورا رفافا على قسمات وجه جاسنت ، فاذا لون من التعبير النفسي لم يعهد ، وعلامة من السعادة اختفت من المملكة التعسة من زمان بعيد

نقمة

وما كان شيء كهذا ليظل بعيدا عن مسامع الملكة الحقود الكنود ، وبخاصة عندما اعلنت الخطبة بين الفتاة وصاحبها ، وشاع بين الناس أمر ما يتبادلان من هوى ، ولم تكن الملكة لتدع شيئا من هذا يسير الى غايته ، اذ كيف يسعد أحد وقد حرمت هي السعادة ؟

وبينما الفتاة تجوس خلال السوق ذات يوم تشتري ما يلزمها للعرس اذ تعرضت لها عجوز سائلة ، فالتفتت اليها لتجود عليها بشيء تستعين به على بعض شأنها ، بيد أن العجوز ما أن رأت وجه الفتاة حتى صرخت وشهقت ودقت صدرها بيدها وهي تصيح صيحة الفزع :

ـ أعوذ بالله !..

فسألتها الفتاة في دهشة :

ـ ماذا أفزعك يا خالة ؟

ـ أتقولين ماذا ؟ هذه والله أقبح صورة خلقها الله وأشنع سحنة رأيتها في حياتي قط يابنية !

ـ صورة من تعنين ؟ ولماذا تفزعين منها ولست أرى أنها ماثلة أمامنا الساعة ؟

ـ بل هي قد أفزعتني الساعة لأنني رأيتها هنا الآن !

فقالت الفتاة وهي تتلفت ذات اليمين وذات الشمال :

ـ صورة من هي ؟ أين هي ؟

ـ لا تبحثي عنها أيتها الفتاة ، فعبثا تحاولين رؤيتها ، فانني قد رأيتها ، أما أنت فلا قبل لك برؤيتها أبدا . فما الصورة القبيحة التي فزعت لرؤيتها الا صورتك انت !

وكانت العجوز تتحدث وهي مشيحة بوجهها عن الفتاة طيلة الوقت كأنما يرعبها أن تنظر في وجهها

وداخل الفتاة الشك في قول خطيبها وما أشاد به من محاسنها في غزله الذي كان يقسم لها أغلظ الايمان انه لا يعدو الحقيقة فيه قيد أنملة . وكانت ذات مال فسبق الى وهمها أنه يخدعها عن نفسها طمعا فيه

وحاولت أن تشك في كلام السائلة العجوز فلم تجد لذلك الشك وجها، فما مصلحتها في ذلك الكذب وهي تفقد به عطفها وبرها ؟ هي اذن صادقة ، وصاحبها اذن كاذب منافق

بيد أن الفتاة كانت قد أحبت الفتى ، فأخذت تماري نفسها أنه ربما كان صادقا فيما زعم لها من جمالها ، فقديما قيل أن الحب أعمى ، فهو لهذا يراها جميلة على غير حقيقتها التي رأتها هذه العجوز

محنة

واستولى الهم على الفتاة ، واستبد بها الحزن حتى سئمت

الحياة ، فمرضت ولزمت فراشها ، فعادها خطيبها وظل يلح عليها حتى حدثته بالقصة كلها ، فجعل يقسم لها أن المرآة كاذبة فيما تزعم ، وانها على الارجح مخبولة من اثر السن والخصاصة الطويلة ، ولكنها أبت أن تصدقه . فقال لها :

ـ وما عليك أن تراك هى قبيحة ما دمت انا أراك ملء العين والقلب وسامة ووضاءة محيا ؟ لنمض اذن فى طريقنا ، ولنتم ما بدأناه من أمر الزواج ، فذلك خير على كل حال

فأبت عليه هذا ، زاعمة له أنها تحبه كل الحب ، فهى لهذا لا ترضى له الغبن ، وأنه اذا كان اليوم مخدوعا فان الزواج وما يترتب عليه من الفة سيرفع الغشاوة عن عينيه ، ولعله يكتم ندمه وحسرته حفاظا منه على كرامتها وحسن أدبها ، ولكنه سيشقى بذلك حياته كلها ، فهى ترفض لهذا السبب أن تتزوج منه حبا له وايثارا لخيره واشفاقا عليه من خديعة نفسه

فلم تعد هناك وسيلة لرفع الوهم الا أن تتاح للفتاة مرآة تنظر فيها فترى صدق قوله ، وهذا هو المستحيل الأكبر فى هذا البلد المنكود

شجاعة البائس

وعندئذ فكر الفتى فى اقتحام عرين الأسد ، وخطر له أن يذهب مع عروسه الى الملكة . ومهما بلغت شراستها ، فان جمال خطيبته وأساها ، وجزعه هو ونضارة شبابه ، سيحركان قلب الملكة ولاشك ، فتسمح لهما بمرآة ترى فيها الفتاة مبلغ ملاحتها فتحل عقدة نفسها وتبرأ من علتها

وهكذا يحسب الأبرياء المخلصون أن فى نفوس الناس جميعا مثل ما فطروا عليه من الكرم والاريحية والصفاء ، ولكن الملكة استقبلت الفتاة والشاب أسوأ استقبال ، فقالت تسالهما :

ـ من انتما ؟ وماذا تريدان ؟

فقال الفتى :

ـ انا يامولاتى اشقى من فى الأرض من المحبين !

ـ وما شأنى أنا الملكة بمشكلات العاشقين ؟

ـ شأن يامولاتى واى شأن ! فما من احد سواك يستطيع ان يأذن لنا بمرآة

ـ مرآة ؟! كيف تجسر على ذكر شىء كهذا امامى ؟

وصرفت على أسنانها غيظا وحنقا

ـ عفوا مولاتى ، ولا يذهبن بك الغضب هذا المذهب . فهذه الفتاة مريضة بالوهم ، ووسواسها أنها تظن بنفسها الدمامة . .

ـ انها دميمة حقا ! فما اذكرانى رأيت فى حياتى اقبح منها وجها !

وما دت الارض بالفتاة المسكينة ، اما فتاها فكان مؤمنا بحبه ، فزوده ايمانه بشجاعة وثبات جنان ، فصاح فى بلاط الملكة المجتمع :

ـ اما أن تكون الملكة قد جنت ، او يكون لديها لهذا الافتراء والمين سبب مستور

ولم يدعوه يزيد على هذا حرفا ، واستأنت الملكة لحظات تتمتع فيها بتعذيب فريستها ، ثم قالت فى هدوء مومئة الى الجلاد :

ـ الآن أد واجبك !

عاقبة البغى

وبهدوء كهدوء الملكة استل الجلاد سيفه من قرابه ، فاذا به سيف عريض الفرند ، صقيل الوجهين ، ورفعه الجلاد فوق رأسه فى اناة كى يحكم تسديد الضربة فيما بين الراس والعاتق ، فيطيح بالراس بضربة واحدة ، على حسب اصول الصنعة

وعندئذ فتحت الفتاة المغشى عليها عينيها ثم بدرت فى الغرفة صرختان : احداهما صرخة فرح انبعثت من فم الفتاة اذ رات على أحد وجهى السيف العريض اللامع صورة وجهها ، فاذا تحفة فى الوسامة والرواء . والصرخة الاخرى صرخة فزع وغضب وخزى انبعثت من فم الملكة لانها رأت صورة وجهها مرتسمة على الوجه الآخر من سيف جلادها ، وكانت قد تقدمت فى السن وزاد البغى من قبحها ، فقضت الصدمة العصبية على حياتها

وهكذا ماتت الطاغية بسيف جلادها المسخر لشهوتها ، وانتصرت الحرية بذلك السيف الذى اعد للعدوان عليها . . والعاقبة للمتقين



كانت قصص الف ليلة – وما تزال – موردا طيبا للفنانين يقتبسون منه أروع ابتكاراتهم ، وهذا عرض لبعض الجهود الفنية التي استغلت فيها هذه القصص الخالدة

ألف ليلة وليلة على الشاشة البيضاء

بقلم الاستاذ السيد حسن جمعة

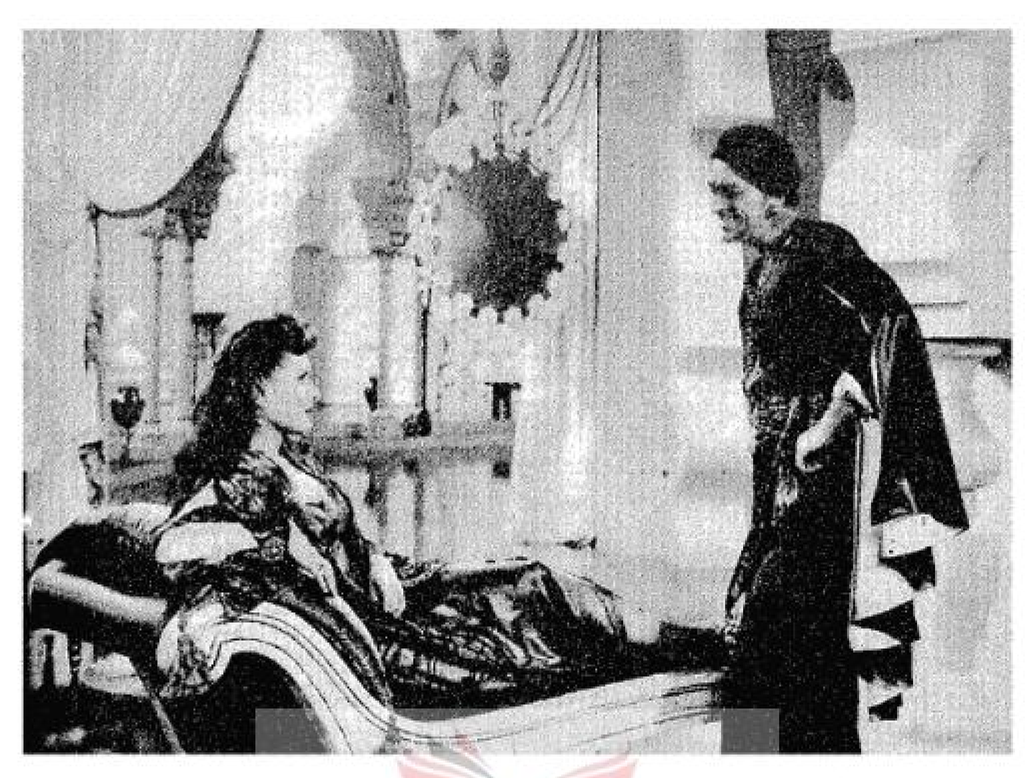
لم يستهو السينمائيين لون من الوان القصص، كما استهوتهم قصص « الف ليلة وليلة » التي لبثت تقدم للسينما منذ نشأتها مادة لا ينضب معينها ، يفتن المخرجون في اظهارها على الشاشة بكل ما حفلت به من روعة وفخامة

وقد اجمع الذين كتبوا تاريخ السينما على أن قصص « الف ليلة وليلة » هي التي أوحت الى مخرجيها الاوائل أفلامهم الاولى القائمة على الخداع والحيل السينمائية .. وكان اكثرهم اهتماما بهذا النوع من الافلام السينمائي الفرنسي القديم « جورج ميليه » الذي أدهش العالم في مستهل القرن العشرين بأفلامه القائمة على الخداع .. وخاصة ما كان منها مستمدا من الف ليلة وليلة

وقد جاء هذا الاهتمام من السينمائيين نتيجة طبيعية لاهتمام سالف من رجال المسرح والموسيقى الاوربيين بروائع هذه القصص التي تفسح أمام الفنان الملهم مجال التفنن والابتكار

وقد كانت اولى الترجمات لقصص الف ليلة وليلة التي أوحت الى فناني أوربا روائعهم الموسيقية والمسرحية، هي الترجمة الفرنسية للكاتب الفرنسي انتوان جالاند في عام ١٧٠٤، ثم الترجمة الانجليزية للكاتب الانجليزي ا.و. لين في عام ١٨٤٠ ، والترجمة الانجليزية الاخرى التي قدمها سير ريتشارد برتون في عام ١٨٨٥

وكان أول انتاج موسيقي مستمد من قصص الف ليلة وليلة ، هو السيمفونية التي قدمها الموسيقار الروسي نيكولاى رمسكي كورساكوف .. في عام ١٨٨٨ .. وقد اطلق عليها اسم شهرزاد نسبة الى الاميرة شهرزاد التي احتالت للخلاص من الموت بيدي زوجها السلطان شهريار فراحت تروي له قصصها التي شغلته بها من القتل الف ليلة وليلة



دوجلاس فيربنكس الصغير وموربن أوهارا فى فيلم « السندباد البحرى »

وقد استوحى كورساكوف سيمفونيته الرائعة من اربع قصص شرقية هى « السندباد البحرى » و « قصة الامير قالندار » و « الامير الشاب والاميرة » و«اعياد بغداد»

وقد أثرت سيمفونية شهرزاد فى المخرج المسرحى الفرنسى الكسندر بنوا فأخرج قصة استعراضية يرويها رقص « الباليه » قدمها فى باريس فى عام ١٩١٠ مصحوبة بسيمفونية كورساكوف . وقد تصرف هذا المخرج فى القصة .. فجعلها تدور حول « شهريار » وسلطان الهند والصين الذى كان يشك فى زوجاته العديدات وخاصة محظيته الهندية « زبيدة » .. وعند عودته من الحرب يأمر جنوده بقتل جميع زوجاته اللاتى ضبطهن مع عشاقهن .. وقبل ان يجهز الجنود على زبيدة طعنت نفسها بخنجر اردها تحت قدمى السلطان

ومن حياة كورساكوف نفسه وفوزه الموسيقى العظيم الذى احرزه لسيمفونية «شهرزاد» ، اقتبست احدى الشركات السينمائية الامريكية. فى السنوات الاخيرة موضوع فيلم باسم « شهر زاد » سمعنا فيه هذه السيمفونية الرائعة تصاحبها رقصة استعراضية اشتركت فيها بطلة الفيلم النجمة ايفون دى كارلو

وكانت حياة الاميرة شهر زاد وقصتها مع السلطان شهريار موضوعا لفيلم أخرجته المانيا فى عهد

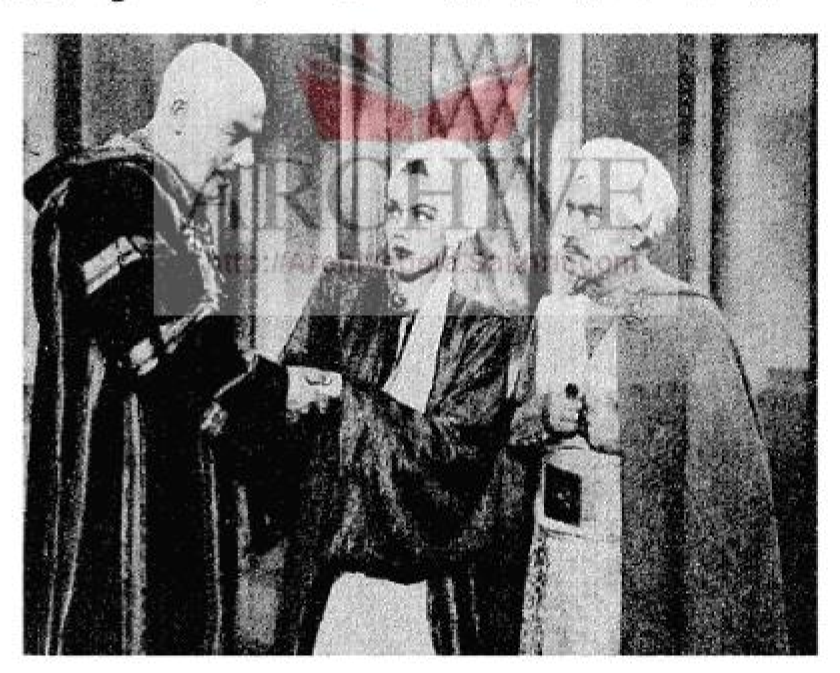
السينما الصامتة ، واظهرت فيه روائع الف ليلة وليلة وجمال الشرق وسحره

□

وفى أوائل عهد السينما الصامتة اخرجت أمريكا فيلما استمدت حوادثه من قصص الف ليلة وليلة واطلقت عليه اسم « لص بغداد » بعد النجاح الهائل الذى احرزه الموسيقار الامريكى مورتيمر ولسون فى ملحمته الموسيقية التى اطلق عليها هذا الاسم .. وما تزال بعض مقطوعات هذه الملحمة الخالدة تعزف فى قاعات الموسيقى بأمريكا

وفى عام ١٩٢٤ استهوت قصة « لص بغداد » النجم السينمائى القديم دوجلاس فيربنكس الكبير ، فاخرجها على الشاشة فى فيلم يفوق الفيلم الاول عظمة وفخامة .. ومثل هو فيه بنفسه دور احمد لص بغداد . وقد أقام لهذا الفيلم فى الاستوديو الخاص به فى هيوليوود مدينة كاملة كبيرة تمثل بغداد القديمة بقصورها الفخمة ومآذنها الشامخة وقبابها الكبيرة .. وجمع له آلاف الممثلين فى افخر الملابس ، ولم يأل جهدا فى ابراز جمال الشرق الذى تصفه قصص الف ليلة وليلة، وعرض مختلف المعجزات كالحصان الطائر وبساط الريح والحبل السحرى الذى يرتفع من نفسه فى الهواء وغير ذلك مما حفلت به تلك القصص الخالدة

ومنذ سنوات أعاد المنتج الانجليزى



ماريا مونتز فى احد مناظر فيلم « على بابا والاربعون لصا »

الكسندر كوردا اخراج هـذا الفيلم ملونا ناطقا ، فلم يكن أقل روعة من فيلم دوجلاس فيربنكس ، ان لم يزد عليه جمالا لانه اظهر سحر الشرق بألوانه البراقة الفاتنـــة . ولـكنه أختلف من فيلم دوجلاس ، فى ان بطله « احمد » كان فى هذه المرة فتى صغيرا ، بينما تصفه القصة الاصلية بأنه شاب مكتمل الرجولة

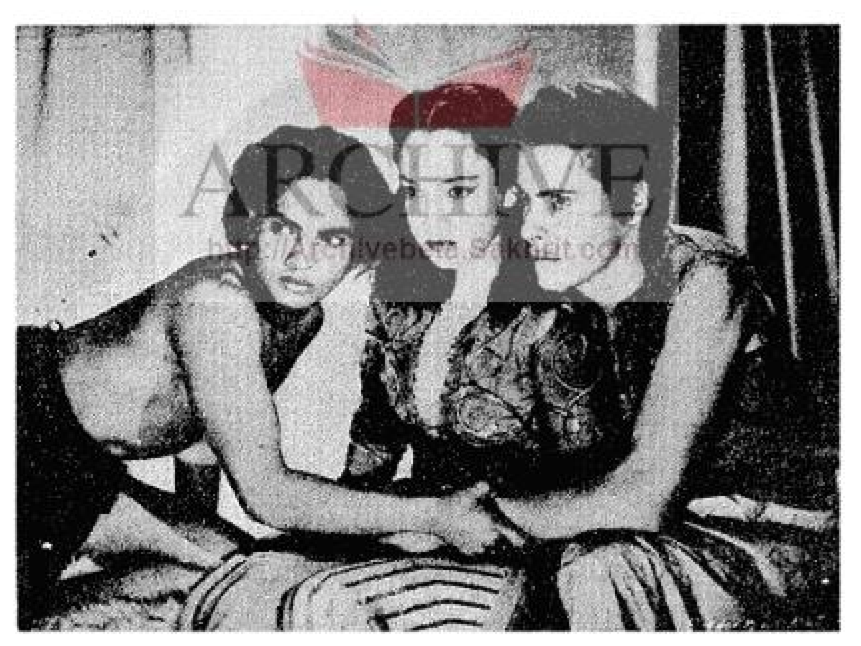
ومن قصص الف ليلة وليلة التى تكرر اخراجها على المسرح والشاشة فى أمريكا .. قصة « قسمت » التى تدور حوادثها حول اميرة فى حريم السلطان تحب « أمير الشحاذين » !

وقد ظهرت هـذه القصة على المسرح الامريكى بعـد الحرب العالمية الاولى بسنوات ، فأغرى نجاحهـا رجال السينما على اخراجهـا .. فقدموها فى فيلم صامت بطله ممثل قديم يدعى أوتيس سكينر كان هو نفسه الذى مثل الدور على المسرح ونال فيه أعظم نجاح

وبعد سنوات أعيد اخراج هذه القصة فى فيلم ملون ناطق اشتركت فى بطولته النجمـة مارلين ديتريش وروناالد كولمان

□

وقد استرعت قصة « السندباد البحرى » اهتمام الممثل دوجلاس فيربنكس الصغير،وهى من القصص التى أوحت الى الموسيقاركورساكوف بسيمفونية « شهر زاد » .. فاراد دوجلاس ان يقتدى بوالده فى اخراج فيلم مقتبس من حوادث الف ليلة



منظر من فيلم « لص بغداد » الذى قام ببطولته الممثل الهندى سابو



ليلى فوزى وهدى سلطان فى أحد مناظر فيلم « ست الحسن »

وليلة .. فمثل هو نفسه دور السندباد ، ومثلت معه النجمة مورين اوهارا دور الاميرة التى أحبها

وقد استمد احد مخرجى أفلام الرسوم المتحركة من قصة السندباد وحى فيلم من هذا النوع كان بطله « بوبى البحار » .. وهو من الشخصيات الخيالية التى تظهر فى هذه الافلام

وقد كان مصباح علاء الدين والمعجزات التى يأتيها موضع اهتمام أهل الفن منذ أكثر من مائتى عام .. فأوحى اليهم أروع الاوبرات والاوبرتات والمسرحيات ورقصات الباليه .. ثم اهتم به السينمائيون فى مستهل هذا القرن فاستمدوا منه بعض أفلامهم الاولى ، ومنذ سنوات قدمت احدى شركات امريكا فيلما ملونا اسمه « الف ليلة وليلة » كان بطله النجم كورنل وايلد الذى مثل دور علاء الدين ، وظهرت أمامه النجمة ايفلين كيز فى دور « الجنية » التى تظهر له كلما فرك المصباح بأصابعه

ومن قصة هذا المصباح اقتبس « فريد الاطرش » موضوع فيلم ظهر فيه منذ سنتين وهو « عفريته هانم » .. وكانت العفريته فى هذا الفيلم هى الممثلة سامية جمال

وقد اشتركت سامية جمال فى تمثيل فيلم مصرى ملون اقتبست حوادثه من قصص الف ليلة وليلة ، وهو فيلم « ست الحسن » الذى قامت فيه ليلى فوزى بدور الاميرة

وهناك افلام مصرية اخرى اقتبست حوادثها من هذه القصص من بينها فيلم « الف ليلة وليلة » الذى ظهر فيه على الكسار وعقيلة راتب ، وفيلم « نور الدين والبحارة » الذى ظهر فيه على الكسار مع ليلى فوزى وفيلم « بحبح فى بغداد » الذى مثله المرحوم فوزى الجزايرلى

□

وهناك قصة من قصص الف ليلة وليلة اخرجتها السينما المصرية على الشاشة ثم اخرجتها السينما الامريكية .. وهذه القصة هى « على بابا والاربعون لصا » .. وقد اشترك فى تمثيل الفيلم المصرى على الكسار وليلى فوزى ، واشترك فى تمثيل الفيلم الامريكى جون هول وماريا مونتز

ولم يكن هذا الفيلم هو الاول الذى تمثل فيه ماريا مونتز احدى شخصيات الف ليلة وليلة ، فقد سبق لها ان قامت ببطولة فيلم اسمه « الليالى العربية » .. وهو الاسم الذى يطلق على « الف ليلة وليلة » فى أوربا وامريكا

واخيرا اخرجت احدى الشركات الامريكية فيلما باسم « صقر الصحراء » جمعت فيه بعض شخصيات الف ليلة وليلة .. ومن بينها السندباد البحرى وعلاء الدين والاميرة شهر زاد وخليفة بغداد ووالى طهران .. وقد اشتركت فى تمثيل هذا الفيلم النجمة مورين أوهارا التى قامت ببطولة فيلم « السندباد البحرى »

□

ذلك هو نصيب قصص الف ليلة وليلة من اهتمام أهل الفن فى مصر والخارج .. قديما وحديثا، وستلبث هذه القصص موردا طيبا للفنانين يقتبسون منه أروع ابتكاراتهم الفنية، وستبقى حوادثها وعجائبها موضع اهتمام رواد السينما فى كل مكان ، تنسيهم هواجس قلوبهم ، ونوازع نفوسهم ، كما أنست شهريار الجبار سفك الدماء ، واعادت سيفه الرهيب الى غمده فلبث فيه الف ليلة وليلة !

السيد محسن محمد

هل تعلم ؟

* أن بعض الحيوانات تغسل طعامها بالماء قبل اكله
* وأن هناك انواعا من السمك يحمر بطنها وحلقها حينما تغضب
* وأن هناك انواعا من الفيران حينما تسرق شيئا ، مهما يكن صغيرا ، تترك فى موضعه بدلا منه ورقة شجر أو عودا أو أى شىء آخر !
* وأن الضوء الأحمر يطرد الناموس ، والضوء الأزرق يجتذبه
* وأن بعض الحيوانات تضع بيضا قشرته مرنة حتى لا ينكسر عند الضغط عليه



بقلم الأستاذ محمود تيمور

كان فى غابر الزمان ، وسالف العصر والأوان ، سلطان عظيم الشأن ، شديد العسف والطغيان ... عاش قوى الشوكة ، عظيم الصولة ، ذا بأس وجبروت ، مشغلته الحرب تلو الحرب ، وهمه الفتح بعد الفتح . وكأنما خلق بلا قلب ، أو لكأن قلبه لا ترى فيه عاطفة ولا يخفق فيه حب ...

فى قصوره الباذخة مقاصير تحفل بالجوارى الفاتنات ، لم يكن يجد لهن فى قلبه هوى ، فهن عنده أشبه بسحائب الصيف ، لا غيث فيها ولا رى . وكلما ازداد السلطان من مجد وجاه ، تقطعت نفسه حسرات ، اذ يرى حياته شجرة مصوحة ، ليس لها من ثمر ...

لقد كان عقيما لم يشهد له ولدا ، فكان يستشعر الوحدة والوحشة ، وتتراءى لعينيه أشباح الفناء ... وعلت السن بالسلطان ، واشتعل رأسه شيبا ، وهو ما برح من عقمه فى جدب وجفاف ، لا تكتحل عينه بمرأى طفل له ، ذلك الغرس الذى ينضر الحياة ، ويجدد الأمل ، ويعيد عهد الربيع .. فلا يجد السلطان فرجا من ضيقه الا فى حومة الوغى ، يقحم نفسه فى قتال اثر قتال

ووقف القدر فى مرقبته العالية ، يرصد ذلك السلطان فى مغامراته ومخاطراته ، وقد استهواه شأنه ، واستثار شغفه ، فنزع له يوليه نظرة الاهتمام . وتطلع القدر اليه بوجهه الأشهب المخروط ، وهو يداعب لحيته الحريرية الناصعة ، يفتل شعراتها بأطراف بنانه ، كأنه يدير منها مغزلا يستخرج منه خيوطا دقيقة بالغة الدقة ، متينة شديدة المتانة

وما ان تجمعت فى يد القدر طائفة من هذه الخيوط ، حتى قذف بها فى الهواء ، فتناثرت شباكا ما لبثت ان هبطت على فتاة تقتنصها فى رفق ... وتهادت الشبكة بما حملت من صيد تقصد مستقر السلطان ، فاذا هى تضمه الى الفتاة جنبا الى جنب !

كانت فتاة القدر مغمورة الأصل ، غير نابهة الذكر ، بيد انها موفورة الحظ من وسامة وحسن ، فتعلق بها

السلطان أيما تعلق ، وفتح لهامغاليق ذلك القلب الأغلف الذى لم يلن من قبل ، واتخذها معه شريكة له ، لا تدانيها فى مكانتها امراة... واقبل عليها السلطان يهبها وقته كله ، وانصرف عن تدبير المعارك وخوض المعامع الى مساقاة زوجه كأس الهناءة ، ومطارحتها متعة الحب والهيام ...

لقد طابت نفس القدر بهذه الألعوبة الطريفة التى احالت «سلطان الزمان» حليف هوى ، وصريع افتتان ، فلمعت على محيا القدر ابتسامة غريبة تنطوى على سر .. وانتهى الى علم السلطان ذات يوم أن زوجته قد أصبحت ذات حمل ، فاستخفه الفرح بهذا النبأ ، وازداد لحسنائه من حفاوة وتنعيم

وترادفت الايام ، و « سلطان الزمان » يتأهب لاستقبال وليده المرتقب بما هو أهل له من ترحيب واعزاز . واحتبس الرجل فى مقصورته يوما يعرض مختلف الأسماء ليصطفى من بينها اسما كريما لذلك الوليد المحظوظ ، فوقع اختياره على اسم « هانىء » ، ولا غرو أن يسميه « هانئا » وهو الذى يقدم رمز هناء لأبيه وأمه ، وبشرى سعد للرعية اجمعين

ليكونن هذا الوليد بدءا لعهد جديد تنعم فيه بلاد السلطان بظل وارف من رفاهة ورخاء

وقد استيقن الأب ان وليده لن يكون الا ذكرا ... وكيف لا يرزق سلطان السلاطين غلاما يتلقى راية المجد من أبيه ، فيقفوه ويحتذيه ؟

وأراد السلطان أن يتخذ للأمر عدته ، قبل وقته ، امعانا فى التحوط ، فراح يستشير الكبراء والقادة ، وهو يرسم لوليده خطة تنشئة ، ودستور تربية ، حتى يشب الوليد مثلا عاليا لشجاعة النفس ، وعلو الهمة ، وابتناء العظائم ...

وكرت الايام لا يفتأ فيها القدر راصدا لبيت السلطان ، وعلى فمه ابتسامته الغامضة ، ترف ولا تشف عن السر الدفين !

ووضعت السلطانة حملها فكان انثى ...

وهبط النبأ على رأس السلطان مهبط الصاعقة ، فأمر بنقل الزوجة الى مكان من القصر بعيد ، ولم يشفع لها ما كان بينه وبينها من حب مكين ، وود صميم . وأبى السلطان أن تقذى عينه بمرأى تلك الانثى التى تطفلت عليه ، تنعى اليه ما أمل ، وتسخر مما دبر

وواصلت الايام سيرها الدءوب ... وتذكر « سلطان الزمان » أيام هناءته فى كنف زوجته ، وعبرت قلبه سانحة من حنين ، فرغب فى أن يقصد الى تلك الأم المغضوب عليها بلا جريرة ، ليرى طفلته فى كنفها ناعما بهما ساعة من نهار

وفيما هو يجتاز وحيدا دهاليز القصر الممدودة المعتمة . متوخيا ذلك الجناح القصى الذى نفيت فيه زوجه . تجلى له وجه أشهب مخروط ، ذو لحية حريرية ناصعة ، كأنها مغزل . وابتسم الوجه يقول : « على رسلك يا سلطان الزمان ! »
فشده السلطان ، وجعل يحدق

فى الوجه البادى حياله ، وشد يده على مقبض سيفه ، فتابع الوجه الباسم قوله : « انصت الى ، لعلك منتفع بما انا قائله ... ان طفلتك آية ملاحة وجمال ، ولكن يعوزها شيء لا بد منه ... »

فاشتدت ذهلة السلطان مما رأى ومما سمع ، واطال تحديقه الى ذلك الوجه وهو يهمهم :

ـ ماذا يعوزها ؟

ـ الابصار ... انها عمياء !

واسرعت يد السلطان الى السيف تستله من غمده ، وتهوى به على ذلك الوجه ، ولكن السيف ارتطم بالجدار ، فارتد مثلوما ، ولم يبق من الوجه الا بريق نظرات تتزايل ، واصداء ضحكات تتضاءل

فلبث السلطان هنيهة يتلفت حوله والهيجة آخذة منه كل مأخذ ، وخطر بباله أن ما شهده الساعة ليس الا ضربا من عبث الشياطين . بل لقد ذهب به الظن الى أنه لم يكن الا وهما من الأوهام

وأراد أن يتابع خطاه الى مخدع الوالدة ، ولكنه ألفى قدميه تعودان به القهقرى الى مقصورته ... وما هى الا أن جعل يتعرف ويتقصى ، حتى استبان له ان الحقيقة ما افضى به ذلك الوجه الذى صادفه فى الدهليز

يا لها من داهية دهياء !.. أتكون ابنة سلطان السلاطين فاقدة البصر ؟

وبلغ منه التغيظ والالتياع اشد مبلغ ، فالقى أمره الى حاشيته أن ينقلوا الزوجة الى جناح الخدم ، فقد ضاق « سلطان الزمان » ذرعا بتلك المرأة التى فقد على يديها امله المنشود ، والتى تمخضت عن طفلة عمياء يلقى منها سبة الأبد ، ويشقى بتعيير الناس !

▭

وكرت الأيام تلاحق الأيام ... وتناثرت الى السلطان طرائف أنباء تتواصف ما منح الله تلك الوليدة من بهاء وفتنة .. ويوما شعر السلطان بأن ذلك الصراع الناشب بين كبريائه وبين عاطفته لزوجه وابنته قد خبا أواره شيئا ، فحث خطاه الى مخدع الوالدة فى مستقرها القصى

وبينما هو يعبر الدهاليز الممدودة المعتمة ، اذ اعترته رعشة ، وما هى الا ان لمح ذلك الوجه الأشهب المخروط ، فى لحيته الحريرية كأنها مغزل ... فأمسك عن السير تملكه الدهشة ، ويعصف به الغضب ، وصاح قائلا : « أنت ؟ » . فأجاب الوجه رزين اللهجة ، وعلى ثغره ابتسامته الغامضة : « أنا .. انا دائما . جئتك اليوم أحمل اليك نبأ يا له من نبأ ! »

فاعلى السلطان صوته يقول : « اغرب عن وجهى ، فليست لى الى انبائك حاجة »

ـ انه لنبأ عظيم ، وأنت الى معرفته مفتقر ، ولكنه نبأ ينطوى وا أسفاه على معرة وخزى !

فالتمعت عين السلطان تقدح

نارا ، واهتزت يده على مقبض سيفه ، وصاح : « سحقا لك ياروح ابليس ، تجنب طريقى ! »

ـ لا اتجنب طريقك حتى افضى اليك بما عندى من نبأ ... اواثق انت يا « سلطان الزمان » ان ابنتك من صلبك ؟

وجرد السلطان حسامه يشهره فى ذلك الوجه الوقاح ، وهو يقول : « بأى فرية تلفظ أيها الكاذب الأفاك ؟ »

ـ لا أفترى عليك الكذب ، ولكنى اكشف لك ما خفى عنك ، انى لك أن تعقب وانت عقيم ؟ !

وغامت الدنيا لعينى السلطان ، وتداعت قواه ، وكاد يسقط ، لولا أنه اسند ظهره الى جدار ، وراح يدلك جبينه ببطن يده ، فسمع الوجه يقول وهو يتوارى عن عينه ، كأنه دخان يتخلخل فى الفضاء : « عالج أمرك بحكمتك ، وجانب التهور والنزق »

وثاب السلطان الى رشده ، فرجع يهرع الى الردهة الكبرى يضرب الصنج ، ويزأر زئير الأسد الهصور ، فركض اليه الوزراء والكبراء والأعوان مذعورين واجفين، فأصدر السلطان اليهم امره الحاسم الصارم أن يضعوا السيف فى تلك الزوجة وابنتها ومن يلوذ بها من رجال ونساء ، اقربين وابعدين !

وما كادت المذبحة تبدأ ، حتى كان « سلطان الزمان » فى ذمة المنون ... فلقد أودت به تلك الهيجة العارمة التى اطارت لبه كل مطار

وتقلد الملكة شقيق لسلطان الزمان الراحل ، كان على خلاف مذهب اخيه فى الحرب والضرب ، والغزو والفتح ، فأقصاه أخوه فى منفى بعيد عقوبة له على الاعتراض والانتقاض .. فلما تولى الامر بعد وفاة أخيه ، ابى الا ان يبسط ظلال العفو والاحسان ، فوقف المذبحة ، ورد المظالم ، وكان بالناس اخا رفق ومرحمة

ويوما وهو فى مجلسه ، يفصل فى اقضية الخصماء ، استأذنت عليه امرأة بين يديها لفيفة ، وما هى الا ان وضعت لفيفتها عند قدميه ، وصاحت تطلب منه الأمان ، ثم قالت وهى تولول : « ما ذنب هذه الطفلة العمياء فيما جرى من المآسى الفاجعات ؟ » . فأجابها السلطان الجديد : « من تكون هذه الطفلة ؟ »

فقالت وفى صوتها رعشة : « انها « هناء » ... بنت أخيك السلطان !... لقد لقيت امها حتفها فى غمار المذبحة ، وقد استطعت أن انجى الطفلة من القتل دون أن يشعر احد »

وازاحت اللثام عن محيا الطفلة ، فسطع ضياء الألق تبعثه عينان زرقاوان فاتنتان !

فهمهم السلطان : « تبارك الله احسن الخالقين ... لحكمة استأثر بها علم الله ، نجت هذه الطفلة من يد القتل ! » . وخفض بصره ، وقد طوحت به الافكار ، ثم رفع رأسه يقول للمرأة حاسم اللهجة : «لاتصاب الطفلة بأذى ... لأهبنها ما يكفل لها معيشة الرخاء والرغد ، ولكن

يجب الا تبقى فى أرجاء السلطنة . مهمـا يكن من أمر ، فانهـا ذكرى بغيضة لعهد بغيض ! »

وأمر السلطان بأن تعد الطفلة وحاضنتها دابة محملة بألوان المؤونة والزاد ، وأن تكفل حمايتهـا حتى تغـادر تخوم المملكة فى طمأنينـة وسلام !

وتقاذفت الأصقاع تلك الدابة بما حملت ، والطفلة على صدرحاضنتها تتفتح للحياة ... وبعد لأى بلغت الحاضنة بقعة تتجافى عن العمران فى سفح الجبل ، فآثرت أن تتخـذها مستقرا لهـا ومقاما ، حتى تكون بمنأى عن مزدحم الناس

لم يكن بهذه البقعة من أنيس ، وانما هى ارض بكر ، وغابة عذراء ، تترامى فيهـا المروج الخضر ، ويخترقهـا نبع سلسال ، فيهـا يستطيع الانسان أن يجد الظل والثمر ، فيحيا حياة الطبيعة الخالصة

أقامت الحاضنة كوخا على اديم هذه البقعة بين العرائش والغصون ، وعكفت على ربيبتها تحسن تنشئتها ، وتوليها موصول التعهد والرعاية . وكانت هذه الحاضنة خبيرة بالحياة ، وافرة المعلومات ، على فطنة والمعية ، يعمر قلبها ايمان نقى ، لا تكلف فيه ولا مصانعة ، فأقبلت على الطفـلة تبثها ما طبعت عليـه نفسـها من كرائم السـجايا والخصال . وكانت فى كثـير من الفترات تجلس اليهـا تفتق عقلهـا بمختلف المناقشـات والمحاورات ، وتوسع مداركها بما لها من خبرة ورأى . وفوق ذلك كانت تزودها بحكمـة العصـور ، وأحداث التاريخ ، كما كانت تقص عليها أمتع القصص الحافلة بالأساطير ، تفكهة لها وتسلية

درجت الطفلة على أرض الغابة ، كأنها جزء منها أنبتته الطبيعة التى أنبتت ما حوت هذه البقعة من أيك وغصون ...

وازدهرت الصبية على السـنين بهيـة ناضرة تستشعر السـعادة فيما يحيط بها من وسـائل واسباب

وحان يوم عرفت فيه الطفلة أنها تفقد شيئا يتوافر لأكثر النـاس ، ذلك هو الابصار ... بيد انها كانت تعجب لهذا الشيء الذى تفقـده ، ولا تدرك له من كنه ، ولاتحس اليه من حاجة . فأى شيء هذا الابصار ؟ وماذا يمكن أن يضيف الى ما تنعم به من رفاهية واستمتاع ؟

ان الفتاة لتتقلب فى أرجاء الغابة يمنة ويسرة ، وانها لتجوب السهول وتطوى المروج وترتاد الخمائل ، وانها لتغـترف من النبـع اذا ظمئت ، وتسبح فيه ما طاب لها أن تسبح ، وانها لتحس دفء الشمس فى ضحوة النهار ، ورخاوة النسـيم فى فترة الأصيل ...

ومنـذ اشـتد عودها ما فتئت تقفز هنا وهنالك فى طرب ومراح . فهى دربة بمسالك البقعة ودروبهـا وما فيهـا من ليـات ومـعاطف ، لا يعتاقها منها شيء

ولطالما تحدثت الى حاضنتها فيما اهتدت اليه من طوايا البقعة ، فكانت الحاضنة تسائل نفسـها : كيف أن

بصرها لم يبلغ ما عرفتـــه هـــذه الصبية العمياء ؟ !

وكان شأن الزهر مع « هنـاء » انهـــا لا تكاد تلمسه او تستنشى نفحته ، حتى تميز بينه على اختلاف الالوان والصـنوف . فما كان يعز على الصبية أن تحس روعة الزهر وجماله ، فتكلف به ، وتقطف منه ما يروق ، فتنسـقه طاقات نواضر تحلى بها صدرها ، وتزين كوخهـا الوديع

وقـد افضت اليهـا الأعشـاب باسرارها ، لطـول الخبرة ، وتتابع التجربة ، فاذا الفتاة تفيد منها أكبر ما تفيد

وما أعجب شأنها مع ساجعـات الطير ... لقد اصغت اليها شادية على الأفنان متناجيـة ، فحـذقت لغتها ، ولقنت أنغامها ، وانتهت بها الحال الى انهـــا راحت تحاكيهـــا وتطارحها الشدو والرنيم

بل ما كان اعجب شأن ذلك الطير الهيمان فى صحبة « هناء » ... انه ليرفرف حواليها ، آنسا بها ، متوددا اليها ، يتوسم فيها الخير والأمان . واذا هو يتهافت عليها ، ويتواثب على كتفيها ، ثم يسكن الى صدرها الرحب الحنون

ولم تكن صنوف الحيوان السـاربة اقل من الطير الفة « لهناء » ، فهى تصادقهـــا وتحسن معاشرتهـا ، وتنزلها من نفسـهـا منـازل الخلان الأصفياء ... حتى أن الضوارى من الوحوش اذا ألمت بتلك البقعـــة ، راحت ترمق الصبية من بعيـد ، ولا تلبث أن تنصرف عنهـــا ، لا تتعمدها بسوء ، كأنما هى عليها صيد حرام !

وكانت « هناء » تستقبل أيامها حافلة بالاعمال ، لا تحس لهـا من ملالة ولا ضجر ... فهى فى الكوخ دائبـة تشرك حاضنتهـا فى تدبير شؤون العيش ، وهى فى أكنـاف البقعـــة تارة تحتطب ، وطـوراً تقتطف ، وحينا هى لاهية لعوب

صفت روح « هناء » ، فشفت مشاعرها عن صوفية لطيفة وصلت بينها وبين السماء ، فأسلمتها الى ســاعات من التـأمل والمنـاجاة ، وخلوات تقضـيها فى صـلوات وتسابيح . ولشدما كانت تحرص فى ختام مناجياتها وصلواتهـا على ان تبتهل الى الله ضارعة اليـه ان يباعد بينها وبين ذلك الذى يسمى « الرجل » ، وأن يكف عنهـا شره وأذاه

وكيف لا تستعيذ بالله من ذلك الشيطان المريد ، وقد طالما تحدثت اليهـا حاضنتهـا انه للمراة عدوها اللدود ؟

لقد كان « الرجل » سر ما عانته « هناء » من اقصاء وتشريد ، وما لقيته أمها من عذاب ومذلة وتهلكة

ما اظلم « الرجل » للمراة ... وان كان لها زوجا ، وان كان لهـا ابا !.. تلك هى حاضنتها نفسها لم تنج كذلك من ايذاء زوجها لهـا ، فقد سامهـا الخسف ، وأترع لهـا كأس الغدر ، بعـد أن اعتصر منها زهرة الشباب ، وزهوة الجمال !

لم تكن الحاضنة تدخر وسعا ولا تدع فرصـــة فى ســبيل الزراية

بالرجل ، والنيل منه ، تحذر «هناء» أن تعلق بها يوما حبائله . . . وكانت تقول لها فيما تقول : « انهم يزعمون أنه لا غنية للمرأة عن الرجل ، واني لأرجو لك يا بنية ان يغنيك الله عنه كل غناء ، حتى لا تذوقي طعم الشقوة والبأساء ! »

▭

وتواردت الأعوام ، تزيد «هناء» من نضرة ونماء ، وتجلو ما كمن في نظرتها من فطنة متوقدة ، وسريرة نقية . فرهف احساسها بالكون المحيط بها ، وتوثقت صلتها بتلك الحياة التي تحياها في ظل الطبيعة السمحة الوادعة

وكثيرا ما كانت الفتاة تعن لها افكار وخواطر ، تدعها في حيرة من أمر هذه الدنيا وما حوت من كائنات . فلا تجد منتدحا الا أن تطارح مربيتها أشتات الأسئلة والمناقشات ، تستجلي بها ما غمض عنها من أسرار الحياة . ونضجت عاطفة الفتاة ، وزخر وجدانها بحيوية جياشة ، فلم تملك الا ان تفيض على ما حولها من مظاهر الطبيعة واسباب الحياة مشاعر الحب في أجلى معانيه

كذلك كانت عيشة الفتاة ، حتى بلغت ميعة الشباب . .

وذات أصيل مضت «هناء» على مألوف عادتها في مسارب الغابة تمرح ، وبغتة تصيد سمعها نباة طارئة ، فوقفت ترهف السمع ، فاذا هي يتناهى اليها همهمة ليس لها بمثلها عهد . . . همهمة من مكان بعيد !.. اهي حسيس عاصفة تتهيأ للهبوب ؟ انها خبيرة بالعواصف ، لا تخطىء اذنها من زمزمتها شيئا ، وهذه الهمهمة الغريبة ليست من صوت العواصف في قليل ولا كثير !.. اهي زمجرة العاديات من الوحوش ، تفتلي جنبات البقعة ، طلبا للغنم والافتراس ؟ ان « هناء » لا تفوتها معرفة أصوات الوحش على اختلاف انواعه ، وتلك الهمهمة التي تسمعها الآن ليست من جنس ما سمعت من قبل

والفتاة لا تخشى للعاصفة من حسيس ، ولا تتهيب ما للضواري من زئير . . . فهذا وذلك مألوفان لديها ، لا يثيران عندها قلقا ولا خشية . بيد انها الساعة تحس رجفة الخوف تمشي في أوصالها من هذه الهمهمة التي استوحشت اذنها لها اول وهلة

ولبثت الفتاة مهتاجة ، تتجمع يقظتها واحساسها في مسمعها وحده ، تريد ان تكتنه سر تلك الهمهمة التي تدنو من مكانها وتدنو . . . والفت قدميها على حين بغتة تدفعان بها الى الهرب ، واذا هي تعدو خلال الشجر ، كأنها ظبي وثاب شرود . وفجاة وقفت تتحسس جنبها ، فقد شعرت بأن شيئا اصابه ، وقبل ان تفقه حقيقة الامر تهاوت على الارض فاقدة الوعي . ولما افاقت من غشيتها شيئا ، سمعت صوتا يهمس عن كثب منها ، لم تدرك له مدلولا . فتحركت في مرقدها ، فاذا هي تجد نفسها تتقلب على مهاد ناعم وطيء . وما

عتمت أن تنسمت حولها جوا هداها الى أنها تحل مكانا لا هو كوخها المعهود ، ولا هو ناحية من نواحى الغابة التى تعرفها حق العرفان

واستكملت الفتاة يقظتها من غشيتها ، بذلك الألم الذى أخذت تحسه يعاودها ويعنف بها ، فادلت يدها الى جنبها تلمسه ، وتتعرف شكاته ... فرف على سمعها ذلك الصوت الهامس يقول فى رفق : « اطمئنى لقد ضمدت جرحك ، فاسكنى ، حتى لا يزداد بك الألم »

فاختلجت أجفانها ، وعدلت براسها صوب الصوت تتثبت من ذلك الذى يتحدث اليها هذا الحديث

لا مرية عندها الآن فى أنه كائن جديد ، كائن غريب ، لم تعرفه البقعة فيما مضى ، ولم تصادفه الفتاة فى أيامها الخالية ... من يكون ؟.. وانتظمتها رعشة هزت أوصالها ، وارتسمت على قسماتها الدهشة والاضطراب . واستغرقت الفتاة فى دخيلتها تستهدى بصيرتها عونا على ما تجد من حيرة وقلق

وسمعت الصوت يقول : « أنا الذى جرحتك ... سهم من سهامى أصابك ! »

فما كادت تسمع ذلك حتى انتهت بها الحيرة والظنون الى يقين ... لم يعد خافيا عليها هذا الكائن الغريب الجديد . فقالت فى اندفاع : « ما لى ولك تسيء الى ؟ »

ـ حسبتك ظبيا فرميتك . انى نادم اذ فعلت ، فاغفرى لى

فهينمت تقول : « حسبى منك ، وكفانى الله شرك »

فجعل يتوسمها حيران من أمرها ، يتملى فيها جمالا ساذجا طريفا فى عينه ، جمالا طبيعيا محضا فى تقويمه وتعبيره

ورآها لاتريم وجهه ، فهى تحدق فيه أبدا تحديقا سديدا... فرابته نظراتها ، فتدانى منها ، فاذا بحدقتيها ساكنتان ، فقال لها : « ما بك ؟ وفيم نظراتك هذه ؟ »

فأجابته : « لا شأن لك بنظراتى ... أنها لا تملك ضرا ولا نفعا ... انك لترانى دون أن أراك ! »

فاقترب منها يرنو اليها فى تفحص واستجلاء ، وكلما أنعم فيها النظر ازداد من عجب ... واخيرا قال : « أفصحى ... لست أفهم ما تعنين ! »

ـ ألست تجدنى غير مبصرة ؟

فندت منه صيحة ، وهو يقول : « يا لله !... أتفقد هاتان العينان نورهما ، وقد اكتملت لهما الروعة والفتنة والسحر ؟ »

فتزايل من محيا الفتاة ما كساه من تجهم وقطوب ، ولمحت عليه اشراقة عابرة وهى تقول : « أعيناى كما تصف ؟ »

ـ انهما فوق الوصف

فانطلق الفكر بالفتاة هنيهة ، ثم قالت للرجل : « من تكون ؟ ولم حللت أرض البقعة ؟ »

فقال فى ريث : « انى جواب أتصيد... وقد انساقت بى الرحلة الى هذه البقعة غير قاصد .. »

ـ وانا ؟... اين انا الآن ؟ !

ـ انك على مقربة من الغابة ،

يحتويك خبائى ، فقد حملتك اليه حين نالك سهمى ، وأنت فى الخباء آمنة مطمئنة . . .

وهفت الى أن تجلس ، فخف اليها يعينها ، فنحت عنهـا يده ، وهى تقـول : « انى على النهـوض قادرة . . . سأمضي الى مثواى ! »

ـ اذكرى انك ذات جرح . . .

ـ لا ضير . . .

نداوة القدح تلامس شفتيها ، وشذا الشراب يعطر انفاسها .. وسمعته يقول : « حلفت عليك أن تشربى ! »

واسندت القدح بيمناها ، وجعلت ترشف ، فقال لها : « كيف تجدين مذاقه ؟ »

ـ شراب سائغ

ـ اذا رغبت فى قـدح آخـر ،



واعتـدلت فى جلسـتها تريد نهوضا ، فناولها قدحا من عصير الفاكهة ، وهو يقول : « رويدك . . . لا أقل من أن تشربى هذا القدح ، انعاشا لك وتروية »

وكانت « هنـاء » يكاد حلقهـا يتشقق من ظمأ ، ولـكنها ابت ان تستجيب « للرجل » ، وان تتقبل منه شرابه ، وما هى الا ان استشعرت

تقدمت الى غلمانى وموالى أن يعدوه لك

ـ الك غلمان وخدم ؟

ـ لى منهم كثير . وأنهم رهن مشيئتك فيما تحبين . . .

ـ لزام على ان أغادر خبـاءك الآن . . .

ـ ولماذا ؟

ـ لألحق بمثواى

ــ من انت ؟

ــ ماذا يعنيك من امرى ؟

ــ لا بد ان اعلم قصتك

ــ دعنى اخرج ، فقد اقبل الليل ، واخشى ان يساور حاضنتى خوف على

ــ الك حاضنة تنتظر أوبتك ؟ . .

ــ قلت لك دعنى اخرج

ــ ولكن بك جرحا يقتضى رعاية

ــ سأعنى بجرحى ، فاتركنى وشانى

ــ سآمر غلمانى أن يهيئوا لك محفة يحملونك عليها الى مثواك . . .

ــ اوثر ان اعود سيرا على قدمى ولكن

فصاحت تقاطعه : « عليك ان تتركنى ، وحذار أن تقفو خطاى . حذار »

فسكت عنها لحظة ، ثم ربت كتفها فى تلطف ، وهو يقول : « ما شئت فافعلى »

فنهضت عن مرقدها ، وشرعت تنقل خطاها ، فاستوقفها يقول : « الا يروقك أن نلتقى ثانية ؟ »

ــ كلا . . .

ــ ولم ؟

ــ كلا ، وكفى . . .

ومضت بهدى البصيرة تلتمس الباب ، فقال لها مهتاج الخاطر : « الطريق شائك . . . واخشى أن تضلى مثواك »

فابتسمت مستخفة بقوله ، وردت عليه تقول : « ارح نفسك من امرى »

وغادرت الخباء تطويها ظلمة العشية ، وهو يتبعها نظره فى حيرة وعجب

▭

سارت « هناء » تقطع الدروب ، وتجوز خلال الشجر ، تعلو بها ربوة وتهبط بها وهدة ، ومن فوقها تتنافى الطيور فى اعشاشها كأنها تؤنسها فى وحشة الليل ، وتعينها على وعثاء الطريق

بيد أن « هناء » كانت فى شغل عن تغريد الطيور ، لا بما اصاب جنبها من جرح ، ولا بما يعتادها من ألم ، ولكن بما صادفت اليوم من هذا الحادث العظيم ، حادث لقائها لذلك الكائن الجديد الغريب ، ذلك الذى جمع القدر بينها وبينه ، على غير موعد ، وعلى غير حسبان ، ذلك الذى تحدث اليها وتحدثت اليه ، فأضاف صوته جديدا الى ما سمعت من أصوات ، ذلك الذى اصابها برمية من قوسه ، دون أن تجنى ذنبا أو تسلف اساءة . أليس هو « الرجل » ؟ . . خصيم المرأة الشغوب ، والحريص على اذلالها والتنكيل بها كل الحرص ؟ . أليس هو الذى أفاضت الحاضنة لها فى التحذير منه ، والاسترابة به ، وكانت تسأل الله لها أن يغنيها عنه ، ما بقى فيها رمق ؟

ولكن ما بال هذا الرجل لم يكن فى لقائه اياها اخا غلظة وقسوة ؟ . . . لئن كان قد أساء اليها لقد كان فى ذلك غير عامد ، وما تنكر هى انه بالغ فى التلطف بها ما وسعه أن يبالغ ، وبذل لها من العون والرعاية ما خفف

عنها الم الجرح ...

اترى الحاضنة اسرفت فيما رمت به صنف الرجال من مآثم واسواء ؟ ام ترى الرجل يطوى نفسه على خلة من الخديعة والمخاتلة والدهان ، فهو يرق ويتلطف لكى يتمكن ويتملك ، وهو كالثعبان يلين ليلدغ ؟

وظلت الفتاة فى لجة من افكارها ، حتى قاربت باب الكوخ ... فاذا حاضنتها تبتدرها سائلة اياها : « ماذا ابطأ بها ؟ »

فلم تجب « هناء » ... وعجلت الى فراشها ، فالقت بنفسها فيه ، وقد مسها اعياء . وما اسرع ان جاءت اليها الحاضنة تسألها : « ما بك ؟ هلا أخبرتنى ؟ »

فطفقت الفتاة تقص عليها مغامرة اليوم ، وعلى محياها سكينة وهدوء ، وفى حديثها وداعة وأناة ، كانما هى تقص رؤيا جازت بها فى عالم المنام

وارهفت الحاضنة سمعها لحديث الفتاة ، لا تقطعه عليها بكلمة ، حتى اذا تمت القصة ، نهضت الحاضنة تقول فى صوت متهدج :

ـ علينا أن نبارح البقعة ... علينا أن نخليها لمن حل بها اليوم... لا مقام لنا حيث «الرجل» مقيم... انه لا أمان لنا من شره وأذاه ... فلنرحل يا بنية !... فلنرحل فى الغداة !

فقالت « هناء » وصوتها مهزول : « أنهجر وطننا لذلك الغريب ؟ عليه هو أن يرتحل عنه ، وأن يدعه لنا من دونه ! »

ـ واذا ابى ان يرتحل ؟

ـ ساعرف كيف أرغمه على الرحيل ...

ورنق فى عينيها النعاس ، وقد استبد بها الجهد

وما هى الا أن اخذت الحمى ترعى جسدها ، فباتتها ليلة عسراء ينبو بها المضجع ، ولسانها يهذى بأضغاث أقوال . وخيل اليها انها تتقلب على فراش من حسك ، وأنها ما برحت خباء ذلك الصائد الجواب ، تتنابها سهامه سهما تلو سهم ، فتحس لوخزها ألما بعد الم ... ثم لا تلبث أن تجد ذلك الصائد مقبلا عليها حانيا عطوفا يأسو جراحها الدامية ... وتواصلت أيام عانت فيها « هناء » وقدة الحمى ، وهى ذاهلة لا تعرف من أمر نفسها شيئا

وفى صبح يوم فترت حرارتها ، فاستردت وعيها ، واستطاعت ان تستوى على سريرها ، قائلة لحاضنتها مهمهمة : « ما أقساها ليلة مرت على ! شدما اختلطت فيها احلامى .. »

فمالت عليها الحاضنة فى بشاشة وابتهاج ، تقول : « حمدا لله على سلامتك ... لم تكن ليلة واحدة ، وانما هى ليال ثلاث .. »

ـ أمضت على ثلاث ليال وأنا نائمة ؟

ـ لاعليك يا بنية ، فقد مر ما مر ، وانزاح الشر ... الا تجدين عندك شهوة لطعام ؟

ـ لا بأس بقليل من شراب ...

واسعفتها المربية بما طلبت ، فأخذت « هناء » ترشف ، وهي تقول : « لقد سقاني عصير فاكهة طيب المذاق »

وامسكت عن الكلام هنيهة ، ثم استأنفت تقول ، وهي تواجه حاضنتها بابتسامة : « ولكني أوثر عليه هذا الشراب ... انه من صنع يدك »

فقالت المربية تحثها : « اشربى يا بنية اشربى ! »

ـ اما العصير الذى سقانى اياه فهو من صنع غلمانه ومواليه

ـ انت الى الراحة أحوج ، فلا تسرف على نفسك بالكلام

ـ لقد اصبت من الراحة ما فيه مقنع ... الم تقولى انى قضيت نائمة ثلاث ليال ؟ لقد أضجرتنى هذه الراحة ، واحس الميل الى الحركة والحديث !

فلاطفتها المربية تقول فى تحنن : « وماذا عندك من قول ؟ »

ـ افكار شتى يزحم بعضها بعضا ، فما ادرى من اين ابدأ الحديث ... يا له من حلم عجيب !

ـ اى حلم يا « هناء » ؟

الموسيقار الأعمى

■ ولد أعمى . . وبيع مع أمه فى سوق الرقيق لأحد الضباط . . فسماه « توماس بثون » . وكان الضابط رقيق القلب ، فعنى بتربية الطفل وتركه يلعب فى أرجاء البيت كيفما شاء . وكان الصبي يجد لذة فى الاصغاء لزقزقة العصافير وأصوات الحيوانات وتساقط المطر ، فكان يستيقظ مبكراً ويخرج الى المزرعة لكى يجلس تحت الأشجار ساعات ساكنا سابحاً فى عالمه الصوتى ، لا يفكر فى طعام أو شراب حتى تسعى اليه أمه أو احدى كريمات الضابط لتعود به الى البيت

ولما بلغ الصبي الرابعة ، اشترى الضابط « بيانو » لبناته ، وضعه فى غرفة فى الدور السفلى من البيت : فكان الصبي يسعى الى هذه الغرفة كل صباح فيقبع فى أحد أركانها طول اليوم ، كى يصغى الى النغمات المنبعثة من البيانو فى شغف ولذة يبدوان فى وضوح على أساريره وجهه

وذات ليلة ، بعد أن نام جميع من فى البيت ، سمع الضابط عزفاً منبعثاً من غرفة الموسيقى ، فنزل مستطلعاً الخبر . . كانت الغرفة مظلمة ، وتبين الضابط ـ على ضوء الشمعة التى كان يحملها فى يده ـ الصبي الأعمى وهو مستغرق فى العزف على البيانو

وأعجب الضابط بموهبة الصبي وغرامه الفذ بالموسيقى ، فسمح له بالعزف على البيانو وقتما يشاء ، وطلب من أحد الموسيقيين أن يعطيه درساً خاصاً ، فلما سمع الموسيقى عزفه قال : « إن هذا الغلام يعرف من الموسيقى ما لا أعرفه . . فلست أهلا للتدريس له » . .

. وفى عام ١٨٥٧ ، اشترك فى أول حفل موسيقى عام فأعجب به المتفرجون أشد الاعجاب . وحينما بلغ الخامسة عشرة كان

ـ تلك الرؤيا التى طالعتنى فى منامى ... كان يرمينى بالسهام تباعا » ثم لا يفتأ يأسو جراحى ويواسينى !

واخذت الفتاة بيد الحاضنة تضغطها وهى تقول : « لقد طلبت اليه الا يقفو خطاى ... فهل فعل ؟.. اصدقينى ! »

فزاغت نظرات المربية وهى تعالج ان تجعل لها مخرجا من الافصاح... ولكن « هناء » حاصرتها تقول : « لقد نهيته وحذرته ، واخشى ان يكون قد خالفنى »

فطأطأت راسها وقالت : « وما نفع النهى والتحذير مع هذا الصنف من خلق الله ؟ سنرحل يا بنية... سنرحل لا مناص ! »

ـ أجاء هنا ؟

فلم تحر المربية من جواب ، فاستأنفت ربيبتها تقول :

ـ ماذا أفعل ؟

ـ لا شىء ... قلت لك لا مقام لنا هنا بعد اليوم !

ـ لا يخرجنا من ارضنا احد ... أندع هذا الرجل يطردنا من جنتنا ؟

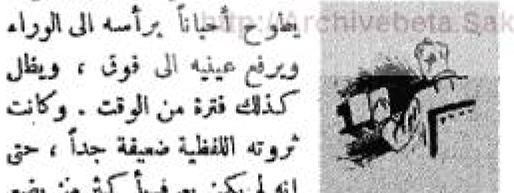
ـ لقد سبقه الى مثل ذلك

يعزف مقطوعات لبيتهوفن ومندلسون وباخ وشوبان وفردى وروسينى وكثيرين آخرين . فقد عرف عنه أنه كان ، وهو فى هذه السن ، يحفظ عن ظهر قلب أكثر من خمسة آلاف قطعة موسيقية ، إذ كان يكفيه أن يسمع أيه مقطوعة موسيقية مرة واحدة ، فيعيد عزفها مهما بلغ طولها

وأثناء إحدى جولاته فى أوربا ، وضعت بجواره ثلاث آلات موسيقية ، وراح ثلاثة من الموسيقيين يعزفون عليها فى وقت واحد مقطوعات لم يسمعها من قبل ، ثم طلب منه أن يعيد عزفها ، فجاز الاختبار بنجاح غريب

والعجيب أن ذلك الموسيقار الموهوب كان ضعيف الذكاء ، عصبياً ، وكان يصاب من حين لآخر بنوبات من الغضب ، وحينذاك لم يكن يهدىء ثائرته مثل الموسيقى . وكان اذا عزف مقطوعة موسيقية فصفق له الجمهور ، كثيراً ما يقفز من مكانه ويشترك مع الجمهور فى التصفيق !

وبرغم أن صوته كان قبيحاً ، فانه كان يصر أحياناً على الغناء بصوت عال وهو يعزف . وكان حين يمشى أو يجلس ، يطوح أحياناً برأسه الى الوراء ويرفع عينيه الى فوق ، ويظل كذلك فترة من الوقت . وكانت ثروته اللفظية ضيقة جداً ، حتى إنه لم يكن يعرف أكثر من بضع مئات من الكلمات



ولما مات « سيده » الضابط ، تملكت الموسيقار نوبة من الكآبة والصمت ، وكف عن العزف حتى مات عام ١٩٠٨

[عن مجلة « كورونت »]

« ابليس » ... بسببه فارقت الجنة « حواء » !

ـ ذاك صنيع «ابليس» فاما نحن فبازاء رجل مثلنا انسان ...

ـ الرجل ادهى من « ابليس » ذهاء واشد خبثا ومكرا ... ولا تدبير لنا معه الا ان نخلى له وجه المكان ، لا أقل من ان نتوارى عن عينيه الى حين ... اوجس من هذا الرجل شرا ، وقلبى دليلى !

فصمتت « هناء » فترة ، ثم قالت فى استسلام : « انى معك على اية حال ، فافعلى ما تريدين »

وفى الضحوة من غد كانت «هناء» قد تماثلت ، فخرجت تجلس امام الكوخ لتستروح ، وتهافتت عليها اسراب من الطير تناجيها بانغامها كأنها تزف الى سمعها فرحة السلامة والشفاء !

وبينما الفتاة فى مجلسها الأغن الانيس ، اذ أحست بالطير يدركه ذعر ، فيتفرق عنها ضاربا فى الافق ، فألفت « هناء » نفسها تنهض قائلة على الفور : « انت ؟ »

ـ نعم ، انا ...

ـ اما قلت لك لا تقف خطاى ؟

ـ انما بغيت ان اطمئن الى سلامتك

ـ بل انه لفضول يبعثك على ان تعبث براحتى

ـ استوحيت ضميرى فيما فعلته ، وما حسبته واجبا اديته... لن أضايقك بزيارتى .... أردت ان انتظر حتى اراك بارئة ، وانى مزمع الرحيل عن البقعة بعد قليل

ـ لك شكرى

ـ فرغت من مهمة الصيد ، ولم يبق لى فى المقام من ارب ... وهأنذا جئت مودعا ...

ـ صحبتك السلامة فى ترحالك

ـ استأذنك فى سؤال

ـ سل ما بدا لك أن تسال

ـ اما زلت حانقة على ؟

ـ من اخبرك بأنى عليك حانقة ؟

ـ فيم نفرتك منى ؟ اتخشين ان الحق بك مضرة ؟

ـ كانك ترجو أن اخشاك !

ـ انى ألمح فيك انسانة ليست من جنس الناس ...

ـ ماذا يشغلك من امرى ؟

ـ أليس فى ايثار الحياة فى هذه البقعة ، وعزلتك عن مزدحم الناس ، مثار للدهشة والعجب ؟

ـ فلأكن عندك ضربا من حيوان البقعة ، يزل عجبك ودهشتك... الم تحسبنى ظبيا فرميتنى بسهمك ؟

ـ لم يقع فى خلدى أن آدميا يسكن هذه الغابة القاصية ، فكنت وانت تتواثبين بين الشجر أشبه ما تكونين بظبى ناشط نفور

ـ ولكنك الفيت انسانة مكان الظبى ، ولعلها أشد منه شرودا ونفرة ... ما أسواه بدلا !

ـ بل نعم البديل ... الفيت انسانة تنفرد بما لها من صفات : شباب وفتنة وذكاء ، ولكنها صفات تضيع فى هذه الأرجاء ضيعة الصوت فى الفضاء !... حقا انه

لأمر يهيج الغيظ ويثير الحنق !

فابتسمت « هناء » وقد توردت وجنتاها ، وهى تقول :

ـ علام الغيظ والحنق ؟

ـ لؤلؤة نادرة يخفيها قاع البحر ، لو قدر لها أن تبرز للشمس ، لبهرت بلألائها أنظار الخلق ... ألا يحنق المرء ويتغيظ حين يعلم أن هذه اللؤلؤة باقية فى مستقرها ، سجينة البحر رهينة القاع ؟

ـ وما انتفاع لؤلؤتك بأشعة الشمس وأنظار الخلق ؟

فقال فى تحمس واهتياج : « لها منافع أى منافع ... حسبها الشعور بما لها من جلالة وخطر ... حسبها الاعتزاز بما تتبوأ من تيجان ، وما تزين من صدور ... لتكونن هذه اللؤلؤة أبهى جلاء وأجمل صقلا حين تنطلق من محبسها الغائر فى غيابة الأصداف ، متألقة فى أفقها الجديد ! »

ـ وعسى أن تكون لؤلؤتك لا تعلم من أمر نفسها ما يعلم مثلك ، فهى قانعة هانئة بحياتها التى تحياها فى سذاجة ودعة واطمئنان !

ـ كأنك ترين أن هناءة المرء فى أن يجهل قيمة نفسه ؟

فتريثت قبل أن تجيب بقولها فى سهوم : « وما ضر المرء أن يجهل ؟ »

ـ هذه السعادة فيما تصورين ليست الا وهما كاذبا ، فما السعادة الحقة الا أن يستبطن المرء خصائص نفسه فيجلوها على الملأ ، لتأخذ حظها من كسب الحياة ومجد التقدير

فقالت « هناء » وهى تزداد سهوما : « أوضح ، فما زلت بحاجة الى ايضاح .. »

ـ مواهب المرء خلقت معه ، لكى تعينه على أن يسعد ، ولكى يستطيع أن يظلل بسعادته جموع البشر ... هنا تبطل الأثرة والأنانية ، ويحل محلها التعاون والتآزر والاخاء ... انما خلق الناس ليسعد بعضهم بعضا !

فهينمت الفتاة تقول : « من كانت عنده مواهب لاسعاد الناس ، فليكن بها سخيا »

ـ وهل تظنين أنك قد اقفرت من مواهب الاسعاد ؟

ـ ماذا ترى فى من مواهب ؟

فصاح يقول : « فتنة الحسن ، وروعة الجمال ! »

ـ انك ترى ما لا أرى !

ـ أنت تجهلين ما وهبك الله من منحة غالية ... عبقرية الجمال ! ... تلك القبسة الالهية التى تكمن فيها حرارة الحياة وخفقة الوجود ... لولا الجمال الذى يربط الكائنات بروابط الحب ، لعم الكون تنافر أودى به ، فلم يبق منه باقية !

ـ ربما كان الجمال غنما ، ولكنه غنم لمن يبصره ...

ـ بل ان الجمال غنم كذلك لمن يستشعره ... أتجحدين شعورك بروعة ما يحدق بك من مجالى الجمال ؟

ـ لا جحود

ـ أتنكرين احساسك أنك وافية الحظ من الجمال ، وأنت فاتنة فتنة الطبيعة فى زخرف الربيع ؟...

فاطرقت الفتاة ، وازداد توهج وجنتيها ، وقالت فى صوت المهتاج الحيى : « دعنا من هذا »

ـ لا ادعك... بل اريدك على أن تصارحيني : أتحسين ما لك من فتنة وجمال ، أم لا تحسين ؟

ـ لست ادرى

ـ انت صادقة فيما تقولين ، فانك لا تدرين الكثير من حقائق الحياة حواليك ، وذلك مرده الى تلك الخلوة والوحدة التى باعدت بينك وبين دنيا الناس

ـ انى راضية بخلوتي ووحدتى ، وما ابغى بعيشى بدلا ...

ـ كشأن اللؤلؤة القانعة بحياتها فى دخيلة الأصداف !...

ـ لؤلؤتك هذه لا تملك لنفسها صرفا ولا عدلا ، فهى مشدودة الى باطن صدفتها باعراق محكمة الوثاق

ـ ما احوج اللؤلؤة الى من ينتزعها من اعماق الأصداف لتطالع أفق الهواء والضياء !

فتزحزحت « هناء » فى وقفتها شيئا محجمة ، وهى تقول : « لا.. لا ينتزعها احد ! لايخرجها من نطاقها شيء ! »

وتابعت تراجعها ، وهى تقول فى صوت مخفوض : « اتركنى ... وداعا ! »

فهمهم يقول : « بل الى ملتقى وشيك ! »

وأدبرت « هناء » تقصد باب الكوخ ، ومضت نوا الى مرقدها تستقبلها فيه غاشية المحموم ،

ولكن الغاشية لم تكن بالحمى التى تسلم الفتاة الى غيبوبة وهذيان ، بل هى حمى اليقظة والتوفز والقلق ...

ولبثت الفتاة على سريرها ممدودة ، وكأن هاتفا يجثم على مقربة منها ، يعيد على سمعها حديث الصائد ، لا يمل التكرار

وما ان رجعت الى الكوخ حاضنة « هناء » حتى اقبلت على ربيبتها تتبين امرها ، فأفضت اليها الفتاة بكل ما جرى ، فصاحت الحاضنة : « أيجرؤ أن يتحدث اليك فى هذا ؟ اقادر هو أن ينتزعك قسرا من موطنك الأمين ؟ »

ـ لم يكن فى قوله امر وقسر ، وما أحسبه يطوى نفسه على شر

ـ بل اقسم على انه ينوى الشر كل الشر

ـ لقد كان يتحدث الى هادىء الصوت ، كان حديثه وسوسة الطير

ـ انه « ابليس » ، يبدو فى اهاب قدس ... لهو أفعوان خداع ، باطنه سم ناقع ، وان كان فى ظاهره ملمس الريحان !... احذريه يا بنية ، فأنت غريرة لا خبرة لك ولا تجربة ... هلمى نرحل !

فقالت الفتاة ، وقد ضاقت بحديث حاضنتها : « كما تبغين »

وأمضت الفتاة يومين لا تبرح عتبة الكوخ ، يتنازعها وحشة وانقباض ووجوم ، وفى صدرها نزعات مضطرمة تعانى من كبتها ما تعانيه .

ولطالما حوم فى خاطرها حديث

الصائد عن تلك اللؤلؤة التى تخفى تألقها فى ظلمة الأصداف ، فيتمثل للفتاة طيف اللؤلؤة رائعا فاتنا لو برز الى عالم الهواء والضياء لتنافست فى اجتلائه الأنظار ...

وينساق التفكير بالفتاة هنا وهنالك ، وتزداد بها الحيرة والاضطراب .. وكانت الحاضنة كلما ضربت موعدا لساعة الرحيل ، راحت الفتاة تعتل على الحاضنة بكل ما يسعها أن تعتل به ، تأجيلا للرحلة ، وتعويقا للازماع

ولم تجد المربية محيصا من أن تقبل على فتاتها تثير فى نفسها الخوف من الرجل ، فتصوره لها فى ابشع الصور ، وتصف من امره ما يبعث على الهرب من وجهه . فاذا الفتاة تجيب مربيتها بقولها : « ان هذا الرجل لأعجز من أن يمسنا بسوء ! »

فدنت المربية من ربيبتها مهتاجة تقول : « بل انه لقوى الشكيمة ، وافر الأعوان ، واسع السلطان ... ليس هو بالصائد الجواب كما يزعم ، فلقد تحسست خبره ، فتناهى الى من أمره الكثير ... اعترف لك يا بنية بأنى أخشاه ! »

ــ أما أنا فلا أحس منه خشية !

وقضت « هناء » ليلة ثقلت عليها وطأتها ، فما أن أحست طلائع الفجر حتى ضاقت بمرقدها ذرعاً ، ولم تملك فيه مقاما ، فعجلت تخرج أمام الكوخ تستقبل صباحها الجديد ، وتستنشى نسيمه الرطيب

واخذت على الفور ترجل شعرها السبط المواج ، وتعنى بالتطيب والتزين بالأزاهير ... وأحست بقدميها تمشيان الهوينى ، فتركت لهما الحرية والانطلاق

والفت نفسها تخترم المسالك والدروب ، فتهبط الوهاد ، وتعتلى الربى ، حتى ألقت بها خطواتها فى دغل مشتبك ، فصك سمعها صوت من بعيد يقول : «حسبك انطلاقا ... كاد سهمى يصيبك كما أصابك من قبل ! »

فتراجعت شيئا ، وكان وراءها جذع شجرة ، فاسندت اليه كتفها ، وقد انسدلت على منكبيها خصلات شعرها المسترسل ، وصدرها يعلو ويهبط ، وماهى الا أن وافاها الرجل ماثلا قبالتها يتملاها على ضوء الشمس الوادع ، وهو يتسرب اليها من بين لفائف الغصون والأفنان

وسمعته يقول : « أما حدثتك أننا ملتقيان فى قريب ؟ »

ــ هى الأقدار صانعة الغرائب والأعاجيب !

ــ اذا هفت الروح الى شىء كان لها سلطان القدر الغلاب !... وروحى الى لقياك يهفو بها شغف وحنين

ــ وماذا تبغى من لقائى ؟

ــ احساس كمين يصلنى بك ، لا أملك له دفعا ...

ــ والى أية غاية تسعى ؟

ــ أن اسعد روحى وروحك معا

ــ اما زلت تحسبانى بحاجة الى مزيد من الاسعاد ؟

ــ انى من ذلك على يقين ... كفى ما مضى من أيامك التى بعثرتها

بين حصباء هذا المنفى ، والدنيا الواسعة وراء ذلك زاخرة المباهج زاهية الألوان ... وانها لتستقبلك بأجمل الترحاب !

فصمتت الفتاة لحظة ، وفكرها يتيه . ثم قالت حازمة اللهجة : « أوضح ما انت قاصد »

فقال وقد دنا منها يأخذ بيدها فى تودد : « أن تكونى معى ، تعمرين قصرى ، ومن حولك أعوانى وخدمى يأتمرون بأمرك ... الا ترضين أن تكونى شريكة حياتى ؟ »

فاختلج صوتها يقول : « شريكة حياتك ؟ »

— زوجة الأمير ... لا يألوها الأمير اسعادا !

فقالت مهزولة الصوت فى تردد : « لا .. لا »

— ولم لا ؟

فتابعت قولها : « لقد آمنت بأن المرأة لا خير لها فى صحبة الرجل »

— باطل من القول وزور

— ملء حياتى دلائل على صدق ما آمنت به

— عندى نبأ مما يشغل رأسك من وساوس وأوهام ... لقد عرفت من حاضنتك — فى أثناء وعكتك — خبيئة أمرك ... لقد بعثنى الله اليك لأصلح من شأنك ما أفسدته الايام ... ليس الرجال سواء !... ثقى بما اقول ، وعولى على كل التعويل !

— حبذا وثوق الانسان بأخيه الانسان ... ولكن !

— ماذا ؟ أفضى الى بما عندك

وازداد منها دنوا ، وهو يلاطفها ويحوطها بذراعه ، فلم تنكر عليه ، بل لقد احست بالطمأنينة فى كنفه ، واستأنف الامير قوله : « افيضى وصارحينى ! »

— انى خائفة

— مم خوفك ؟

— لست ادرى !

— اتراك تخافين من نفسك ؟

— لست ادرى !

— ان هى الا اوهام فتاة هيوب تعوزها الجراة التى تواجه بها ما ليس بمألوف ... لقد تعودت حياة السذاجة الساكنة الصامتة فى رحاب هذه البقعة ، فأنت تخشين ماعداها ... أنت احوج ما تكونين الى روح المغامرة ، حتى يكون بك اقدام على اقتحام المجهول ... انت أحوج ما تكونين الى يد تدفع بك الى لجة الحياة ، تخوضين غمارها ، وتتعرفين اعماقها ... لأكونن ذلك الذى يبثك تلك الروح ... لأكونن هذه اليد الدافعة بك فى ملتطم الموج

— تريد أن تلقى بى الى ضيعة وتهلكة !

— انى معك ، رائدك وهاديك ، لا أتخلى عنك ولن يصيبك شر ما دمت فى صحبتى !

واظلت الفتاة وصاحبها فترة صمت ، على حين كان فكر الفتاة قد دارت به دوامة من شتى الخواطر والتصورات ، والامير فى وقفته مسحور يتوسم ذلك المثال الرائع من جمال فطرى يشف عن روح


شركة مصر للطيران
خدمة ممتازة
٢٠ عاما
في خدمة الطيران
تفتح لك أبواب العالم

صفى نقى ، لم تقع عينه على نظيرهما فيما وقعت عليه من غيد حسان

وانشق حجاب الصمت عن صوت الفتاة تقول : «أما حجزك عن رغبتك فى مصاحبتى حاجز ؟ الست رأيتنى فاقدة البصر ؟ »

فضغط الأمير يدها يجيبها فى توكيد : « لن تلبثى كما أنت لاتبصرين ... آن لعينيك أن تنعما بالنور يا « هناء » ! »

فذهلت الفتاة وهمهمت : « لست أفهم مما تقول شيئا »

ـ ستبصرين ... قلت لك انك ستبصرين

ـ أهازىء بى انت ؟

ـ أقسمت لا سخرية ولا هزؤ ... لتبصرن يا « هناء » .. لترين الدنيا كما نراها ، واذن يتاح لك أن تحيى معى حياة الرخاء والنعمى !

ـ لقد ولدت كما أنا مكفوفة البصر ، وقضيت أيامى كما ترانى ، فأنى لك أن ترد عنى ما قضى به الله !

فقال لها الامير فى رزانة واطمئنان : « لقد تيسر لى أن اعودك وأنت على فراشك فى غيبوبة الحمى ، وكان معى طبيبى العظيم ، أمهر أطباء عصره ، فما زال معك يفحص ويتعرف ، حتى زف الى هذه البشرى السعيدة ، بشرى امكانه أن يجلو عن عينيك هذه الغشاوة التى تحجب عنك مجالى الحياة »

فأحست الفتاة أن انتفاضة تعروها ، وما لبثت أن ران عليها وجوم . فأخذ الامير يلاطف يديها وهو يقول : « هكذا الله فى عون المظلوم ... وهكذا الصبر آخرته خير ! »

واجتذب يدها يدعوها أن تخطو معه ، فانقادت له ، وجعلا يتهاديان خلال الشجر ، تهب عليهما انسام

رقاق ، وتداعب وجهيهما أهداب الفصون

وأقبل الامير على سمع الفتاة يرطبه بأحاديث عذبة ، على حين كانت الفتاة منطوية على نفسها ، يعلوها سهوم

بسط الاميرلفتاته كيف هو راحل بها الى دار امارته ، فمتعهد اياها غير مدخر وسعا فى تكريمها وتنعيمها ، ومتى اطمأن بها المقام فى كنفه ، تولاها الطبيب بالأشفية والعلاجات، فاذا هى عما قليل ذات بصر

ولما بلغ الاميرمن حديثه كل مبلغ، عقبت الفتاة عليه بقولها : « فيم حرصك واصرارك على أن ابصر ؟ »

ــ لأنى ابغى لك السعادة مكتملة

ــ احسبت أن الابصار عنصر من عناصر اكتمال السعادة للانسان ؟

ــ الابصار سبيل الى معرفة جديدة ، ووسيلة الى لذة واستمتاع .. اداة تكشف وجها من حقائق الوجود !

ــ ليست العبرة بالأداة ، وانما العبرة بما يتوافر لصاحب الأداة من قوة التمييز ، لاستكناه الحقائق ، واكتساب المعرفة ، وحسن الاستمتاع . اترى كل مبصر يفيد من ابصاره شيئا ، ويضيف الى معرفته طرفا ؟

ــ وهل الأمر الا كذلك ؟

ــ ولم لا تكون الأداة مدرجة الى خداع وتضليل ، يسوء بها فهم الحقائق ، وتنعكس بها صورالأشياء ؟

ــ عجبت لما تقولين !

ــ ان المرء لا يعرف كنه امر ، ولا يدرك دقائق صورة . الا اذا استملى وليجة نفسه ، ودخيلة مشاعره . اليست البصيرة أولى الأدوات بأن تستكنه الحقائق ، وتستجلى الصور ؟

فوقف الأمير يستمع مشدوها ، ثم همهم : « لا أجحد ما تقولين ، ولكن الابصار عظيم الجدوى بلا جدال .. انه ليكسب الانسان اطلاعا على الظواهر التى تحيط به فى حياته ، وكل اطلاع هو رشفة يتذوق بها الانسان لونا من المتعة والاسعاد ... كلما ازددت بجوانب الحياة معرفة ، ازددت بها من سعادة واستمتاع ... اصغى الى ... لقد كنت بعزلتك سعيدة فى دنياك الضيقة ، ولكن الم تصبحى اكثر اسعاداً واوفى استمتاعا منذ التقيت بى ، اعنى منذ اضفت الى حياتك لونا طارئا من الحياة ، عنصرا جديدا لم تكن لك به معرفة من قبل ؟ اجيبينى : ألست اليوم اسعد منك بالأمس ؟ »

ــ أمعرفتى بك زادتنى سعادة ؟

ــ سؤال عندك جوابه

فصمتت هنيهة ، فتابع الامير قوله مشبوب النفس :

« اما أنا فلا انكر أن معرفتى بك أهدت الى رحيقا من السعادة والنعيم . صارحينى لا تكاتمينى ... لقد سرتك ملاقاتي بلا ريب ! »

فادارت وجهها شيئا ، وهى تقول : « ربما »

ــ ولو أبصرتنى لازددت بى معرفة ، اعنى لازددت بى مسرة وسعادة

ــ اخشى على نفسى من أن ابصرك !

— أظننتني دميم الطلعة ، بشع الصورة ؟

— لا شأن لي بدمامة ولا بشاعة ... وقصاري ما اخشى أن أجدك على غير ما انت في مخيلتي ، وفيما صورك احساسي

— بربك حدثيني : اية صورة تتمثلينني عليها ؟

فامسكت عن الكلام لحظات ، وعلى طلعتها أمارة الاستغراق في التفكير ، ثم قالت في لهجة الحالم الهيمان :

« اني لأتمثلك في صور مختلفات ... لكانك احيانا تترسل الى سمعي لحنا جديدا على ، فيه الجلبة والعنف ، يمازجان الهينة والرفق ، وانه ليثير في نفسي غرائب احساس ... ولكانك آونة أدنى الى خطرة النسيم في الصباح الرطب ، يحمل في أعطافه انفاس الأعشاب ذكية المطر ، فاذا هو يصافح وجهي يبعث في اليقظة من سبات مديد ... ولكانك تارة بعد تارة اشبه ما تكون بفكرة جياشة مستبهمة تطوح بي في حيرة واضطراب »

فصاح بها وهو يحتويها على صدره : « حسبك ، حسبك ... انه الحب ، وهذه شواهده ! »

فهينمت تقول ، وقد تراخت بين يديه : « الحب ؟.. لا ادري . وحقك لا أدري ! »

وترافقا ، تاركين الخمائل الى رجبة معشبة تموج فيها أشعة الشمس ، فقالت « هناء » : « عروس النهار في ساعة جلوتها ! »

فهمهم الامير وهو يتلفت حوله : « يا للضوء الساطع ! »

— الضوء الساطع... النور... الا تستطيع ان تصف لي النور ؟

— النور ؟

— أخبرني به ، اجعلني اقترب منه ، زدني به معرفة ، اللني سعادته !

— النور ؟... النور ؟... انه يقظة عظيمة ، وبهجة قوية ، أمل عريض ، عزم واقتدار ...

— أيكون الظلام اذن مزاجا من الكآبة والخمول ، ومن الخور واليأس ؟ !

— في الظلام من ذلك كله ظلال

— اي ظلام ؟ اني لا أجد في دنياي التي أعيش فيها شيئا مما تصف

— ان الظلام معنى موحش ، لا يدركه الا المبصرون !... فمتى عرفت النور ادركت ما يعانيه غير المبصرين من معنى الظلام !

— اذن لا سبيل الى ان اعرف حقيقة الظلمة التي تحدثني عنها الا أن أكون مثلك مبصرة ...

— وستبصرين فتعرفين ...

— الابصار ... يا الله !... أحس اني اخشاه

— ما خشيتك من ان تبصري ؟

— أحس أني به أتبدل خلقا آخر ... خلقا لا صلة له بما ق مظاهر عيشي وعناصر كياني ... أتريدني أن أفقد نفسي ؟ !

فتضاحك وهو يداعب بأنامله شعرها المواج ، ويقول :

« وماذا في أن تفقدي نفسك وأن تتبدلي منها نفسا أخرى

اعرف بمتعة الحياة ، واحظى بسعادة العيش ، واقدر على استجلاء ظواهر الوجود ... ما ضرك لو فارقت «هناء» البراري والادغال ، وغدوت « هناء » الحواضر والقصور ؟ اتزهدين في رفاهة ورغد ؟ اترغبين عن جاه وسلطان ؟ ! »

واتساقت بهما الخطا ، والامير يتحدث الى فتاته حديثا مستفيضا يصف به ما يعده لهما الغد من مختلف المباهج والمتع في عيشهما الجديد

ولما أبلغ الأمير فتاته مشارف الكوخ ، اقبل عليها يطبع على جبينها قبلة مستبشرة ، وقد تواعدا على أن يكون بينهما في الغداة لقاء

ومضت « هناء » الى الكوخ تطرق بابه ، وهي في نشوة من الاحلام ، وملتطم من الخواطر ... وسارعت اليها مربيتها تقول : « ما خطبك يا بنية ؟ »

ـ امر عجب حدثني به الامير

ـ اي هراء حدثك به ؟

ـ كان جادا في توكيده لي اني سأبصر ...

فضربت المربية صدرها مدهوشة تقول : « تبصرين ؟ كيف ؟ »

وطفقت الفتاة تعيد على مسمع حاضنتها ما افضى به اليها الامير ، فقالت المربية لربيبتها : « حبذا ابصارك يا بنية ... انه لحلم جميل ، ولكن علينا ان نكون على حذر ! »

ـ مم نحذر ؟

ـ ليس من الكياسة الاغراق في التأميل... ربما خاب فال الامير

فقالت « هناء » واجمة « ربما .. »

ـ كلنا يا بنية سواء امام العواقب المحجبة ، فلا انا او انت ولا الامير او طبيبه بمستطيعين ان نستبقن علم شيء طواه غيب الله ... وليت شعري ماذا عسى ان يكون اذا اخفق الطبيب في مهمته ؟

ـ ماذا عسى أن يكون ؟ اظل كما انا ، لم أخسر شيئا ...

ـ حقا ، لا تخسرين شيئا ، فان ابصارك لم يضف الى جديدا أنت مفتقرة اليه ، ولكن هل يرضى الامير بك شريكة لحياته اذا لم تستكملي ابصارك المنشود ؟ الامير يريدك له وأنت ذات بصر

ـ فان لم ابصر ؟

ـ أخشى ان يجافيك يا بنية ، اخشى ان يصيبك منه ما أصاب امك على يد ابيك من قبل ... لا تحسبي انى أسيء الظن بالأحداث ، او انى اتوهم ما ليس بواقع ، فالرجل لا يعز عليه أن يقارف ما طاب له من الآثام... انه لايتهيب الكبائر ، ولا يعف عن الصغائر !

فقالت «هناء» في صوت يخفضه الحياء : « ولكنه يحبني يا أماه ! »

ـ ربما كان لك الآن حبيبا ، ولكنه حب الى حين ، وكل حب الى ملال

ـ ايمل المرء من يحبه ؟

ـ النساء يا بنية حبهن خالد ، فأما الرجال فان قلوبهم تتلون ، وانهم لا مقام لهم على ولاء ولا وفاء !... تلك طباعهم ، هيهات

أن يدوم لهم عهد ، وهيهات أن يظل حبهم مقصورا على امراة واحدة !

ــ اكل الرجال سواسية ؟ اليس فى الرجال وفى صادق الود ، حافظ العهد ؟

ــ الرجال جميعا من طينة واحدة ، ذلك ما لقنني اياه غيرى ، وذلك ما خبرته بنفسي .. فخل عنك يا « هناء » سراب الأوهام !

ــ هذا تشاؤمك بالرجال منذ عرفتك يا أماه !

ــ وانى لأوصيك أن تتشاءمي مثلى ، فما فى التفاؤل بالرجال الا شر ووبال

ــ لا اتشاءم ولا اتفاءل ... ولا أجد لهذا ولا لذلك من داعية ...

ــ بل انى أجد ريح التفاؤل بالامير يعمر قلبك ، ولست اخشى عليك شيئا كما اخشى ان تذكو فى قلبك للرجل نزعة حب !

فانتفضت « هناء » وتعجلت تقول : « ليس فى قلبى عاطفة له »

ــ احذرى أن يتسرب الى قلبك حب هذا الامير ...

ــ انى لا احبه

ــ هذا حسن

ــ ولكنى لا اكرهه !

ــ هنا يبدأ الخطر ...

فصاحت « هناء » : « اى خطر يا أماه ؟ »

ــ انه الخطر الفادح، فاحذريه... لقد ابلغتك نصحى ، وعليك نفسك !

ــ حسبك ... حسبك

وما لبثت «هناء » أن استشعرت ساكب الدمع يتفجر من عينيها ، وقد زلزل الشهيق كيانها كله ، فدنت منها المربية تسندها الى صدرها ، وتسرى عنها قائلة :

ــ لا يسؤك حديثى يا بنية ... انى بك مشفقة ، ولست أعدل باسعادك فى الدنيا شيئا وان عز... لو انى لمحت بارقة خير فيما يعرض عليك الامير لكنت لك عونا اى عون ، ولكن لى من السن والتجربة ما يجعلني أفطن الى سوء ما تتعرضين له ، وذلك سر تحذيرى اياك ... وماذا فى الابصار يغريك يا بنية ؟ لعمرى أن عينيك لتتفتحان على مكاره واسواء انت الآن فى نجوة منها بفقد البصر ... قسما يا بنية ما كنت لأضن عليك بعينى كلتيهما لو كان لك فى الابصار متعة أو جدوى ... وماذا يغريك بالجاه والسلطان ؟ انه وهم وزيف وغرور ، أتبيعين حياة التحرر والطلاقة التى تنعمين بها الآن ، لتشترى بها عظمة جوفاء تثقلها القيود والأغلال ، تحت امرة جبار مسيطر ، لا فكاك لك من سلطانه ، ولا أمان لك من طغيانه ؟ !

وتابعت الحاضنة حديثها متفننة فى القول ، مستقصية فى النصح ، والفتاة على صدرها ملقية برأسها تسمع ولا تحير من جواب ...

وتعاقب يومان كانت فيهما الفتاة تغادر الكوخ فى ساعة السحر ، وقد نبا المضجع بها من حيرة وضيق، فتظل هائمة فى مكامن الغابة تخفى نفسها عن مرمى النظر ، حتى اذا دجا الليل ، وانعقدت الظلمة ،



أمريكا
بومباى
باريس
سافروا بأفضل طريق جوى مباشر من القاهرة !
إن بومباى وأثينا وروما وجنيف وزوريخ ونيويورك ولوس انجلوس تصبح على بعد ساعات فقط من الشرق الأوسط . واذكروا دائما أن الخطوط الجوية العالمية هى الطريق الجوى الوحيد الذى يباشر تقديم خدماته بين بلدان الشرق الأوسط و ٦٠ مدينة من المدن الأمريكية . والأكثر من هذا أن الخطوط الجوية العالمية هى الخط الجوى الأمريكى الوحيد الذى تسافر طائراته من القاهرة
للحجز خابروا مكاتب السياحة أو مكاتب الخطوط الجوية العالمية
القاهرة
فندق سميراميس ت ٢٢٨
٥٥ شارع ابراهيم باشا
ت ٧٩٧٧٢ - ٧٩٣٧٨ - ٧٩٢٧٩
الاسكندرية
عمارة بوردو ت ٢٦٣٢٨
يمكنك الاعتماد على الخطوط الجوية العالمية
TWA
إلى الهند ومصر وأوروبا وأمريكا
١١٠ جنيه مصرى
سافروا بطريق "سكايماستر" الخطوط الجوية العالمية الى أمريكا

سارقت خطاها الى الكوخ ، متهالكة على الفراش

وكانت مربيتها تنتظر عشية بباب الكوخ ، والقلق آخذ منها كل مأخذ ، فما ان رأت الفتاة مقبلة حتى اعتنقتها فى شغف ، وسألتها فى اهتياج : « ما وراءك يا بنية ؟ »

ـ لا شيء ...

ـ ماذا ابطأ بك ؟

ـ كنت أستمتع بوحدتى ، ناجية بنفسى ...

ـ لقد فليت البقعة بحثا عنك ...

ـ لم اتجاوز البقعة !

ـ اخشى أن تكونى قد كتمت عنى امرا ...

ـ لا تحسبى انى لاقيت من احد !

ـ خففى عنك ما تكابدين يا بنية ، والله حافظك وملهمك سداد الرأى

ـ اطمئنى ، فلست أكابد شيئا

ومضت الفتاة الى فراشها تترامى عليه ، مطبقة جفنيها ، كأنها تتودد الى المنام ... والحاضنة حيالها ترقبها بعين التفحص والاستشراف ، فتدرك من سمات وجهها المضطربة ، ومن أنفاسها المتلاحقة ، انها فى يقظة ... وان الحاضنة لتلمح شفتى الفتاة تختلجان ، كأنهما تريدان أن تنفرجا عن قول ، فتفطن الحاضنة الى أن سؤالا يمور فى صدر فتاتها حبيسا يريد الانطلاق ، فيبعثها الاشفاق على ان تقول فى لهجة من يتحدث الى نفسه : « قدم الامير يسأل ، فأخبرته ان ليس فى الكوخ من أحد »

وأمسكت المربية تتبين اثر حديثها عند الفتاة ، فسمعتها تقول فى صوت الحالم : « حسنا فعلت ! »

وساد الصمت بينهما ، ولكنه صمت يحتدم فيه القلق والاهتياج

▭

ومر يومان آخران . والفتاة لا تكلم حاضنتها الا نزرا ، وقد ازدادت على نفسها انطواء ، تخرج فى مطلع الفجر الى مكامن الغابة ، وترجع فى دجوة الليل الى الكوخ ، مصروفة فى نهارها كله الى وجدانها تستمع الى هتافاته ومناجياته ...

يا لله من ذلك الكائن العجيب الذى هبط عليها ، فبدل أمنها خوفا ، وأحال سكينتها قلقا ...

لقد أشاع هذا الرجل فى نفسها احساسا جديدا ذاقت منه ألما لاريب فيه ، ولكنه ألم لا تضيق به ، بل انها لتجد له انسا وراحة

وأروح ما يكون هذا الألم لها حين يسلمها الى البكاء ، فتنهل دموعها انهلالا ينسجم مع نشيجها الموصول !

ماذا يبكيها ؟ ... ألانها تريد احتماء بهذا الرجل وركونا اليه ، على حين انها تجد هذا الاحتماء والركون محفوفا بالمخاوف والاخطار ؟

اصادق هذا الامير فيما أفضى اليها به ؟ أمخلص وفى ، أم ماكر خداع ؟

ويا ترى ما حقيقة تلك البدعة التى راعها بها ؟ ... أيكون لها فى

الأبصار حقا أسعاد جديد ، أم يكون فصل الخطاب بينها وبين ما تنعم به من عيش سعيد ؟ !

وتلك الدنيا الزاهرة الزاخرة التى يفيض الامير فى الحديث عنها ... أليست هى مغامرة غامضة تكمن فيها الأهوال والمعاطب ، من كل جانب ؟ !

ما كان أجمل دنياها الصغيرة الساذجة التى ظلت تحيا فيها حياة الطمأنينة والأمان !

وما كان أحفل هذه الدنيا عندها بأسباب الهناءة والاسعاد !

ولكن هذا الكائن العجيب الذى سقط عليها ، شوه عندها ما عرفته جميلا ، وضيق ما ألفته رحبا ... وانها لتبرم الآن بتلك الجنة التى كانت لها روحا وريحانا !

وما لها تشعر ـ بعد ان لم تكن تشعر ـ بأن حاضنتها أصبحت اليوم تثير غضبها ، وتعكر عليها صفوها ، وتجعل عيشها نكدا وغما ؟ !

الى اين تلجأ ؟ وبمن تحتمى ؟

وا رحمتاه لها !

ان أفكارها لتثير على اعصابها حربا شعواء ، وانها لتنهض من مكمنها فى زوايا الغابة ، لا تدرى لقدميها وجهة سير ، فتمضى وقتا فى جولة شعثاء ، واذا هى تلفى نفسها قد أوشكت أن تبرز لأطراف الغابة ، فتدنو من مكان نعمت فيه يوما بذلك اللقاء الطارىء الطريف الذى كان من جرائه ما كان !

وما تكاد تستيقن انها اشرفت على ذلك المكان ، حتى تنفزع راجعة القهقرى الى مكامن الغابة ، تلتمس عندها حماية لنفسها من نفسها ...

▭

أما الامير فقد ترك « هناء » فى آخر مرة لقيها فيها ، وقد امتلأت نفسه ثقة بأنه قد اقتنص ذلك الظبى الشرود ، وأنه لن يستعصى عليه بعد اليوم ... ليروضن هذا الظبى ، وليطوعنه حتى يجعل منه اليفا طريفا ... ما اكبر زهوه بأنه سيحمل الى قصره صيدا لم يظفر بمثله صائد من قبل !

وقضى الامير ساعات ليدرس الخطة ، ويدبر الامر ، ويمنى النفس

وفى موعد اللقاء من غده ، اقبل على الكوخ ينظر فتاته ، فلم يلفها فى انتظاره ، فلم يجد بدا من ان يطرق باب الكوخ يسال الحاضنة عن « هناء » ، فاعلمته المرأة بأن الفتاة غادرت كوخها فى رونق البكور ، فرجع الامير الى فسطاطه ، تنتاب به الخواطر ... ولاحت على محياه ابتسامة يمتزج فيها الاطمئنان بالاعتزاز ... ما برح الظبى يعاوده نفاره ، ولكنه فى الشباك مصيد !.. انه لآت لا سبيل له الى الافلات... قليل من الصبر تستبين به جلية الامر !

والزم الامير نفسه بأن يتلهى بالصيد هنا وهنالك ، بيد أنه كان فى الفينة بعد الفينة يرتاد أرجاء البقعة ، من حول الكوخ ، يترصد ويتحسس ،

ولكن البقعة أبت أن تبوح له بسر الظبى النفور !

وفى ضحوة يوم ، والأمير بباب فسطاطه ، تراءى له شخص الحاضنة يهرول نحوه ، فلما قاربت الحاضنة موقف الامير ، بادرت اليه تقول : « أين « هناء » ؟ رد ابنتى على ! »

فالقى الرجل عليها نظرة دهشة ، وهو يجيب : « ماذا تعنين ؟ »

ــ انها عندك ... أتريد أن تخفيها عنى ؟

فأمسك بكتفها وهو يقول : «كفى عن هذا الهراء ... ما خطب « هناء » ؟ ! »

ــ اليست فى خبائك ؟ انها لم تبت فى الكوخ ... وما خلا الكوخ منها ليلة قبل هذه الليلة !

ــ انى لم أرها منذ ايام ، فأين ذهبت ؟

فضربت المرأة صدرها ، وقد غلبها النشيج ، وهى تقول :

« يا للنكبة ! .... أين الفتاة ؟ أصدقنى بربك ، لا تمزق نياط قلبى ! »

ــ أقسمت ما رأيتها ولا احتواها خبائى ولا عرفت لها مذهبا ... ولكن اطمئنى ، فسنبحث عنها جميعا ، وانا واجدوها لا محالة

وتقدم الامير الى أعوانه بأن ينتشروا فى أكناف البقعة ينشدون « هناء » ... وما لبث أن حث خطاه فى طليعتهم يذرع الارض فاحصا مستقصيا ينادى ولا من مجيب

ولما انسدلت أستار الظلام عاد الامير الى فسطاطه ومعه اعوانه ، منهوكى القوى ، مبهورى الأنفاس ، على وجوههم غبرة اليأس والاخفاق

وكرر الامير بحثه واستقصاءه ، هو وأعوانه ، أياما موصولة ، دون أن يقفوا « لهناء » على أثر ...

واشتد الضيق بالامير ، وملأ عليه الهم أقطار نفسه ، فلم يكن يطعم الراحة والسكينة ، واشتعلت أخلاقه عنفا وحدة ، فتحاماه اعوانه ، وادركوا ما يعانيه من محنة عسراء ...

واصابت الحاضنة لوثة ، فكانت تهذى ، وكانت تتهجم على مقام الامير بنكر القول ، تزعم أنه السبب فيما جرى ، فلم يبق للأمير عليها صبر ، ولم يجد بدا من اقصائها فى معزل ، حتى لا تقع عليها عينه ، ولا يرقى صوتها الى سمعه

وارتحل الامير عن البقعة ، قافلا الى قصره ...

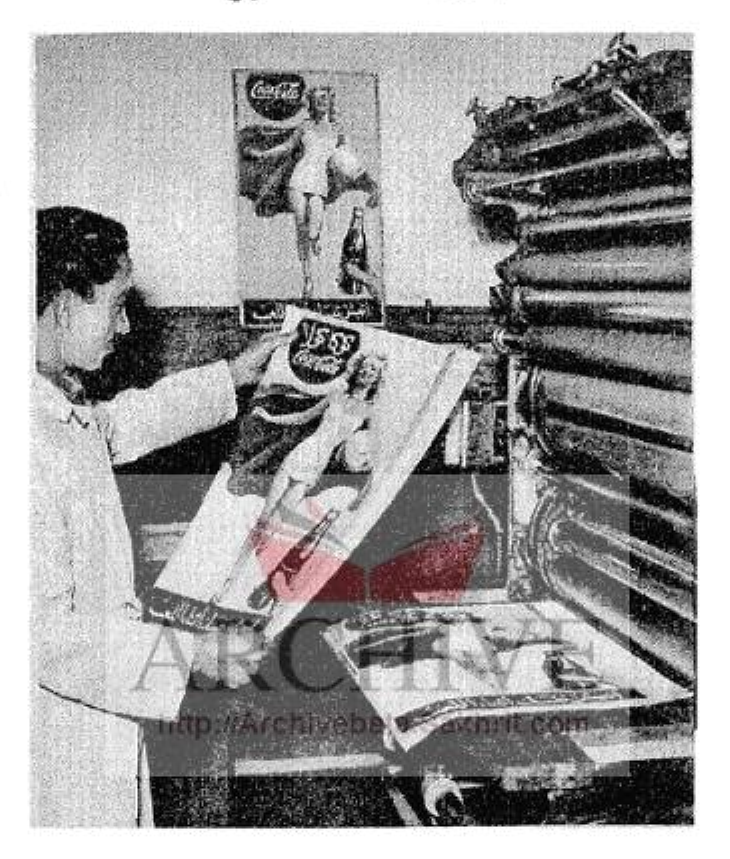
ومضت به ركائب الايام ...

وراع أعوان الامير ذلك الانقلاب الذى طرأ عليه ، اذ كف عن الترحل ، وعف عن الصيد ، بل لقد حرم على أهل امارته أن يسددوا سهما الى ظبى شرود !

محمود تيمور

فى هذا العدد

مصر الحديثة



إن طريقة الطباعة بالليثوغراف تنقل بدقة تامة منظر الواحة الرطيبة والمناظر التاريخية وصور الفتيات الحسان كما تنقل أيضا الصور الملونة والرسومات التى خطتها ريشة الفنان الماهر... فإعلانات ونتائج الكوكا كولا المألوفة فى جميع أنحاء مصر مطبوعة بالليثوغراف بمصانع مصرية صميمة...
إن الكوكا كولا تخلق مجالات جديدة للعمل بأجور حسنة للعمال الأكفاء فى مصر الحديثة...


بشرى عظيمة ...
قريبا جدا ... ستباع في كل مكان
الكينا الحديدية
الدكتور
روماني
ميلانو - ايطاليا
ROMANI
DOTT.
ROMANI
MILANO